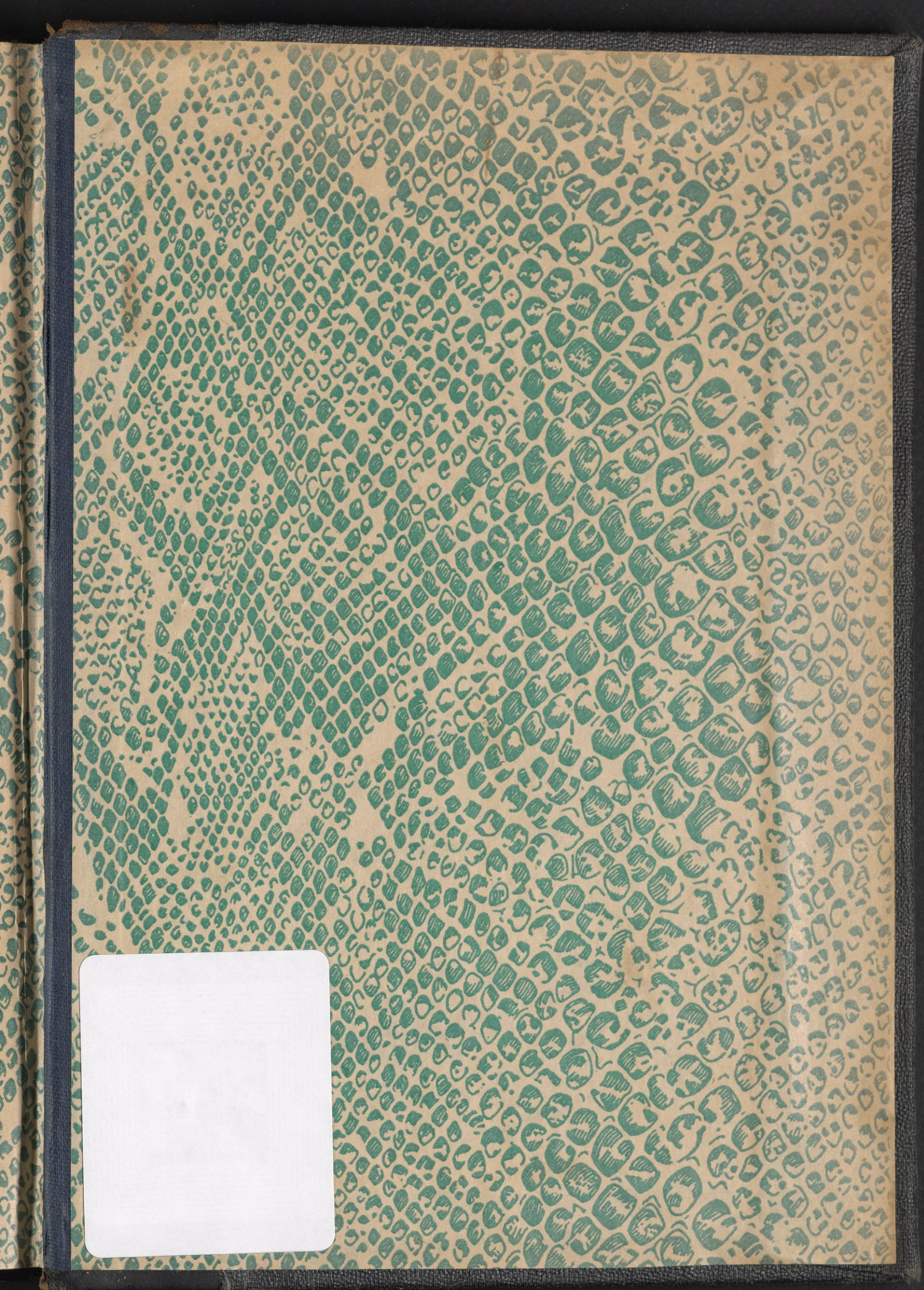


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

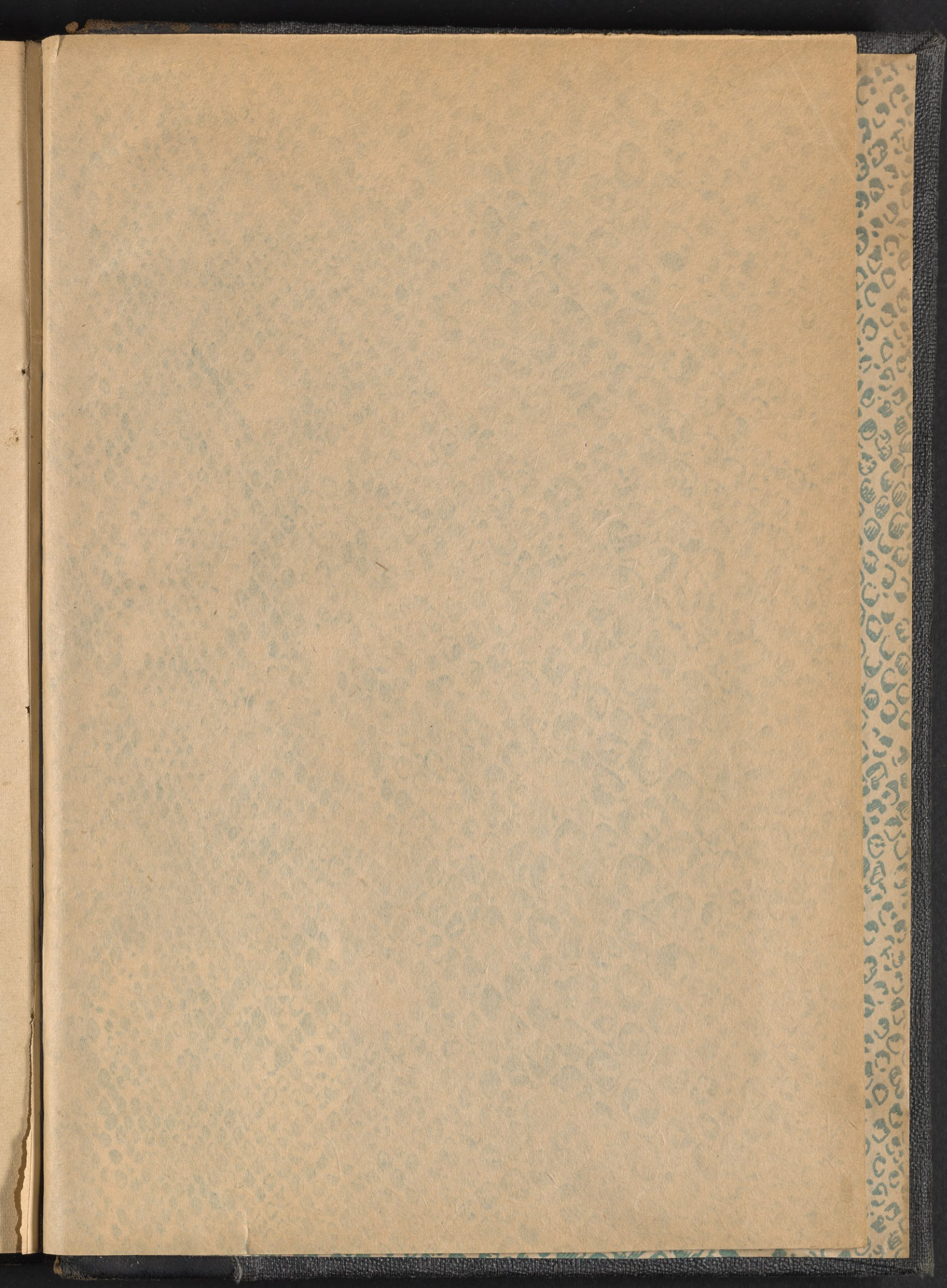


3 8534 01002 2659

BR
11
B2
19







BR
1105
B24
1948

تاريخ نصارى العراق

منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا

تأليف
رفائيل بابو آتحي

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

مطبعة النصور — بغداد ١٩٤٨



٩٥٦,٧

ارن ت

46171

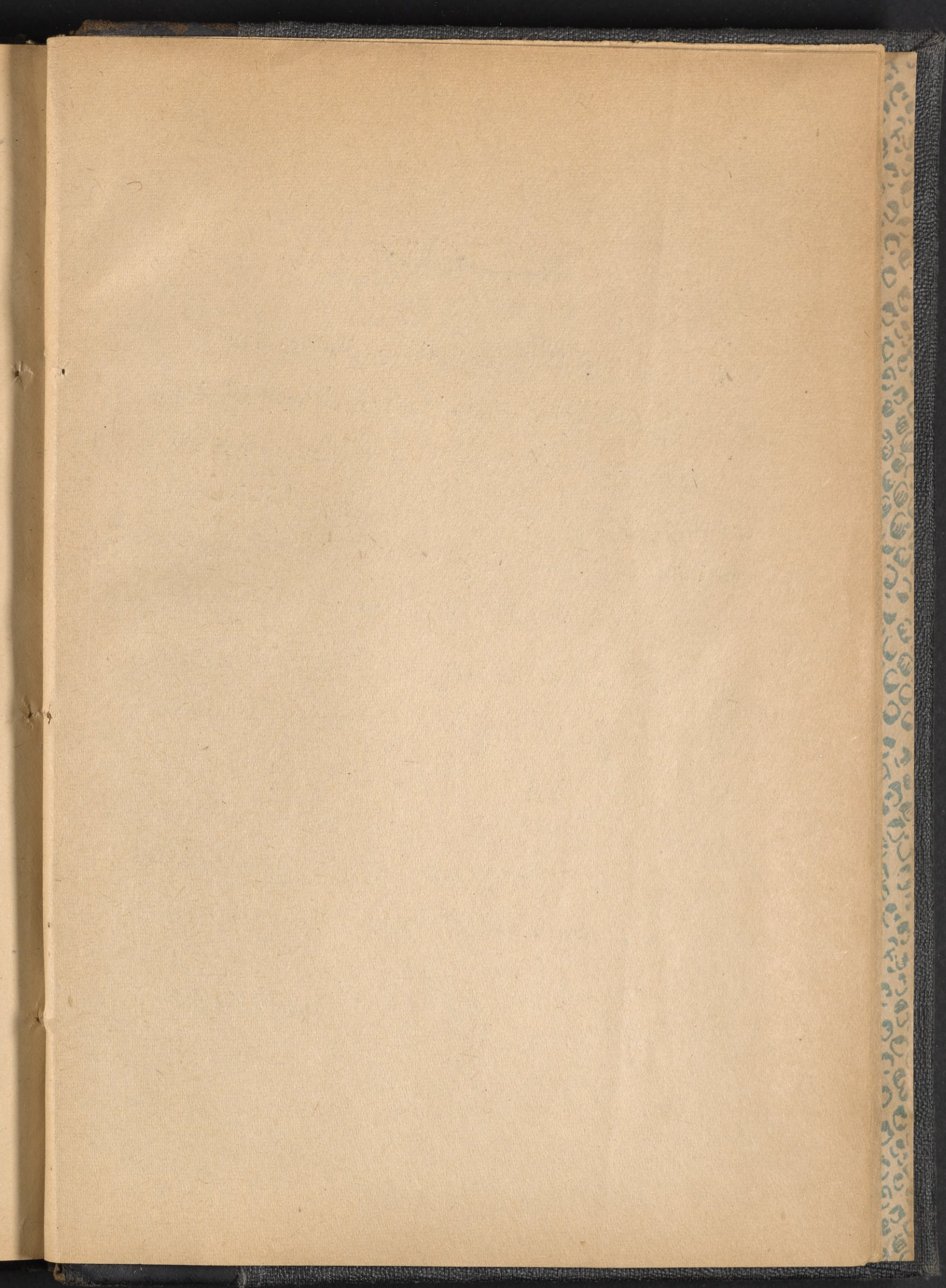
مقدمة

ان نصارى العراق لمن سكانه القدامى . وقد شاركوا مواطنيهم في السراء والضراء ومارحوا الى اليوم يشاركونهم في الضيق والرفاه . فخدموا الوطن ورفعوا منار العلم ومهدوا وسائل التهذيب . ومنذ القرون الاولى للميلاد جروا في حلبة المعارف وتسابقوا في ميدان الصناعات . فتضلعوا من العلوم وشادوا المدارس واقاموا المستشفيات . وفي الوقت نفسه نبغ منهم العلماء والاطباء والفلاسفة الذين لا تزال مصنفاتهم الى اليوم مورداً تستمد منه الافهام والاقلام .

وقد تكلمنا في هذا الكتاب عن تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في اقطاره الى ايامنا . فلخصنا ثقلبات احوالهم الاجتماعية والادبية والاقتصادية عصر آعصرأ . وما قاسوا من احوال المحن في مطاوي هذه السنين . وذكرنا اشهر كتابهم في عالم الادب وما صنعوا من الاسفار النفيسة . ثم بينا خدماتهم في سبيل تقدم العلوم وما اتوا من الاعمال الخالدة لخير الانسانية . معتمدين على اصدق الكتب . مشيرين الى اخص المراجع عسى ان نحذو حذوهم ان شاء الله .

بغداد في ٢/٢/١٩٤٨

رفائيل بابو اسحق



نوطنة

في الشعوب التي هبطت العراق قبل النصرانية

كان وادي الرافدين في الازمنة القادرة مهد الحضارة البشرية ومهبط الشعوب القديمة . فقد ازدهرت في ربوعه دول عديدة تعزز كتب الأخبار بذكرها وتفتخر بحضارتها .

في فجر التاريخ هبط العراق الشمريون ويبدو لأرباب البحث والتحقيق انهم من سكان المناطق الجبلية . انحدروا من الشرق فارتادوا بقاع الأهوار والمستنقعات عند مصب الرافدين^(١) . ثم ما لبثوا ان ظعنوا في جنوبي سهل شنعار^(٢) . وقد اقاموا اسس حضارة تعود الى الألف الرابع قبل الميلاد . فشادوا المدن والساكن وجدوا في شؤون الزراعة والري . وتعاطوا فنون التجارة والصناعة والعارف . وفي بداية الألف الثالث قبل الميلاد تسرب الأكديون من اطراف جزيرة العرب^(٣) مجتازين سواحل الأقطار السورية . فخلوا جماعات جماعات في القسم الشمالي من شنعار وتركوا وراءهم قوافل من سوادهم في انحاء سورية وارجاء كنعان (عرفوا بعد ذلك بالأموريين او الساميين الغربيين لأنهم وافوا من امورو من بلاد سورية العليا) . فتدرب الأكديون على الزراعة وتربية الحيوانات الداجنة واقتبسوا اصول حضارة تلك الأمصار . ثم اشتد ساعدتهم فنهض زعيم من زعمائهم مرجون الأكدي

(١) لم يكن الرافدان في المصور القديمة على ما نشاهدهما الآن بل كان أحدهما يعد عن الآخر زهاء عشرين فرسخاً وهما يصبان في مستنقع عظيم أي في خليج فارس اليوم .
(٢) لم يتوصل الآثاريون الى تعيين موقع شنعار تعييناً دقيقاً وإن غلب القول على أنه ارض بابل . وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم (سفر التكوين ١٠ : ١١ و ١١ : ١٤ و ١١ : ١٤ و ١١ : ١٤) .
(٣) سفر اشعيا ١١ : ١١ . وسفر دانيال ١ : ٢ .

O. H. W. Johns : Ancient Babylonia, p. 18-19. (٣)

L. W. King : A. History of Babylon, p. 119-120 .

الاول (منتصف الالف الثالث قبل الميلاد) واستطاعوا بمساعيهم ان يتمسكوا على ديار
الشريين الذين لم يستطيعوا اذ ذاك ان يضطروا ازمة ملكهم اثر الوقائع المتوارة بينهم
فانبسط الاكديون في اطراف البلاد وقويت صولهم في الآفاق وقهروا كل من
اجلهم باؤا منهم من الامم حتى امتدت افعالهم من بلاد ما بين النهرين الى البحر المتوسط غربا
وحتى قوتى الاكديين ففتشت في ديارهم خلاصات متعددة في مثال مختلفة
يبدو ان الامورين مرقوا شمالها واعادوا توحيد البلاد ففعلوا هذا واحدة
من افعالهم التي كانت في كلدان. فخطوا الرمال على سهل منقار بحفرهم كثف ليفهم من
تلفتهم اليهم من السباتهم الساميين شالوا وقهروا في عرض البلاد من بلاد ما بين النهرين حتى
دوخوا تلك الاجاليم بغربهم فاقاموا دعائهم اقدم دولة مستقلة ومن اشهر ملوكهم
الملك المشهور العظيم حمورابي (الملك من ١٧٩٢ الى ١٧٦٢) فاختار العيلاميين والقي
في اقطارهم على ارجوهم فاستغنى عنها عبوة ودخلت الاقطار والشعوب في كنفه طاعته
فكانت مملكة بابل دار ملكه وما زالت الى هذا اليوم حتى اصبحت البلاد باسمها ثم
بجمع القواين السامرة في عهدهم وفتحها وهكذا ولشعبان وفتحها دستوراً لرعاياه
هذا فضلا عما بذل من القوى في سبليل احياء الصنائع والفنون والعلوم
فيما كان من ملوكهم وكان الاكديون يتوحدون في بلادهم فمما احدث في القبائل
السامية اشور قادمة من الابدان واستت المملكة الاسورية نظير المملكة السامية
في الجنوب وبعد عصور طويلة وتدريب على فزون الحروب شرعوا في حفر على
مملكة بابل تابعين بحريهم دخلوا قدارت بينهم وبينها رخي معارك دامية ودخلوها
فما فخر قوا الاكديين بقوتهم فكل من عاندهم حتى دانت لهم جميع الامصار وامتدت
قوتهم غربا فحاصروا المدن السورية والبلاد الفينيقية فاحضفوها لسلطتهم ولشت

تؤدي الخراج لهم . وفي أيام ملكهم سرجون الاشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق . م)
واعقبه من كسوم اعرضه بلغت الامور الطوبى الاشورية ذروة الجلال والرفعة فتوارثت
اليها الارزاق والعقائم وكثرت فيها العاقل والحصول وتعددت البيوت والايمن
الضخمة حتى صارت اعظم مملكة شاهدها العالم بعد الخلق ولم تكن اقوة في الارض
تجرؤ على مناواتها (١) . ثم اعترها الوهن فاخذت تراجع وتقهقر . فزحف عليها الكلدانيون
وغيرهم واستفتحوا مدائنهم قرا ودكول اسوارها دكا فاصححت سنة

(٦١٢ ق . م) اترأ بعد عين
وفي فاتحة المائة الخامسة عشرة ق . م . تعاضل تسرب الاقوام السامية من
اعالي جزيرة العرب (٢) وتدقت موجاهم في انحاء شنعار الغربية منهم الارميون (٣)
الذين نزلوا في قلب سورية وتغلغلوا في ارجائها ثم ساحوا وخيموا في اعالي ضفاف
الخابور ومجاري الفرات . وفي اواخر المائة الثانية عشرة ق . م . اقاموا ممالك اعظمها
مملكة دمشق وحماة . شادوا فيها المدن الواسعة والاسوار الحصينة والقصور الانيقة
وقد برع ابناء ارم في فنون التجارة واقتبسوا من اهل فنيقية الحروف الابجدية
وتعلموا من سكان مصر الكتابة بالحبر والقلم . فانتشرت كتابتهم وتغللت على الكثرة
(١) المصور اقدمية ص ١١٥ .

(٢) A. H. Clay : Light on the Old Testament from Babel ,
pp. 16, 138, 146 .
G. Rawlinson : Five Great Monarchies, Vol. II .

(٣) ورد في العهد القديم (سفر التكوين ١٠ : ١٢ - ٣٠) : ان الارميين من
نسل ارم خامس اجمال سام بن نوح . ووافت كلمة ارم فيه مضافة الى عدة اسماء . يراد بهم موطن
او قبيلة او ارض غالبية نسل في ارض صوبيا وارض السمرين وارض دمشق (سفر التكوين ٢٤ : ١٠
و ٢٥ : ٢٠) وسفر اخبار الايام الاول ١ : ١٧ و ٢ : ٢٣ و ١٩ : ٦ . وسفر الملوك ٢ : ٢٣
وقاموس الكتاب المقدس ١٥ : ٥٧٤ .
وعند العرب القبايل البائدة ساميين من نسل ارم بن سام الا المهاجرة فيقولون اسمهم من نسل
لاوذ اخي ارم . راجع تاريخ القديس يوحنا البشدا والحبر ١٩ : ٥٢ و ٧١ و ٢٥٩ : ١٠ وتاريخ (سلي)
ملوك الارض والانبياء ص ٨١ و ٨٥ . والكشاف ٤ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

المسارية السائدة اذذاك في اشور وبابل وتعلمها الاقطار التي تاجروا فيها . فاضحوا
ذوى نفوذ ادبي اقتصادي اورجال تجارة وأدب . اما ممالكهم فاعترها الوهن
فدخلت في حوزة الكلدانيين بعدما كان قد سطا عليها الاشوريون في مطاوي
المائة الثامنة ق . م .^١

اما الكلدانيون — اقارب الارميين — فكانوا من البداءة الساميين من سكان
بلاد بابل وساحل خليج فارس فأعادوا على مسرح وادي الرافدين الرواية التي
رواها قبلهم انسابهم الاكديون والاموريون والاشوريون . فانتشروا في عرض
البلاد وطولها وجددوا بناء مدينة بابل واتخذوها مباءة لمملكتهم . ثم غالوا في الفتوح
وزحفوا بجنودهم الكثيفة على اشور ومازالوا غامقين ظافرين حتى اقاموا الامبراطورية
الكلدانية : الامبراطورية السامية الاخيرة . فكانوا امة قوية قديمة^٢ ومن اعظم
ملوكهم بختنصر (٦٠٤ - ٥٦١ ق . م) وقد بلغت مملكته من الشهرة والرفعة
في المشرق ما بلغت مملكة الرومان في المغرب في عهد القيصرية العظام . وجرى في
مدينة بابل من الاعمال العظيمة والانشاءات الجسيمة ما لم يجر في غيرها من المدن
فتحاشدت اليها الجبايات والارزاق وامتدت اليها اسباب التجارات من كل اوب .
واتسع فيها نطاق الثروة والغنى حتى لقيت بمدينة الذهب وفخر الممالك ومهجة عظيمة
الكلدانيين^(٣) وفي الوقت نفسه بلغ شعبها اعظم مبلغ من الرفاه والنعمة . وتناهت
حالها في الفنون والآداب والمعارف ولا سيما في علم الفلك .

تقدمت المملكة الكلدانية وما برحت تتقدم في معارج الجاه الى ان تفرغ
اهلها الملذات والملاهي فلم يستطيعوا ان يصدوا هجمات جيش قورش ملك الفرس

(١) راجع مقالنا عن الارميين في مجلة سومر ٢ : ٣١٨ - ٣٢٠

(٢) سفر ارميا ١٥ - ١٥

(٣) تاريخ بابل واشور ص ١٥ . وسفر اشعيا ١٣ : ١٩ .

ففتح ابواب عاصمتهم سنة (٥٣٩ ق.م) . وهكذا زالت السيادة من الشعوب
السامية وانتقلت الى الشعوب الآرية ١

* * *

قضى الامر واحتل الفرس وادي الرافدين وفي عهد ملكهم داريوس (دارا)
(٥٢١-٤٨٥ ق.م) اتسعت رقعة مملكتهم اتساعاً حتى اصبحت اعظم امبراطورية
ظهرت في الشرق الأدنى القديم تمتد من نهر السند شرقاً حتى سواحل بحر ايجة غرباً
ومن المحيط الهندي جنوباً حتى بحر قزوين شمالاً . وبعد ان توج دارا ملكاً على بابل
ومصر وقبض زمام احكامها قسم بقية المملكة الى عشرين ولاية اقام لكل منها
عاملاً يدعى (مرزباناً) . وسن لها انظمة عادلة توافق مشاربها وساس الشعوب
والامم التي دانت لسلطانها بالحكمة والسداد . ومنح كل ولاية استقلالاً في ادارة
شؤونها الداخلية مادامت تؤدي الاتاوات في اوقاتها وترسل رجالها للقيام بالخدمة
العسكرية ثم جد كل الجد في تنظيم طرق المواصلات وجباية الضرائب . وبنى
اسطولاً بحرياً وشجع الحركة العلمية . بيد ان الحروب الطوال مع اليونان اهدكت قوى
الامبراطورية . فذب الضعف في جسمها ولم تقدر ان تناوم الاسكندر المقدوني
(٣٣٦-٣٢٣ ق.م) ففقد عليها عام (٣٣٠ ق.م) .

وبعد ان اتخذ الاسكندر بابل عاصمة لسير ملكه الشرقي اخذ يفكر في
انجاز فتوحه لكي يتم له تأسيس امبراطورية تضم تحت جناحيها كل العالم المعروف
في عهده . الا ان المنية عاجلته قبل تعزيز ما نوى وهو لم يتجاوز الثالثة والثلاثين
من عمره . فاقسم قواده مملكته الواسعة اذ لم يكن له وارث . فتجزأت الى ثلاث
دول كانت نصيب قائده سلوقوس نيكاتور (٣١١-٢٨٢ ق.م) اسية الصغرى
وسورية والعراق وبلاد فارس .

وطد سيلوقوس اموره وبني في العراق مدينته المسماة باسمه (سلوقية Seleucia)
 على عدوة دجلة ووهب كل مدينة استقلالاً ادارياً على النمط اليوناني القديم -
 اعني ان كل مدينة كانت تعد جمهورية مستقلة بنفسها يتولى ادارة الحكم
 فيها جماعة من سكانها . وكانت هذه المدن المستقلة مبنوثة في جميع ارجاء
 المملكة الخاضعة للملك وتوذي الجبهة بآياديها الاضطرابات الداخلية عطفقت
 تتسرب في البلاد فهدم البرتيون وشادوا اسس مملكتهم على انقاض
 مملكة السلوقيين . في سنة ١٢٩ ق م استولى البرتيون على العراق وفي عهدهم انتشرت فيه النصرانية في غضون
 المائة الاولى للميلاد . فترك سكانه المنصورون اسماهم القديم واتخذوا قوسهم
 (سريانا) سمياً لهم من الوثنيين . وقد استحسنوا هذه التسمية لان النصرانية
 وافهم من سورنة وكلمة (سوريانا) الارمية معناها (نصراني) والى يومنا لا تزال
 كلمة (سوراي) لدى التسكلمين باللغة الارمية العامية مترادفة لكلمة (نصراني)
 لاي جنس او امة كان .
 وفي المائة الخامسة لليلاد ظهرت في الشرق تعاليم نسطور واطاخي (٢)
 وانتشرت في البلاد الشرقية ولاقت سقار ائجة . فالمسيحيون الذين تبعوا مذهب
 نسطور دعوا (نساطرة او سرياناً شرقيين) والذين انضموا الى لواء اوطاخي سموا

(١) كان لواء البرتيين من النعم الاشكان لواء الاشكان في ارضهم في بلاد الجزيرة التي في ارجاء
 شرق بحر قزوين وجزء من بلاد فارس .
 (٢) طالع الشهية ١ : ٨٧ - ١٣ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ج - ز . و ذخيرة
 الاذهان ١ : ٢٨٨ و ٢٨٩ . و تاريخ كلدو وانور ٢ : ج - ز . و ذخيرة
 المشرق ٣ : ٨٨٧ - ٨٨٩ . و تاريخ كلدو وانور ٢ : ج - ز . و ذخيرة
 (٣) قال نسطور ان في المسيح التمجيد القنومين وطبيعتين . وقال اوطاخي ان فيه اقنوم واحد
 وطبيعة واحدة .

الفصل الاول

نصارى العراق في عهد البرثيين

الحكم البرثي

ظهرت النصرانية والعراق اذذاك في عهد البرثيين^١ وقد شاد دعائم مملكتهم قائدهم ارشك الاول (٢٥٠-٢٤٨ ق. م) فطقت حدودها بتد حتى ضمت بين جناحيها معظم مدن الاقن وجميع اطراف المملكة اليرانية وجزءاً وافياً من اقطار روسية هذا فضلاً عن بلاد مادي والعراق وبابل واشور واما عاصمتها فكانت مدينة طيسفون^٢

لم يكون البرثيون من بلادهم وحدة سياسية بل قسموها الى امارات وبلدان مستقلة يحكمها امراء او ملوك وقد منحوا بعضهم استقلالاً ادارياً وسياسياً واكتفوا بالجزية التي كانوا يتقاضونها منهم . بينما فرضوا على غيرهم ان يعينوا الجيوش لتراقبهم في حملاتهم وحروبهم . ولهذا كانت ايام حكمهم مفعمة باضطرابات داخلية وخارجية اصبحت من جرائمها رقعة ملكهم ساحات معارك دامية دارت رحاها بين ملوكهم وبين الاقوام الجبلية البعيدة المجاورة بحر قزوين . وبينهم وبين الرومان . وهكذا نمادت الملاحم الطاحنة على المملكة البرثية فدارت الدوائر عليها فسقطت سنة (٢٢٦ ق. م) وقامت^(٣) على انقاضها الدولة الساسانية التي سادت اقطارنا العراقية الى ظهور الاسلام .

وكان دين المجوسية في تلك الاونة سائداً في انحاء العراق يتحكم سدنته

(١) انظر ص و

(٢) بني مدينة طيسفون الملوك البرثيون على الجانب الايمن من نهر دجلة . وبثهد في موقعها اليوم ديوان كسرى وقبر - المان الفارسي (- المان بك) .

(٣) تاريخ كلدو وانور ١ : ١٦٣-١٦٩ . وتاريخ الموصل ١ : ١٦-١٨ . و ٢ : ١٠-١٢ . والحجيرة ص ٣-٤ .

في رقاب الناس ويتصرفون في معتقداتهم وهم يعلمونهم ان لهذا العالم قانوناً يسير عليه . وان هناك نزاعاً لا يهدأ بين القوى المختلفة بين النور والظلمة اي بين الهة الخير والهة الشر . وان اعمال الانسان الصالحة تساعد الهة الخير على منازلة الهة الشر وكانوا يتخذون النار رمزاً لالهة الخير يشعلونها في معابدهم وينفحونها بامدادهم حتى تقوى على الهة الشر . اما زعيمهم موبدان موبد (قاضي القضاة) فكان يقيم في طيسفون عاصمة المملكة يتوج الملك ويشاطره في نفوذه (١) تلك كانت حالة وادي الرافدين الاجتماعية والسياسية والدينية يوم توغلت النصرانية في ربوعه .

انتشار النصرانية

ان الانباء التي واقتنا عن نصارى بلادنا الاولين ضئيلة جداً اذ لم يتصد المؤرخون الى تدوينها الا في القرون المتوسطة غير انهم يؤيدون ان مار (٢) ادي احد تلاميذ المسيح الاثني والسبعين (٣) وتلميذه مار ماري بشرا في نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق (٤) في المائة الاولى للميلاد واوردوا على قولهم النصوص الصريحة (٥) .

[١] فجر الاسلام من ٩٨-١٠٧ . وتاريخ الموصل ٢ : ٨-٩ . والحيرة من ٥ .

[٢] مار : كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة .

[٣] انجيل لوقا الاصحاح العاشر .

[٤] المجدل من ١-٢ . واخبار فطاركة كرسي المشرق من ١-٥ .

[٥] راجع التاريخ الكنسي ٢ : ١١-١٤ . والنصرانية وآدابها ١ : ٧٤-٧٥ .

وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١-١٤ . والدرر النفيسة من ٧٦ و ١٩٧ . وذخيرة الازهران

١ : ٣٢-٣٩ و ٢ : ٢٤١-٢٥٩ ومجلة المشرق ١ : ١٠٠ و ٢٥٧-٢٦١ و ٣ : ٨١٧-٨١٩ .

ومجلة النجم ٦ : ٢٤٢ و ١٠ : ١٠-١٣ و ٦٥-٦٦ و ٧١ . وسير الشهداء والقديسين

١ : ٤٥-٩٤ و ٧ : ٥١٢ . والمكتبة الشرقية ٤ : ٣٠-٥٠ .

قال جاثليق^(١) المدائن^(٢) طيمشاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) مامعناه:
« كانت الديانة المسيحية منتشرة لدينا بعد صعود ربنا الى السماء بنحو من
عشرين عاماً »^(٣)

وكتب المسعودي في سفره التنبيه والاشراف: « والعباد^(٤) تذكر ان اول
البطارقة^(٥) السريانيين الذين نزلوا كرسي المشرق على قديم الايام بعد صعود المسيح
الى السماء بنحو ثلاثين سنة بعد تواما احد الاثني عشر ادي السليح^(٦) قبل حدوث
الخلافا بين النصارى وهو ادي بر^(٧) ماري (كذا) من السبعين وهو نصر
اهل المدائن وديرقنى^(٨) وكسكر^(٩) وغيرها من السواد وبنى بيعتين

[١] الجاثليق : كلمة يونانية تعني العام اي الاب العام

[٢] جاء في معجم البلدان عن المدائن « ٤ : ٤٤٥ - ٤٤٦ » : « ان هذا الموضع كان
مسكن الملوك من الاكسرة الساسانية وغيرهم . فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسه مدينة
الى جنب التي قبلها وسماها باسم . فاولها المدينة العتيقة التي لزاب ثم مدينة الاسكندر ثم طيسفون
من مدائنهم ثم اسفانير ثم مدينة يقال لها رومية فسميت المدائن بذلك والله اعلم وانما
سمتها العرب المدائن لانها سيم مدائن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة » .
[٣] مجلة النجم ١٠ : ١١ .

(٤) العباد او العباديون نصارى من عدة بطون وقبائل نزلوا الحيرة قبل الاسلام فاستوطنوها
اما سبب تسميتهم بالعباد فملها ابو الفرج في الاغانى قائلا (١١ - ١٥٦) : « ثم اغار عليهم
سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ : آل عباد الله فسموا العباد » . راجع عن
العباديين معجم البلدان ٢ : ٣٧٩ وكتاب التنبيه والاشراف ص ١٤٣ و ١٤٨ ومعجم
الاستيعاب ص ١٨ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ . ومروج الذهب ٢ : ٣٢٨ . والنصرانية
وآدابها ١ : ١٣٣ - ١٣٤ و ١٥٤ و ٢ : ٤٤٥ و ٤٥٧ . والحيرة ص ١٦ . والعرب قبل
الاسلام ص ٢٠٠ .

(٥) البطارقة مفردتها البطريرك كلمة يونانية الاصل معناها رئيس الابرار .

(٦) السليح كلمة مأخوذة من شايها الارمية بمعنى الرسول .

(٧) بر كلمة ارمية معناها الابن .

(٨) قال الجوى (٢ : ٦٨٧) : « ديقنى بضم اوله وتشديد ثانيه مقصور يقع على ستة عشر
فرسخا من بغداد منحدراً بين النعمانية وهو في الجانب الشرقى معدود في اعمال النهر واث
وبينه وبين دجلة ميل . . . »

(٩) كسكر مدينة تقع قرب واسط مدينة الحجاج على نهر دجلة المندرس بين بغداد والحيرة .

احداهما بالمدائن دار مملكة فارس يومئذ وجعلها كرسيًا لمن يأتي بعسده من البطارقة ورسم الا تتم البطارقة لمن ينصب لها الا في هذه البيعة واخرى بدير قني وقبره بها (١) .»

شاعت النصرانية في العراق في مطاوي المائة الاولى والثانية من حياتها فدان بها جموع غفيرة من الشعوب القديمة المبثوث في اصقاعه (٢) وقد لاقت من اعدائها ما يلاقي كل دين جديد لدى انتشاره ولا سيما في تلك القرون المتسكعة في ظلمات الجهل والتعصب . راقبها المجوس بعين الحسد فوقفوا حائلًا دون تقدمها وضيق كهانهم الخناق على رؤسائها فخرضوا ملوكهم على اضطهادها .

لم تستقر احوال نصارى اقطارنا في عهد الملك البرتي كسرى فقد شعل سنة (٨٩ م) نار اول اضطهاد عليهم ثم نكل بهم تنكيلا مرعيا بل اباد منهم خلقا كثيرا . بيداهم نالوا الراحة في اواخر حكمه فاستطاعوا بكل حرية ان يقوموا بامور دينهم وفروض عقائدهم (٣) .

هذا وكان ملوك الروم يطمحون الى العراق يرومون الاستيلاء عليه فبلغت جحافلهم الحرارة نهر دجلة واجتاحت مدنه . وكانوا في اثناء زحفهم يثيرون الاضطهادات على النصارى كما كانوا يثيرونها على نصارى مملكتهم . فالامبراطور تريانوس بعدما استفتح المدائن عنوة سنة (١١٥ م) اضرم عليهم لهيب الاضطهاد واذاقهم انواع الخسف والهوان فاهلك منهم جما غفيرا . ثم اقتص خطواته السواد الاعظم من القياصرة من توغلوا في هذه البلاد (٤) .

(١) كتاب التقييه والاشراف ص ١٤٩ .

(٢) اعمال الرسل ٢ : ٩ .

(٣) ذخيرة الازمان ١ : ٤٩ - ٥٠ . والتاريخ الكفني ٢ : ١٩ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٣٨

ص ٣٨ - ٤٠ . ومجلة المشرق ٣ : ٨١٩ .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٤ - ١٨ . وخيرة الازمان ١ : ٥١ - ٥٢ ، وشهداء

المشرق ١ : ٤٢ - ٦٨ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٤٠ - ٧٣ . والخيرة ص ٣ .

الاداب الدينية والاجتماعية

تمتع نصارى وادي الرافدين بالحرية في عهد الجاثليق ابراهيم السكسري (المتوفى سنة ١٢٠م) وفي رئاسة عبد المسيح اسقف^١ اربل (المتوفى سنة ٢١٦م). وفي ايام الجاثليق احاد ابوي^(٢) (المتوفى سنة ٢٢٠م)^٣ وقد عاشوا عيشة خالية من الابهة يرمون ما يهدم من معابدهم ومساكنهم ومدارسهم. يهذبون ابناءهم تهذيباً علمياً دينياً طبقاً لوصايا الرسل. ويجتمعون في بيعهم او في دور رؤسائهم واشرافهم يتلون الكتاب المقدس وينشدون الزامير^٤ واحياناً كانوا يضطرون الى ارسال الهدايا السنوية الى رجال الدولة ليعفوا عنهم اذى المجوس الذين كانوا يهيبون بيوتهم ويخطفون اولادهم ليعلموهم المجوسية^(٥).

وكانوا يومئذ قد نبذوا اعمال المجوسية المستهجنة وراعوا الآداب الدينية في حياتهم اليومية. وقد ذكر ذلك طيطيانس الحديابي^(٦) (المتوفى سنة ١٨٠م) في خطابه الى اليونانيين يثني فيه على اداب المسيحيين والمسيحيات^٧ وجبر برديسان (المتوفى سنة ٢٢٢م) في صفحات سفره القدر الموسوم بشرائع البلدان مامقاده: « ماذا نقول عن طائفتنا النصرانية الجديدة التي اسسها المسيح في كل صقع وقطر. فاننا نعرف بالمسيحيين حيثما حللنا وايما رحلنا. وان اخواننا من في بلاد البرثيين لا ينزجون امرأتين. ومن في فارس لا يقترون ببناتهم ومن في مادي

١. الاسقف كثة يونانية بمعنى الرقيب او الناظر وهو رئيس الكهنة.

(٢) احاد ابوي كثة ارمية مركبة معناها اخو ابيه لانه كان اشبه الفاس بأبيه.

(٣) المجلد ص ٣٠٥. واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٥٠-٧. وتاريخ كا و واثور ١١: ٢

(٤) ذخيرة الازهان ١: ٤٣-٤٤.

(٥) تاريخ كلدو واثور ٢: ١٠-١١ و ١٣.

(٦) الحديابي نسبة الى حدياب. فكانت قبل الميلاد تمتد من ارباب الكبير الى الزاب الصغير

ومن دجلة الى اذربيجان وبعد الميلاد اتسعت فشمات اذربيجان وبقية نهري كرها ومهاها العرب (حزة).

(٧) تاريخ كلدو واثور ١٩: ٢.

لا يهربون من موتاهم ولا يدفنونهم وهم احياء ولا يلقونهم للكلاب لتقترب منهم . ومن
في حطارا (١) لا يرجعون للصوم . واما الذين في الرها (٢) فلا يقتلون زوجاتهم
ولا خواتم الزانيات بل يتجنبونهم مسلمين امرهن لدينونة الله (٣) .

وتجنب المسيحيون العراقيون الاولون خرافات المجوسية فاقروا بخلود
النفس واثاروا الى ثوابها او عقابها يوم الحشر (٤) وتعمقوا في تفاسير الكتب المقدسة
ووقفوا على تعاليمها (٥) وفي سنة (١٩٧ م) اجتمع الاساقفة وعينوا يوم الفصح وغيره
من الاعياد (٦) .

لقد شاهد نصارى العراق تقلبات الدولة البرثية فعاشوا بين الضيق
والرخاء والحرب والامن . واذا حدث خلاف بينهم تلافي الامر رؤسائهم قبل
استفحاله . فساسوا شؤونهم واعتنوا بمصالحهم الروحية والاجتماعية يطيعون
جائليق المدائن ويتخذونه رئيس اساقفتهم وقد اضحى كرسيه على تمادي الزمن في
مقدمة كراسي المشرق تخضع له كل كنائس السريان الشرقيين التي بنيت في بلاد الجزيرة

(١) حطاراي مدينة الحضر وكانت مدينة عظيمة عن يمين نهر التigris ازاء تكريت في جنوبي
الموصل تبعد عنها نحو خمسة وثمانين كيلو متراً . اما في عهد الدول البرثية فكانت امارة ارمية مستقلة
(تاريخ الموصل ١ : ٣٠)

(٢) الرها [Edesse] مدينة في الجزيرة كانت تسمى بعهد السلوقيين كالروى وناويلها الينبوع
الحسن فاقتصر المريان هذا اللفظ وقالوا (اورهاي) واخذهم عنهم العرب وقلوا (الرها) وتسمى
اليوم اورفة (تاريخ مختصر الدول ص ٧) .

(٣) راجع عن برديسان مجلة المشرق ١٨ : ٩٧٧ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٢٥ . والتاريخ
الكنسي ١ : ٤٥ . والدرر النفيسة ٢٤٨ - ٢٥١ و ٤١٥ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٠ - ٢٢ والاداب
السريانية لدوفال ص ٢٣٥ - ٢٤١

Duval : La Litterature Syriacque, P. 235-241

(٤) النصرانية وادابها ٢ : ٣٣٨ - ٣٤٢

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ١٥٠ - ١٥٣ . والنصرانية وادابها ٢ : ٣٩٣ .

(٦) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٦ .

وفارس والعرب وتركستان والهند والصين^(١)

السُّورَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ

احترف نصارى وادي الرافدين الحرف المختلفة ليقوموا باودعيشهم فتعاطوا الاعمال الحرة واشتغلوا نظير آبائهم الاشوريين والكلدانيين بفلاحة الارض وتربية الحيوانات الداجنة وتفننوا مثل جدودهم الارميين في التجارة والاداب فربحوا الاموال الطائلة وفي الوقت نفسه زاولوا صناعة التعليم واتقنوا هندسة البناء وتمهروا في فنون التصوير والصياغة والحياكة والنجارة والحدادة^(٢) وسرى كل ذلك في الفصول الالية .

وبنيت المدارس المسيحية الاولى في الكنائس . واول كنيسة عراقية شيدت في المدائن هي كنيسة كوشي العظيمة التي اقام دعائمتها مارماري وبنى اخرى في ديرقنى^(٣) ثم شاد الاساقفة كافة في كل مدينة او قرية كنيسة او كنائس في داخلها مدرسة يتعلم رعاياهم بين جدرانها اصول الكتابة والقراءة وسائر العلوم المعروفة في تلك الازمنة وعلى الاخص الاداب الدينية والمعارف اللاهوتية

بنى النصارى في مطاوي القرون الثلاثة الاولى للميلاد كنائس عديدة^(٤) في حدياب واربل وكرخ سلوخ^(٥) وفرات ميسان^(٦) وغيرها . كما بنوا في جوارها

(١) راجع عن نفوذ كرمي المدائن: اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٨-٤٦ . والمجلد ص ١٦-١٣ . وتاريخ كلدو وانور ٧: ٢ . ومجلة النجم ٦٨: ٦٨-٧٠ . وذخيرة الازمان ١: ٣٧-٤٠ . والنصرانية في مملكة فارس للابور ص ١٥-٢٧

Labourt : Le Christianisme dans L'Empire Perse, P . 15-27

(٢) تاريخ الموصل ٨: ٢ .

(٣) المجلد ص ٨ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ٤-٥ . وكتاب التنبيه والاشراف ص ١٤٩ . ومجلة سومر ٣ : ١٠٠ و ١٠٧ . ومجلة النجم ٦٨: ٥٤-٥٨ . ومجلة المشرق ٣٧: ١٨٠-١٩٨ .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٣ : ٥ .

(٥) كرخ سلوخ مدينة كركوك اليوم .

(٦) فرات ميسان او برات ميسان او ميسان او دستميسان مدينة البصرة اليوم (الديورة في مملكتي الفرس والعرب ص ١ و ٣ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٤) .

مدارس^١ غير ان احوال الزمان واهوال الاضطهادات حالت دون تعيين مواقعها وبلوغ اسمائها الينا ولا سيما في العصور المتأخرة حينما تناوبت ديارنا دول متعددة وانتابتها غارات شديدة ذهبت بعالمها وقضت على اثار مجدها . وقد ظهر في غضون القرن الثاني والثالث علماء عديدون فلاريب اهمهم تتقفوا في معاهد البيع وتهذبوا في غرف المعابد . وقد اهمم شحلوفا جاثليق المدائن (المتوفى سنة ٢٤٤ م) وغيره بالمدارس اهتماما لامزيد عليه^٢ .

هذا وتفقّه نصارى العراق في مطاوي هذه الاونة في اساليب لغتهم الارمية الانشائية وكانت لغة سكان ما بين النهرين واقطار الشام وتغلغلت في بلاد فارس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها . ثم امتدت الى وادي النيل واسسية الصغرى وشمالى جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهوراً طوالا اللغة الرسمية والتجارية للامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل واشور وفارس ومصر وفلسطين^٣ ومن اشهر علماء النصارى العراقيين الذين ظهوروا في تلك الازمنة ططيانس الحديابي المعروف بالاشوري (المتوفى سنة ١٨٠ م) . ولد في ولاية اشور عام (١١٠ م) وقرأ على مشاهير عصره آداب اللغة الارمية واليونانية فوضع مؤلفات

- (١) تاريخ كلدو واثور ١١:٢ وذخيرة الازهان ١ : ٤١ و ٥٦ ومقدمة شهداء المشرق ص د والحيرة ص ٥٥ والاداب السريانية لدوقال ص ٤ .
 (٢) اخبار قطاركة كرمني المشرق ص ٧ . والمجلد ص ١٢ . وذخيرة الازهان ١ : ٥٦ . والتاريخ الكتيبي ٢ : ٢٥-٢٧ . وعصر السريان الذهبي ص ٦ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٨ .
 (٣) اللؤلؤ المنثور ص ١٦ ، واللغة الشهية ص ١٩٢-١٩٣ . والعرب قبل الاسلام ص ٨٠ . وتاريخ اللغات السامية ص ١٢٥ و ١٤٤-١٤٩ . والعصور القديمة ص ١٠٩-١٠٠ و ١٢٤-١٢٥ . وتاريخ كلدو واثور ١ : ١٦٠-١٦٢ . والاداب السريانية لدوقال ص ٤ . والتاريخ القديم لشعوب الشرق تأليف مسبروس ٧٧٥-٧٧٦ . والاشوريون ومن جاورهم لونغرام ص ٢٧-٢٩ .

Maspero : Histoire Ancienne des Peuples
 de l' Orient, P.775-776

W. Wigram : The Assyrians and their
 Neighbours, P. 27-29

٩
يونانية كثيرة لم يصلنا منها سوى خطابه الذي وجهه الى اليونان وبين فيه فضائل
النصرانية اي صلاح المسيحيين وصدقهم وحشمة المسيحيات وعفافهم وندد بالوثنية
تنديداً شديداً وعذها عدلاً اليماء . بيد انه ادعى بالهين اله مطلق واله خالق وانكر
جسد المسيح . وفي نحو سنه (١٧٣ م) حبر بالارمية كتابه المشهور الذي اسماه
دياطسرون بلفظ يوناني مركب معناه (من خلال الاربعة) وقد جمع فيه الاناجيل
الاربعة في مجلد واحد يتضمن خمسة وخمسين فصلاً سبكها سبكاً متقناً محكماً . وكان
لسهولته وجودة اسلوبه وترتيبه التاريخي يقرأ في اقليم الفرات وفي كنائس الرها
حتى ابطال استعماله اسقفها مار رابولا (المتوفى سنة ٤٣٥ م) حرصاً على سلامة
المكتاب المنزل (١) .

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٩ . الدرر النفيسة ص ٢٤٤-٢٤٧ . واللؤلؤ المنشور
من ٥٢٢-٥٢١ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٢٤ . ومجلة المشرق ٤ : ١٠٠-١٠٢ . والاداب
السيرانية لدوقال ص ٣٨-٥٤ . والدياطسرون لمرصجي ص ٨-١١ .

A. - S. Marmardgi : Diatessaron
de Tatien, P. V11I-X1.

الفصل الثاني

نصارى العراق في عهد الساسانيين

الحكم الساساني

هوت مملكة البرثيين عام (٢٢٦ م) وانتقلت بلادها الى مملكة الساسانيين او الاكاسرة وقد اسسها اردشير بن بابك (٢٢٦ — ٢٤١ م) واتسعت رقعة ملكه ايام خلفائه فشملت اقطار ايران والبختارية والولايات الصغرى في اواسط اسية الى حدود الصين والهند كما بسطت سلطاتها على العراق والجزيرة (١) . واقاموا مقامهم في كل بلدة والياً يدبر شؤونها بعدما اتخذوا مدينة طيسفون عاصمة لهم . توغل الساسانيون في البلاد والحروب الطاحنة اذ ذاك متواصلة بينهم وبين الرومان . وقد راينا في الفصل السابق (٢) ان هولاء اثاروا على النصارى ايام زحفهم الى وادي الرافدين امر الاضطهادات فأوقد نارها ثانية الملك داقبوس فأمر سنة (٢٥٠ م) ولاته بتقتيلهم فبادوا منهم جماعات جماعات . واما الملك ديوقلتيانوس فراقبهم وارق عام (٣٠٢ م) دماء مئات منهم (٣) .

اضطهد ملوك الروم النصارى كما كانوا يضطهدونهم في بلادهم بينما ملوك الفرس في اوائل عهدهم لم يتعرضوا لهم . فعاشوا معهم في وفاق ووئام دائبين مواظبين على اعمالهم الدينية والدنيوية . الا انهم اضرموا مثلهم نيران الاضطهادات عليهم وقما وافقهم الانباء بتنصر الملك قسطنطين الروماني سنة (٣١٢ م) ظانين انهم متحزون لنصارى المغرب مياولون الى قياصرتهم (٤) .

(١) مختصر تاريخ العرب ص ٢٥

(٢) انظر ص ٤

(٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٥٩ — ٦٠ . وشهداء المشرق ١ : ٧٤ — ١٤٢ .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٨ و ٦٠ .

الاضطهاد الاربعيني

ان اول الملوك الساسانيين الذين اضطهدوا نصارى العراق سابور الثاني الملقب بذي الاكتاف (٣٠٩ — ٣٧٩ م) وقد اثار حيناً بعد حين اربعة اضطهادات (١) قاسوا في خلالها انواع الظلم والقتل والقساوة . وكان الاضطهاد الرابع الاخير اطولها واقساها وقد دام زهاء اربعين سنة فدعا المؤرخون الاضطهاد الاربعيني ٣٣٩ — ٣٧٩ م. لقد جار سابور على النصارى ووضع السيف فيهم فمزق شملهم واستاصل شافة معاهدهم الدينية والعلمية واباد منهم عدداً عديداً . قال المؤرخ ماري بن سليمان : « وقتل سابور من المؤمنين بالدير الاحمر وباجري (٢) وغيرهما نحو مائة وستين الف رجل وفي بلدان الفرات نحو ثلاثين الف رجل » (٣) وقال المسعودي : « ان سابور ملك فارس قتل منهم نحواً من مائتي الف » (٤) .

ازدهار النصرانية

مات الملك سابور الثاني فتحسنت احوال النصارى ولا سيما في ايام سابور الثالث (٣٨٣ — ٣٨٨) وبهرام الرابع (٣٨٨ — ٣٩٩ م) . وفي فاتحة المائة الخامسة عم السلام واستتب النظام بين المسيحيين على اثر الصلح الذي تم بين الروم وبين الملك يزديجرد الاول (٣٩٩ — ٤٢٠) بمساعي مار ماروثا اسقف ميفارقين (٥) (المتوفى في اوائل القرن الخامس) ومار اسحق جاثليق المدائن (المتوفى سنة ٤١٠ م) . فاستأنف المسيحيون اعمالهم واعادوا انتخاب رؤسائهم

(١) ذخيرة الازهان ١ : ٧٦ .

(٢) باجري : البقعة الواقعة بين دجلة والزاب الصغير وجبال حمرين ونهر دجلة .

(٣) اخبار فطاركه كرسي المشرق ص ١٣ . والمجلد ص ١٨ .

(٤) كتاب التنبيه والاشراف ص ١٤٩ .

(٥) ميفارقين اشهر مدن ديار بكر وسميت مدينة الشهداء لما حوثة من ذخائر القديسين

الذين اقصهوا في حكم سابور الثاني ٣٠٩ — ٣٧٩ م . كان قد نقلها مار ماروثا اليها .

واسسوا مجامعهم ورفعوا دعائم كنائسهم ووسعوا غرف مدارسهم وجددوا بناء
ديرتهم (١).

ازداد عدد نصارى العراق اذ ذاك وبلغت فتوحاتهم الدينية اوج
مجدها (٢) وانضوى الي لوائها جمهور من المجوس ذوي المناصب العالية في
الدولة (٣) تم ازدهت مكاتب معابدهم بالمصنفات واكتظت حلقات مدارسهم
بالطلاب . هذا فضلا عن الهمم التي بذلها الرهبان والاساقفة في تثقيف الشعب
العلمي والادبي . فدرّبوا رعيّتهم على الفضائل العالية والاخلاق السكرية والاعمال
الصالحة . وشرحوا لهم اسرار الايانة واصولها وآدابها وشرائعها وكتبها المقدسة
غير ان يزدجرد في اواخر ايامه سنة (٤٢٠ م) امر باضطهاد النصارى واقتفى اثره
ابنه بهرام الخامس جور (٤٢٠ — ٤٣٨ م) ويزدجرد الثاني (٤٣٨ — ٤٥٧ م) ولم يحمّد
نيران هذه الاضطهادات إلا بعد وفاة الملك هرمزد الثالث فيروز (٤٥٧ — ٤٨٤ م) (٤)
ثارت على نصارى ديارنا الاضطهادات الهائلة وحلت بهم الضربات
الاثيمة ورغما عن ذلك فلم تستطع ان تززع ايمانهم ولا ان تتغلب على
اعتقاداتهم بل زادت نشاطا وقوة (٥) فكان رؤساؤهم يقيمون المجامع ليتباحثوا

(١) اخبار طاركة كرسي المشرق ٢٩ — ٣١ . والمجلد ٢٢ — ٢٤ . والتاريخ السككسي

٢ : ٤٧ — ٤٨ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٤ و ٩٥ و ٩٨ — ١٠٢ . والنصرانية في مملكة
فارس الابور ص ٨٧ — ٩٢ .

(٢) ذخيرة الازهان ١ : ٧٢ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٧ و ١١١ .

(٤) شهداء المشرق ٢ : ٢٢٤ — ٢٣٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٦ — ٩٨

(٥) ذخيرة الازهان ١ : ١٠٠ — ١١٠ .

في سياسة الكنيسة وينظموا حياة ابنائهم الاجتماعية والعلمية ويوحدوا اعيادهم وصومهم وصلواتهم الطقسية (١). وافر جمع سلوقية الثاني المنعقد عام (٤١٠ م) ان يجتمع الاساقفة والمطارين في كل سنتين مرة واحدة لدى الجاثليق في سلوقية لاصلاح الامور البيعية والطائفية. وان تكون الصلوات الطقسية موحدة نظير صلوات بيعة المدائن. وان يكون لكل كرسي اسقف واحد لا غير. وان تعيد جميع الكنائس معاً عيد الميلاد والذبح (٢) والقيامة (٣).

تقدم العلوم

ازدهرت النصرانية فتقدمت العلوم ونبع في تلك الازمنة جمهور من العلماء المسيحيين العراقيين وخدموا الآداب على اختلاف انواعها وجدوا في نشرها بحسنة واخلاص وتفان منهم : شحلوفا اسقف اربل (المتوفى نحو سنة ٢٥٣ م). وكان من انحاء بيت ارماني (٤) فنشأ وتهذب في مدينة كسكر وانبعثت فيها انوار علمه فاضحى من اولي العرفان وجهاً بآذة زمانه الامثال . وزار المدائن لشؤون النصراني وقد درس وعلم وشاد عدة مدارس في اطراف البلاد تقاطر اليها الطلاب من كل فج و صوب فخرجوا منها ونشروا العلم والحكمة في الآفاق ولم يصلنا من مؤلفاته شيء يذكر (٥).

- (١) نسبة الى الطقس : كلمة ارمية معناها ترتيب او نظام وقد اطلقت على مجموع صلوات وتفرعات منسقة ومنظمة لايام السنة كافة .
(٢) يقع عيد الذبح بعد رأس السنة بسبعة ايام وهو عيد الفطاس والسكامة مشتقة من الفعل الاربي ذبح بمعنى اشرق او لاح او ظهر .
(٣) تاريخ كلدو وانور ١٠٢: ١٠٣-١٠٣ وذخيرة الازهار ١٠٦: ١٠٩-١١٠. والمكتبة الشريفة ١: ٣ ص ٣٦٣ و ٣٧٠-٣٧٦. والنصرانية في مملكة فارس الابور ٩٢-٩٩ .
والسنيادوسات اي الجامع النسطورية طبعة شابو

Chabot : Synodes Nestoriens, . P . 17-22.

- (٤) بيت ارماني سميت مع اراضي البصرة بعد فتوحات الاسلام العراق العربي .
(٥) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٢.

وعاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع قبل يسوع
 اسقف كسكس ويعرف عند اليونان باسم مار ارخلاوس . اشتهر بحسن الاخلاق
 ولين الجانب وكان في ايامه من اكابر أئمة العلم . جادل المبتدع ماني (١) ودحض
 تعاليمه واعاد كتيده في نجره بالبراهين الساطعة والبيانات اللامعة ولم يبلغنا
 من مصنفاته سوى هذه المجادلات التي نقلت منذ المائة الرابعة من الارمية الى
 اليونانية واللاتينية (٢).

ومن العراقيين الذين عرفوا بالآداب الدينية جاثليق المدائن بربعشمين (٣)
 كان من باجري وترعرع على التقوى والصالح وتميز في العلوم اللاهوتية فاصبح
 من مشاهير عصره . وقد قام بمصالح رعيته احسن قيام وسلك معها مسلك الجد
 والصدق والامانة حتى نال اكليل الشهداء بعدما اذيق اشد العذاب بأمر الملك
 سابور الثاني عام ٣٤٧ م (٤).

وفي أواخر القرن الرابع ايام بهرام الرابع (٣٨٨ — ٣٩٩ م) التمس
 الراهب العراقي عبدا (وهو عبد يسوع القناني) (٥) من جاثليق المدائن
 تومر صا (٦) (٣٨٣ — ٣٩٩ م) ان يشيد الديرة في انحاء العرب ٧ فلبى طلبه

(١) كان مولد ماني سنة (٢٤٠ م) في شيش ولما ترعرع تنصر ثم ادعى انه الروح
 القدس وانقطع الى الاستغال بالعلوم الفلسفية والتبحر في الاداب الدينية . وادعى بالهين اله خير
 واله شر . وقد شاعت تعاليمه في الشرق .

(٢) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٤٣ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٢ ص ٤٣ — ٤٧ . وذخيرة
 الاذهان ١ : ٦١ . وشهداء المشرق ١ : ٨٠ — ٩٦ ، الدرر النفيسة ص ٤١٧ .

(٣) بربعشمين كلمة ارمية مركبة معناها ذ الاسماء الاربعة .

(٤) التاريخ الكنيسي ٢ : ٣٩ . وشهداء المشرق ١ : ٢٨٢ — ٢٩٠ وذخيرة الاذهان
 ١ : ٨٥ — ٨٦ .

(٥) القناني نسبة الى دبرقني .

(٦) كانت تومر صا من بلاد كسكس ويسمى ان العيرمي تموزا واشهر بتيه الى بناء
 الكنائس والديرة (اثر قديم في العراق ص ٧٨ .

(٧) النصرانية وادابها ١ : ٧٩ .

ثم حسر عن ساعد الجد فبنى باسم مار ماري ديراً كبيراً في ديرقني^(١) مسقط
رأسه والحق به مدرسة جامعة عظم شأنها حتى أصبح فيها ستون مدرساً^(٢) وخرج
منها اساقفة وجثالة وعلماء عديدون اشهرهم الجاثليق ماراحي (المتوفى سنة ٤١٥ م)
والجاثليق مار يابالاها (المتوفى سنة ٤٢٠ م)

تهذب ماراحي في مدرسة استاذة مار عبدا وفوض اليه تدبير تلاميذها
ثم اقامه رئيساً على ديره وقد احبه الملك يزدرجرد ومال اليه فانفذه سفيراً الى فارس
ليحسم الخلاف الذي كان قائماً بينه وبين يهور بن سابور اخيه . فقام بما عهد اليه
احسن قيام وانهمز ماراحي الفرصة في اثناء سفره الى بلاد فارس فبحث عن
شهادتها الذين نالوا اكليل الاستشهاد في الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩—٣٧٩ م)
فوضع سفرّاً جليلاً سطر فيه اخبارهم^(٣) .

اما الجاثليق يابالاها فكان من مشاهير زمانه متفقاً في العلوم . فقد تقلد
رئاسة دير مار ماري وصار جاثليقاً بامر الملك يزدرجرد وقد ارسله الى ملك
القسطنطينية تيودوسيوس الثاني (٤٠٨—٤٥٠ م) لتوثيق روابط الصلح بين
الدولتين . ومن اعماله انه جدد بناء بيعة المدائن الكبرى وابتنى ديراً في دسكرة^(٤)
وديراً اخر على ضفة نهر دجلة فقصدته رهبان كثيرون من عدة احواء حتى بلغوا
اكثر من اربعمائة راهب . وكانوا يتكلمون لغات مختلفة فظنهم اربعاً وعشرين

(١) يؤخذ من اخبار المؤرخين ان ديرقني قد استولى عليه الخراب في اوائل القرن الرابع
عشر للميلاد وبشاهد اليوم على ضفة دجلة اليسرى اطلال عمارات قديمة تعرف عند الاهل هناك
باسم «الدير» ولا تبعد انت تكون تلك الاطلال بقايا ديرقني ودبر المساوول ودير مار ماري
(مجلة المشرق ٣٧ : ١٩٨ . ومجلة الامتدال ٤٥ . [النجف ١٩٣٧] ص ١٩٥ . مفصل
جغرافية العراق لطف الهاشمي [بغداد ١٩٣٠] ص ٥٢٩ . ومجلة النجم ١٠ : ٥٢).

(٢) تاريخ كلدو واثور ٢ : ٣٠ . وذخيرة الازهار ١ : ٩٥—٩٦ و ١٠٧ .

(٣) وكلدو واثور ٢ : ١٠٤ والجدل ص ٢٥ واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٣١

(٤) دسكرة قرية كبيرة بنواحي نهر الملك كمدينة صغيرة على ضفة نهر الملك (المرصد ١ : ٤٥٢)

فرقة يتعاقبون في تلاوة الصلوات ليلاً ونهاراً فيتلون الاناشيد الدينية بلغاتهم اي بالارمية واليونانية واللاتينية والقبطية (١)

انتشار تعاليم نسطور واطاخي

وبينا كان نصارى العراق يعيشون حيناً في سلام واحياناً بين ألم الاضطهاد ظهرت تعاليم نسطور واطاخي . وانتشرت منذ اواخر القرن الخامس الميلادي (٢) فانقسم سكان الشرق النصارى الى قسمين : قسم عدل الى النسطورية واغلبهم من اهل شرقي الموصل الى خليج فارس دعوا نساطرة او سرياناً شرقيين . وقسم تبع مبادئ اوطاخي ومعظمهم من اهل غربي الموصل الى جهات الرها وحدود حلب وحمص وحماة وسموا يعاقبة او سرياناً غربيين . وذهب فريق من العلماء الى ان اسم السريان الغربيين كان يطلق على نصارى بلاد الشام فقط (٣).

بين الضيق والرفاه

راينا (٤) ان ملوك الفرس كانوا يشكون في امانة النصارى الذين في حكمهم ظانين انهم متحالفون مع الروم ميالون اليهم غير ان هذا الشك قد زال عندما تبعوا تعاليم نسطور واطاخي فاحسنوا اليهم ليقبوا فواصل مذهبية بين نصارى فارس والروم (٥) فالملك قباذ الاول بن فيروز (٤٨٨-٥٣١ م) بالغ

(١) النصرانية وادبها ١ : ٧٩-٨٠ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٤-١٠٥ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٣٢ . والمجلد ص ٢٦ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٣٧٠ . والتاريخ الكنيسي ٢ : ٥٣ . وذخيرة الازمان ١ : ٩٦ .

(٢) النصرانية وادبها ١ : ٨٦ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٢٨-١٧١ . وذخيرة الازمان ١ : ١٣٢-٢١٦ . والتاريخ الكنيسي ١ : ٤٠٤ . والنصرانية في مملكة فارس الابور ص ٢٤٨-٢٦٠ . والاقليات في العالم العربي لهوراني ص ٤-٥

A. H. Hourani : Minorities in the Arab World, P. 4-5

(٣) تعني كلمة السريان باللاتينية واليونانية (اهل الشام) راجع : المعجم اللاتيني والفرنسي

تاليفل . كيشبرة وا. دافلوي (بايس ١٨٧٢) ٢ : ١٥١ . والمعجم اليوناني الفرنسي تأليف م . ١ . بابي (باريس ١٨٩٤) ص ١٨٧٤ .

(٤) انظر ص ١٠

(٥) الحيرة ص ٥

في معاضدتهم ومؤازرتهم ولا سيما عندما ساعدوه^١ في اثناء هروبه لدى الهياطة^٢.
تنفس نصارى العراق اذ ذاك الصعداء وشمروا عن ساعد الجد واخذوا يزاوون
اعمالهم اليومية يكتنفهم الامن ويخدمهم النجاح . فعاد الفلاح المسيحي الى حقله
والعامل الى صناعته والتاجر الى تجارته . تم شادوا كنائس وديرة . وفتحوا مدارس
منظمة واسعة الارحاء رحبة الرده قام باعباء رئاستها مدرسون افاضل وخرج
منها علماء امثال خدموا البلاد واذنوا العلم في انحاءها .

مات قباد الاول وتبوا منصة الملك ابنه كسرى الاول الملقب بانوشروان
(٥٣١ — ٥٧٨ م) فلاتف في اوائل عهده النصارى وساعدهم كثيراً غير انه
اضطهدهم عام (٥٤١ م) . ولكن هذا الاضطهاد لم يشتد ولم يدم نظير اضطهادات
سابور وخلفائه لان النصارى كانوا قد كثروا وانتشروا في اطراف البلاد . وان
عدداً منهم كانوا مقرين لدى الملك فخاف ان يقع في المملكة مالا محمد عقباه
فانحصرت الاعتداءات في الاماكن التي قل فيها النصارى . واما في عهد ابنه
هرمز الرابع (٥٧٩ — ٥٩٠ م) فقد عاش المسيحيون في سلام لانه كان يحبهم^٣ .
تم تربع على عرش الساسانيين كسرى الثاني ابرويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م)
ولما استتب له الملك خاف النصارى اذاه فترك المدائن الجاثليق يشوعياب
الارزني^٤ الاول (٥٨٢ — ٥٩٥ م) وفر ملتجئاً الى الحيرة لدى الملك المنتصر
النعمان بن المنذر الملقب بابي قابوس (٥٨٥ — ٦١٣ م)^٥ بيدانه لم يضطهدهم بل

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٥٦ و ١٦١ .

(٢) الهياطة حيل من الناس كانت دياره في شرقي بحر الخزر على شاطئ منهر جيحون (اي ماوراء

النهر) وفي جنوبي تركستان اليوم .

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٦٩ و ١٨٢ — ١٨٣ و ٢٠١ و ٢٠٥ .

(٤) نسبة الى مدينة ارزن اوزرون . كانت واقعة بين سمرد وميفارقين وترى اخرتها
الان في محل يقال له خراب بازار اي المدينة الخربة . وتبعد نحو عشر ساعات عن سمرد .

(٥) تاريخ كلدو وانوار ٢ : ٢٠٧ . النهرانية في بلاد فارس الابور ص ٢٠٦ — ٢١٤

احسن اليهم وامر باكرامهم وتجهيد بناء كنائسهم . فقد انفذ الطبيب مار آبا
الكسكري سفيراً الى موريقي لامور خطيرة . وولى يزيد بن الصراف على اقطاع
باجري . واقام يوحنا الكسكري اميناً لخزائنه ^(١) . هذا فضلاً عن انه كان
متزوجاً بامرأتين مسيحيتين : مريم بنت ملك الروم موريقي وشيرين الارمية من
ارض ميشان (البصرة) . فشاد للاولى كنيسة ولثانية كنيسة كبيرة وقصراً
فخماً في بلاشار وهو قصر شيرين اليوم ^(٢) .

بقي كسرى ابرويز يكرم النصارى الى ان قتل موريقي عام (٦٠٢ م) .
فاخذ يبغضهم ^(٣) . وفي اواخر حياته اساء اليهم وتجر وتكبر وعيث
بالرعية . فضاعف الجزية واستحوذ على اموالهم ^(٤) حتى خلفه ابنه
شيرويه سنة (٦٢٨ م) من مريم . فصالح هرقل ملك الروم على اعادة
البلاد التي كان قد استولى اباؤه عليها . وكان شيرويه رقيق القلب كريم الخصال
فاحسن الى شعبه وسامحهم في تادية الضرائب واكرم النصارى الاكرام كله .
بيد انه لم يملك سوى ستة اشهر ^(٥) .

ظهور الاسلام

وفي سنة (٦٣٢ م) وبعد فتن اهلية دامية جلس على سرير الكرامة
يزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١ م) . وفي تلك الاثناء اشتد ساعد الاسلام واتحد
سكان جزيرة العرب بعد التفرق وترابطوا بعد التقاطع وخضع جميعهم لزعيم واحد

(١) ذخيرة الازمان ١ : ٢٤٥ .

(٢) مجلة النجم ٢ : ١٦٦ .

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢١٢ و ٢٣١ . واخبار فطارة كرمي المشرق

ص ٦٨ .

(٤) ذخيرة الازمان ١ : ١٩٥ - ٢٠٠ و ٢٤٥ - ٢٤٩ . وتاريخ كلدو وانور

٢ : ٢٣٦ - ٢٣٩ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٥) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٤٣ - ٢٤٦ . ومجلة النجم ١٠ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

يجمع كلهم ويتدبر أمورهم . فانصرفت همهم الى الفتح والتبسط في الآفاق وانفذ الخليفة ابو بكر الصديق (١٠ - ١٣ هـ - ٦٣٢ - ٦٣٤ م) خالد بن الوليد الخزومي الى ارض العراق . فزحف الى الخيرة وفتحها صلحاً^(١) ورحب به النصارى وانزلوا جنوده في كنائسهم وديرتهم^(٢) . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ - ٦٣٤ - ٦٤٤ م) تولى القيادة العامة سعد بن وقاص . فحيم في القادسية^(٣) ثم اشتعلت نار الحرب بينه وبين القائد الفارسي رستم . فدارت الدوائر على الفرس . وفي عام (١٦ هـ - ٦٣٧ م) سارت الجنود العربية الى المدائن وفتحوا ابوابها . وفي سنة (١٩ هـ - ٦٤٠ م) زحفوا الى فارس فاشتبك القتال بينهم وبين الفرس فاستظهروا عليهم . وهكذا انقرضت الدولة الساسانية واستولى المسلمون على املاكها وسكانها وعلى قسم عظيم من مملكة الروم .

العلم ودوره

استمرت مملكة الساسانيين اكثر من اربعة قرون . (٢٢٦ - ٦٥١ م) . وقد عاش النصارى في مطاويها تارة بين حرب وظلم وشقاء واخرى بين سلم وعدل وهناء . واجمع المؤرخون ولاسيما الشرقيون على ان هذه الالونة كانت ميداناً فسيح الجوانب تبارى فيه اعظم ادباء النصرانية . فوسعوا نطاق المعارف وتنافسوا في التصنيف . ثم اقاموا مدارس طارت شهرتها في المعمورة وتصدر للتدريس فيها نخبة من علية الاستاذة . وقرأ عليهم جمهور غفير من العلماء والفلاسفة الذين كشفوا عن مكنونات الحكمة واستطلعوا اسرارها . وتفقها في العلوم

(١) تاريخ مختصر الدول ص ١٦٩ .

(٢) تاريخ الامم والملوك ٤ : ١٢ . وتاريخ الكامل ٢ : ١٤٧ - ١٥٠ .

(٣) بين القادسية والسكوفة خمسة عشر فرسخاً .

اللاهوتية وتعمقوا في تفسير الكتب المقدسة وتبسطوا في الطب والكيمياء والرياضيات .

ولاعجب في ذلك . فقد كان في العراق زهاء خمسين مدرسة مسيحية منظمة تعلم في صفوفها العلوم الارمية واليونانية . ومنذ المائة الخامسة اخذ نصارى بلادنا يدرسون فلسفة ارسطو وينقلون مصنفاته الى لسانهم . فكانوا ايانا تطمئن خواطرم من مظالم الحكم وفوضى الفاتحين ينصرفوا الى الاشتغال بالعلوم وفنونه^(١) هذا فضلا عن ان هرمزد بهرام الاول (٢٧٢ — ٢٧٣ م) انشأ مستعمرات من اسرى الحرب الرومانيين . وكان بينهم من تثقف بالثقافة اليونانية ومنهم من كان يفوق الفرس بالفن والهندسة والطب فاستخدموهم في شؤونهم المهمة^(٢) . ومن هؤلاء الأسرى من تزلوا الحيرة^(٣) .

ان دولة العلم كانت يومئذ لدى نصارى الرافدين رفيعة العماد فسيحة الظلال حافلة بمئات من الرهبان والدارسين والباحثين والعلماء وبعدد عديد من الاطباء والشعراء والادباء والمهندسين . وقد اتقنوا العلوم وبرعوا في الصناعات ونبع السكثيرون منهم في فن البناء والنحت والتصوير والتجارة .
واما صناعة التعليم فقد اشتهر بها النصارى . فقسموا بادى بدء معاھدھم

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٢٨ .

(٢) فجر الاسلام ص ١٨ .

(٣) تقع مدينة الحيرة في جنوبي الكوفة على بعد ثلاثة اميال منها . وتشاهد اليوم اطلال مبانيها وقصورها وديرها وبيعها . وقد بدأ خرابها عندما شاد المسلمون الكوفة (١٧ هـ ٦٣٨ م) . وانتشرت النصرانية في ربوعها منذ القرون الاولى للميلاد . وقوي شأنها في القرن الرابع . وقضت السياسة اذ ذاك على امرائها ان يطعموا الدولة الساسانية ويحاربوا في صفوف جنودها ضد ملوك الروم لكي يعفوا من دفع الاتاوة (النصرانية وآبها ١ : ٨٧ — ٩٢ و ٢ : ٤٥٢ — ٤٥٣ . وفجر الاسلام ص ١٦ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ . والحيرة ص ٩٩ و ١١٥ . والفخري ص ٢٣) .

العلمية الى اولية فابتدائية فعالية . وشادوا منذ اوائل القرن الرابع الميلادي اربع كليات او جامعات لاهوتية منظمة واسعة الارحاء ممتدة من سورية الى بلاد العجم اي في مدينة الرها ونصيبين والمدائن والاهواز . فاصبحت هذه المدن كعبة الادب ومحط رواد العلم وهم يشدون الرحال اليها من كل حذب وصوب ليرشفوا من مناهلها الاداب العذبة (١) . وما عدا هذه المراكز العلمية فقد كان في كل مدينة وقرية مدرسة . وذكر توما المروجي والمستشرق لابور ان دور التثقيف انتشرت في المدن كافة وفي القرى وفي اغلب الاديان (٢) .

ولا حاجة الى ذكر اسماء معلمي العراق النصارى الذين نبغوا حينذاك . لان جميع رؤساء دينهم ورهبانهم كانوا مدرسين ومرشدين . وقد تربعوا على منابر التدريس يهذبون الناس ويثقفونهم ويعلمونهم العلوم الدينية والدينيوية في معابدهم ومكتباتهم ومناسكهم . فابراهيم التنفري (٣) (اواسط القرن السادس الميلاد) شاد عدة مدارس في حدياب ووضع رسائل عديدة بليغة . (٤) وبولس المدرس اسس غيرها وعلم في مدرسة اربل اكثر من ثلاثين عاماً . وسار سنة (٥٣٢ م) الى بنزنطية على اثر دعوة من الملك يوستنيانوس ليلقي محاضرات فلسفية او شروحات في الكتاب المقدس على بعض وزرائه . (٥) هذا عدا مدرسة بيت شاهاق في

(١) تاريخ الموصل ٢ : ١٩ . ومجلة النجم ٤ : ٩ . وتاريخ كلدو وانور

٢ : ١٦٠-١٦١ .

(٢) كتاب الرؤساء ص ٣٥١ . والنصرانية في مملكة فارس للابور ص ٢٨٩ .

(٣) التنفري نسبة الى تنفري احدى مدن حدياب في جوار اربل .

(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ١٨٢ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ١٩١ و ٤٣١ .

وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠ .

(٥) مشيخزخا ص ٧٥ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٩٢٧ . وتاريخ كلدو وانور

٢ : ٢٨٠ .

كورة نينوى وقد حوت صفوفها زيفاً وثلاثمائة تلميذ . (١) ومدرسة بلد (٢)
والرستاق في مرج الموصل (٣) وكرخ سلوخ (كر كوك) ومدارس المدائن (٤)
وكسكر ١٥ والخيرة . (٦)

الكنائس والديارات

شاعت النصرانية في العراق فشاد اهلها الأغنياء الكنائس والأديار
والقصور . ولاريب فقد تولى بناءها مهندسون مسيحيون بذلوا أقصى سعيهم في
اتقان صناعتها . وبقياتها الى اليوم تشهد على عظم شأنها . فكانت الكنائس
غالباً هياكل واسعة عالية القباب ذات اسواق متعددة جامعة بين متانة البناء
وحسن الشكل . وقد وصف شعراء العرب قللها ومخاريبها وصلبانها وتمائيلها
ونقوشها . ومن اجمل الكنائس واوسعها في تلك الازمنة كنيسة الباعوثة في الخيرة (٧) .
قال ابو الفداء : « وكانت (الخيرة) منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر
بن امرئ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة » ^٨ وبيعة خالد بن عبدالله القسري
امير الكوفة . قال ياقوت : « بناها لأمه وكانت نصرانية » . ثم بيعة عدي بن

(١) اللاؤاؤ المنتور ص ٢٨٧ .

(٢) تقع بلد على دجلة ومنها الى المرسى سنة تراسخ (تقويم البلدان ص ٢٨٥) .

(٣) الرستاق از الرزداق عن اصله الاري (رستاقا) و منها السواد والقرى . جاء
في معجم البلدان عن مرج الموصل : مرج المارل وبمرج بمرج ابني عبيدة عن جانبها الشرق
موضع بين الجبال منخفض من الارض شبيه بالغرر فيه مروج وقرى . ولاية حسنة واسعة على
جبالها قلاع .

(٤) اخبار فطاركة كرمي الشرق ص ٥٠ و ٦٠ . والمجدل ص ٤٠ و ٥١ . وذخيرة الازهان
١ : ١٨٨ و ٢٤٤ .

(٥) الديورة ص ٢٨ و ٤٣ - ٤٤ و ٥٢ و ٥١ و ٦٦ .

(٦) الخيرة ص ٥٤ - ٥٥ .

(٧) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٤٦ .

(٨) تقويم البلدان ص ٢٩٩ .

الدميك اللخمي في الكوفة (١) وكنيسة مار دانيال في بابل التي هدمت في
الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩-٣٧٩ م) (٢) والكنيسة الفخمة التي شادها في
تسكريت (٣) المفران (٤) ماروثا (المتوفى سنة ٦٣٩ م) (٥) وغيرها . وقد بالغ
نصارى العراق في تميمها وعنوا كثيراً بزخارفها واهتموا أكثر بتصاويرها (٦) .
ومن القصور العديدة التي بناها النصارى ديارات الاساقف (٧) والقصر
الابيض الذي اقام دعائمه جابر بن شمعون اسقف الحيرة احد بني الأوس بن قلام
وقد اتاه الملك النعمان وعدي بن زيد وطلب منه النعمان مالا يستعين به على امره
عند كسرى . فاضافها ثلاثة ايام واعطاها ثمانين الف درهم (٨) .

واما الديارات فكانت كحصون محصنة مبشوة في انحاء البلاد وفي داخلها
بيع بديعة شيدت بين الحدائق والرياض وفي قمم الجبال والروابي المطلة على الاودية

(١) معجم البلدان ١ : ٧٩٦ .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ١٠٢ .

(٣) كان للنصارى في تسكريت حي باسمهم (معجم البلدان ١ : ٨٦٢) . وقد وردت
اخبارهم في رحلة تافرييه (ص ٧٤) . واشتهرت هذه المدينة بكرسي مقارئة المشرق من سنة
(٦٢٨ م) حتى منسلخ المائة الثانية عشرة (الولاء المنشور ص ٥٠٦) . ووجد فيها رقيم
يرتقي عهده الى القرن الثالث عشر . وقد سطر عليه باللغة الارمية ما تعريبه : توفي بموجب
التاريخ اليوناني في ٢٢ آب سنة ١٥٢٨ (١٢١٧ م) . غفر الله لابني ناصر الشماس « مجلة
لغة العرب ٣ : ٤٢ » .

(٤) المفران كلمة ارمية تعني الثمر . وهو اسم لصاحب رتبة كنيسية خاصة بالكنيسة
السريانية مرادفة للجاثليق . فهو دون البطريك وفوق الاسقف (الولاء المنشور ص ٥٠٢) .
(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٦ .

(٦) النصرانية وآدابها ١ : ٨٥-٨٦ و ٢٠١-٢١٠ و ٤٤٥ : ٢ . وذخيرة الاذهان
١ : ٣٤٤ . وعصر السريان الذهبي ص ٤٨-٥٠ و ٥٣ و ٥٩-٦١ .

(٧) كانت ديارات الاساقف بالنجف ظاهر الكوفة وهو اول الحيرة . وهي قباب وقصور
بمضرتها نهر يعرف بالفدير . عن يمينه قصر ابى الحصيب وعن شماله السدير (معجم البلدان
٢ : ٦٤٢) .

(٨) الاغانى ٢ : ٢٤-٢٥ . والحيرة ص ٢٥ و ٥٢ .

النضرة والسهول الفسيحة وفي مواضع منقطعة عن الناس .^(١) وقد سعى البناؤون الى اتقان هندستها . ولا بدع في ذلك لان الملوك واعيان الدول واهل الثراء اقاموا اسسها . فالنعمان بن المنذر ابو قابوس (٥٨٥—٦١٣ م) بنى دير اللج في الحيرة .^(٢) وهند بنت الحارث بن عمرو بن حجر^(٣) شادت دير هند الكبرى في الحيرة .^(٤) وهكذ نقول عن دير الاعور بظاهر الكوفة وقد بناه رجل من اياد يقال له الاعور من بني حذاقة بن زهر بن اياد .^(٥) ودير الجرعة في الحيرة وهو دير عبد المسيح بن ببيعة^(٦) . ودير حنظلة في الحيرة وينسب الى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك بن ربي بن نمارة بن لخم^(٧) . هذا عدا دير الدهدار بنواحي البصرة . قال ياقوت « انه دير قديم ازلي كثير الرهبان معظم عند النصارى وبنائه من قبل الاسلام »^(٨) . وقلالية العمر^(٩) . او عمر نصر وكان من متزهات آل المنذر في الحيرة^(١٠) . ودير مارسرجس وهو بين الكوفة والقادسية^(١١) . ودير السوسي في نواحي سرمن راي^(١٢) . ودير العذارى وهو بين ارض الموصل وبين ارض باجري . قال الخالدي : « وشاهدته وبه نسوة عذارى »^(١٣) . ودير مار مثنى

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٣٩ .

(٢) كذلك ٢ : ٦٩٣ .

(٣) يقال لها هند الكبرى تميزها من هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر المعروفة بالخرقة .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٧٠٩ .

(٥) كذلك ٢ : ٦٤٤ .

(٦) مرصد الاطلاع ١ : ٤٢٧ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٥١ و ٦٧٧ .

(٧) معجم البلدان ٢ : ٦٥٦ .

(٨) مرصد الاطلاع ١ : ٤٢٩ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٦٠ .

(٩) العمر كلة ارمية تعني البيت او المنزل او الدير .

(١٠) مجلة لغة العرب ١ : ٨٢ .

(١١) معجم البلدان ٢ : ٦٦٧ .

(١٢) كذلك ٢ : ٦٧٢ .

(١٣) كذلك ٢ : ٦٧٨—٦٨١ .

في شرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل متى^(١). ودير الجب في شرقي الموصل^(٢).
 ودير القيارة وهو على اربعة فراسخ من الموصل الى الجانب الغربي من اعمال
 الحديثة^(٣). وقد روى مؤرخو العرب هذه الديارات وذكروا اخبارها وكتبوا
 عن حفلاتها^(٤).

كان نصارى بلادنا يتفاخرون ببناء المعابد والمناسك وانفقوا الاموال الطائلة في
 سبيل تجميلها وهندستها. قال الحموي: « وكان اهل ثلاث بيوتات يتبارون في
 البيع وربها اهل النذر بالحيرة وغان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران.
 وبنوا دياراتهم في المواضع الغزوة الكثيرة الشجر والرياض والغدران. ويجعلون في
 حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب، والصور. وكان بنو الحارث بن كعب
 على ذلك الى ان جاء الاسلام ». وقال عن دير قتي: « هو دير عظيم شبيه بالحصن
 المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلابة لرهبانه وهم يتبايعون هذه
 القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار. وحول كل قلابة بستان فيه من
 جميع الثمار وتباع غلة البستان منها من مائتي دينار الى خمسين ديناراً وفي وسطه
 نهر جار^(٥) ».

وقد عثر الاثاريون والسياح في الاونة الاخيرة على كمائن قديمة وجدوها

(١) معجم البلدان ٢ . ٦٩٤ .

[٢] كذلك ٢ : ٦٥١ .

[٣] كذلك ٢ : ٦٨٩ .

[٤] طالع عن الديرة واسمائها وعن انتشار الرهبانيات في الشرق « معجم ما استعجم
 ص ٣٥٨ — ٣٨١ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٣٩ — ٧١٠ . وعصر السريان الذهبي
 ص ٥٨ — ٥٩ . والحيرة ص ٤١ — ٤٩ . ومراصد الاطلاع ١ : ٤٢٦ — ٤٤٠ . ومسالك
 الاوصاف ١ : ٢٥٤ — ٢٧٣ . والنصرانية في فارس الابور ص ٣٠٢ — ٣٢٤ . وكلدو
 وانور ٢ : ٣٢ — ٣٩ و ٢٥٦ — ٢٧٠ . واثر قديم في العراق ص ٥٩ — ٦٧ . ومجلة المشرق
 ٢ : ٢٦٢ — ٢٦٥ .

[٥] معجم البلدان ٢ : ٦٨٧ و ٧٠٣

مطمورة في ارض العراق يرتقي عهد بعضها الى القرون الثلاثة قبل الاسلام . وقد صور على جدرانها — صور تنبئ عن براعة مصوريها . والآنسة الانكليزية بل (M. L. Bell) وضعت كتابا وصفت فيه كنائس ما بين النهرين ونشرت بين دفتيه صور اكثرها . وقد شاهدها النصارى في القرن الرابع والخامس والسادس للميلاد . (١)

ووقف الحفاريون في طيسفون (سلمان بك) سنة (١٩٢٨ م) وفي الحيرة عام (١٩٣١ م) على بقايا كنائس عديدة شيدت جدرانها باللبن وعمدها بالاجر . وقد طلي داخلها كله بخص ابيض واما سقف معظمها فمعمود . ووجدوا بين انقاضها صلبانا ونقوشا وقناديل مختلفة الشكل ملونة بالوان جذابة تعرب عن تقدم الصناعات المسيحية العراقية القديمة . (٢)

هذا وكانت مكاتب تلك البيع والاديار مكتظة بالاسفار النفيسة والمصاحف الثمينة . وقد جبر اكثرها الرهبان بخط جميل رائق تخاله سبائك من الفضة او سلاسل من العقيقان . واحصى منها الاب شاو المستشرق الفرنسي نيفا وثلاثة الاف في سبع خزائن من مكاتب اوربة . (٣) واشتهرت هذه المخطوطات ولاسيما مخطوطات الكتب المقدسة بنقوشها المحبرة وزخارفها الملونة التي تتباهى بها المتاحف والمكاتب شرقا وغربا اذ تمق المصورون في صحائفها احلى الصور واودع الخطاطون في اوراقها ابداع الأقلام (٤)

(١) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٤٦ و ٣٥٧ . ومجلة النجم ٤ : ٢٥٨-٢٦٢ . والحيرة ٤٩-٥٣ . والتصوير عند العرب ص ٣٥ .

Bell, Gertrude L., Amurath to Amurath (London, 1924) .

(٢) الحيرة ص ٤٩-٥٣ .

(٣) عصر السريان الذهبي ص ٩٢-١٠٨ . ومجلة المشرق ٢٧ : ٤٢٣ و ٥٥٠ و ٥٢٣ .

ومجلة النجم ٨ : ١٦٥-١٧٠ .

(٤) كتاب الرؤساء ص ٣٦-٣٧ . ومجلة المشرق ١٠ : ٨٤٥ و ١٥ : ٧٠٨ .

و ١٦ : ٨٤٠ . واللواؤ المنثور ص ٤١١ . ومجلة النجم ٨ : ١٧١ و ١٠ : ٢-٤ و ٣٤١ . وعصر السريان الذهبي ص ٥٦-٥٧ و ٨٠-٩٢ .

الموسيقى الكنسية والمدنية

واشتهر نصارى وادي الرافدين بالموسيقى الكنسية واستعملوا آلات الطرب في ألحانهم . فقد وضع ادباؤهم اناشيد بيعية وسطروا أدعية خشوعية ونظموا موشحات قوية محكمة الوزن مضبوطة القياس . هذا فضلا عما وشت افلامهم من الليتورجيات او النافورات (١) والحسايات (٢) وذهب اغلبهم في ذلك كل مذهب واقضوا في معانيها كل الاقضية . ولا يزال معظمها مدونا في كتب طقوسهم وتلى صباح مساء في كنائسهم بانغام شجية تهفو اليها الاسماع لغذوبتها وتلهو بها القلوب لانسجامها . وقد تكملت طقوس النساطرة التي تسلموها من رسلهم وملافنهم في اوائل المائة الخامسة الى اواخر المائة السابعة على ايدي الجاثليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) والراهب الموسيقي عنا نيشوع (القرن السابع) (٣) وبوشر جمع طقوس اليعاقبة في صدر القرن السابع حتى اواسط القرن الثاني عشر . ومن غني بها الربان (٤) سبروي (المتوفى سنة ٦٣٠ م) وولده راميشوع وجبرائيل والراهب داود بن بولس (المتوفى نحو سنة ٧٨٠ م) ورنحا الثالث الحراي مفران المشرق (المتوفى

(١) الليتورجيات او النافورات مفردا الليتورجية او النافورة (آنا فوراً) كلمتان يونانيتان معناهما خدمة او صلوات القداس .

(٢) الحسايات مفردا الحساية كلمة ارمية النجار يراد بها صلاة الاستغفار او الدعاء .

(٣) كتاب الرؤساء ص ١٧ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٨٦ . ومدرسة نصيبين

ص ٤٦-٤٧ و ٥٣ و ٧٠ . وذخيرة الاذهان ١ : ٤٢ و ٧٤-٧٥ و ١٠٦-١٠٧

و ٢٦٥ . ومجلة النجم ١ : ٣٠١ و ٧ : ١٧١-١٧٣ و ٩ : ٣٦٩-٣٧٠ .

(٤) الربان كلمة ارمية بمعنى الاستاذ وتريد بها اصطلاحا الراهب القسيس (التولوة للشهور

ص ٤٩٩) .

سنة ٩٣٢ م) وباسيليوس الرابع بن قباذ التكريتي (المتوفى سنة ١٠٦٩ م). (١)
 ونقحت هذه الطقوس عند الكلدان والسريان بعدما تبعوا الكنيسة الكاثوليكية.
 قال الابشهي: « لاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها
 ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة ». (٢)

اما الموسيقى المدنية فقد برعوا فيها ولا سيما اهل الحيرة النصارى . فاستعملوا
 في مآديهم واعراسهم ومجالسهم الكمنارات والطبول والدفوف والصنوج
 والجلجل والابواق والنواقيس . واستعاروا من الروم الارغن والبربط (٣)
 والسنطور والقانون والقيثار . واخذوا من الموسيقيين الحجازيين المزهر والمعرف
 والقصة .

وكان فن الموسيقى يدرس في مدارس الحيرة . فقد ارسل بهرام الخامس
 جور (٤٢٠-٤٣٨ م) اليها وبرع في العلوم العربية والموسيقى . وتعلم في الحيرة
 النادر بن الحارث الموسيقى واجاد الضرب على العود . (٤) اما الغناء
 الحيري فقد طارت شهرته في الافاق والقيان اللواتي تتقن غناء الحيرة يبعثن الى
 الملوك والامراء . وكان لجليلة بن الایهم الفسائي عشر قيان « خمس منهن يغنين
 بالعيدان بالرومية . وخمس يغنين غناء اهل الحيرة » . (٥) وكتب ابن الفرج

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٣١-٢٣٣ و ٣٦٨ و ٢ : ٢٧٧-٢٧٩ . وعصر السريان
 الذهبي ص ٦٢-٦٩ . ومجلة النجم ٩ : ٣٦٨-٣٧٤ . واللؤلؤ المنثور ص ٥٣ و ٧١
 و ٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (مصر ١٢٨٥ هـ) ٢ : ١٣١

(٣) البربط آلة تشبه العود والمزهر .

(٤) الاخبار الطوال ص ٥٣ . ومجلة النجم ٤ : ٣٥٤ و ٣٥٧ .

(٥) الاغني ١٤ : ٥ . والديارات النصرانية ص ٩٠ .

الاصبهاني في كتابه الاغاني عن المغنين الحيريين المسيحيين الذين ظهروا في صدر الاسلام وعرفوا باغانيتهم الرخيمة وضربهم على الاوتار اخصهم برصوما الزمر وعون العبادي الحيري وحنين بن بلوع الحيري الشاعر المغني وغيرهم (١)

السُّوَرَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةُ

وكان نصارى العراق يتعاطون البيع والشراء . فيفدون الى الأسواق المنتشرة اذ ذاك في جهات الجزيرة العربية للمقايضات وضروب المبيعات وهم يبيعون محصولات اوطانهم ويتاجرون بالبز والعمار والألطفاء ماء—دا الجوهر والحجارة الكريمة كالجزع والياقوت واللالى ٢

واشتهر اهل الحيرة بالتجارة فكانت لطيمتهم (٣) تخرج من العراق ويرسلونها الى اليمن (٤) . وكتب الاصبهاني عن سوقهم التي كان يجتمع فيها الناس كل سنة . وقد قصدها الحكم بن ابي العاص يحمل عطراً وهو يريد بيعه ووافاه حاتم الطائي (٥) وكانت تقام في بقعة (من ارباض الحيرة) سوق وهناك اجتمع في احدى السنين مرامر بن مرة واسلم بن سدره وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء اللغة الارمية (٦) . هذا فضلاً عن ان التجارة مع الفرس كانت بيد الحيريين . وكانوا هم الصلة بينهم وبين عرب

(١) الاغاني ٢ : ١١٦-١٢٤ و ٥ : ٣٤ و ٤٦ و ١٠ : ١٢٨ و ١٣٥ . وعمر

السريان الذهبي ص ٧٠-٧٣ . والنصرانية وآدابها ٢ : ٣٦٠-٣٦٣ . والحيرة ص ٨٩-٩١

(٢) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٨١ .

(٣) اللطيمة هي العير التي تحمل الطيب وبز التجارة (تاج العروس ٩ : ٦٠) .

(٤) الاغاني ١٩-٧٥ .

(٥) كذلك ١٦ : ٩٥ .

(٦) مجلة لغة العرب ٢ : ٤٢٧-٤٢٩ . ومجلة المشرق ١٦ : ٦٨ . وفتوح البلدان

الجزيرة يحملون اليهم البضائع الفارسية ويبيعونها في اسواقهم (١).

ومن الصيارفة والمثريين المسيحيين العراقيين الذين جاء ذكرهم في الأخبار عيسى بن براء الصراف (٢). وكان ابو زيد حنين بن اسحق من ابناء من يتعاطون الصيرفة (٣). ونزل الملك النعمان وعدي بن زيد العبادي ضيفين على جابر بن شمعون اسقف الحيرة مستقرضين منه مالا. فاكرم مثواهما مدة ثلاثة ايام يذبح لهما ويسقيهما الخمر. فلما كان اليوم الرابع قال لهما: ماذا تريدان: فقال عدي تقرضنا اربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى. فقال لكم عندي ثمانون الفأثم اعطاها اياها. (٤) واشتغل نصارى وادي الرافدين بالتجارة والحدادة والصياغة والحياكة. فلموا باطراف هذه الصناعات واتقنوا احكامها وتفننوا في اساليبها وتوسعوا في ضروب زخارفها. فقد نحت نجاروهم الرماح والقسي والسهام لسلاحهم والموادج لظعائهم والعمد والاوئاد لخيمهم. هذا فضلا عما نجروا من المنابر والمقاصير لكنائسهم واديارهم. وكانت الحدادة رائجة بينهم فبرعوا في صناعة الابواب الحديدية والسيوف والدروع والخوذ والجواشن ونصل الرماح. وعالجوا صياغة الحلي الذهبية والفضية وهم يرصعونها بالجواهر. واما الحياكة فكانت شائعة بين طرائفهم. فنسجوا القز والكتان والصوف. وحاكوا البرود المصبغة والحلل المخططة. وكان القماش احيانا موشى بالقصب او مطرزاً بخيوط الذهب. (٥) وارتدوا

(١) فجر الاسلام ١٣-١٤ و ١٧.

(٢) الاغانى ٢٠ : ٨٧. والديارات النصرانية ص ٨٤.

(٣) عيون الانباء ١ : ١٨٥.

(٤) شعراء النصرانية ص ٤٤٩.

(٥) الاغانى ٨ : ٤٨-٤٩ و ٧٦ و ٢٠ : ١٣٢. وتاريخ الامير وديوان المبتدأ والخبر

٣٠٩٢-٣١٣. والحيرة ٨٢-٨٤. والنصرانية وآدابها ٢ : ٢٧٧.

الساج والطيلسان . وقد ورد ذكرهما فيما فرضه خالد بن الوليد على النصارى العباديين وزعيمهم اذ ذاك عبد المسيح بن ببيعة من اهل الحيرة (١) . وكان النعمان في اثناء ركوبه الى دير اللج يرمي ثيابه الملكية ومعه اهل بيته خاصة من آل المنذر من ينادمه . عليهم حمل الديباج المذهبة وعلى رؤوسهم اكاليل الذهب وفي اواسطهم الزناير المفضضة بالجواهر وبين ايديهم اعلام فوقها صلبان من التبر . فاذا قضوا صلاتهم انصرفوا الى مستشفرة على النجف (٢)

هذا وكان نصارى العراق يعقدون مجالس الانس في اعراسهم . ويحيون الليالي بالملاهي والغناء في اثناء افراحهم . ويولون الولائم استبشاراً بمواليدهم او زائريهم وهم يزينون تلك الحفلات بالاثاث النفيس والرياش الثمين والاواني الفضية والذهبية والمأكلة اللذيذة (٣) وكانوا يحلفون بالله والمسيح والقربان (٤) والمعمودية ويكرمون الصليب ويلثمونه ويعلقونه في اعناقهم ويمسحون ايديهم به (٥)

اما المرأة فكانت تراعى اصول الحشمة والحياء وتميل الى التزين بالاحجار الكريمة واللالى الغالية (٦) وكان تعدد الزوجات ممنوعاً لدى النصارى . جاء في تاريخ كلدو وانور : بطل الشقاق من الكنائس بهمة الجاثليق مار آبا

(١) مروج الذهب ١ : ٢٢١ .

(٢) معجم ما استعجم ١ : ٣٦٦ .

(٣) الاغانى ٢ : ١٢١ و ٩ : ١٦٥ . وشعراء النصرانية ص ٤٧٨ . والحيرة

ص ١٠٣ .

(٤) سمي العرب المسيحيون القربان الشبر (النصرانية وآدابها ١ : ٢٠٩-٢١٠) .

(٥) الاغانى ٢ : ٢٤ و ٣١ و ١١٢ و ١٢١-١٢٢ و ٨ : ٨١-٨٢ و ١٧ : ١٢٩ .

والنصرانية وآدابها ٢ : ٤٦٧ . وشعراء النصرانية ٢ : ٤٥٢-٤٥٣ .

(٦) شعراء النصرانية ص ٤٦٩ و ٤٤٥ و ٦٤٣ و ٧١٣ . والاغانى ٢ : ٣٨ و ١١٨

و ٥ : ١٨٥ و ٩ : ١٥٧ و ١٩ : ١٣١ .

(المتوفى سنة ٥٥٢ م) . غير ان الشرور الناجمة منه لا تزال باقية . فان كثيراً من المسيحيين قد ضعف إيمانهم فاقتدوا بالمجوس والوثنيين وتزوجوا نظيرهم امرأتين او امرأة الاب او عمتهم او خالتهن او ابنتهم او امرأة اخيهن وهلم جرأ . فاصدر مار آبا منشوراً عنوانه « تدير الافعال الصالحة » حرم فيه هذه الاعمال . (١)

واتى في كتاب التاريخ السعدي : « كان هذا جبرائيل رئيس اطباء الملك ويعرف بجبرائيل السنجاري . وقد اتخذ امرأة على امرأته خرمه مر سبر يشوع وشفع الملك (كسرى الثاني ابرويز ٥٩٠-٦٢٨ م) في حله من خرمه فلم يشفعه » . (٢)

الاطباء

كان لنصارى اقطارنا اطباء كثيرون ومدارس طيبة ومستشفيات عديدة (٣) فتقلد زمامها اساتذة افاضل ودرس فيها اطباء نطس من اقطاب العلم والعرفان . وتعلم لهم قوم رفعوا شأن الطب وبرعوا فيه . ومن الاطباء العراقيين الذين بلغتنا اسماؤهم قبل الاسلام سراييون من اهل باجرمي وخرج ولداه طيبين فاضلين وهما يوحنا وداود . وقد صنفوا كتباً وكناشات (٤) في فن صناعتهم ونالوا بالحنق والمهارة اعلى مقام . (٥) وكان من رجال الدين اطباء في بلاد فارس ومنهم

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٧٩-١٨٠ . والسنيادوسات لشابو ص ٨٠-٨٥ .

(٢) التاريخ السعدي طبعة ادي شير ٢ : ٤٩٨ و ٥١٠ و ٥٢٥ .

A. Scher, Histoire Nestorienne (Chronique de Seert)
Vol. II, p. 498. 510. 525.

(٣) مدرسة نصيبين ص ٥٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٦٩ .

(٤) كناشات مفردة كناشة : اوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط (تاج العروس ٤ : ٣٤٧) . وهي كلمة ارمية الاصل من فعل كمنش اي جمع وضم .

(٥) اخبار الحكماء ص ٥٧ . وعيون الانباء ١ : ١٠٩ و ١٦٣ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٣٦٤ .

كثيرون انتشروا في الحيرة. ^(١) وكانت في الدير الذي بناه يابالاها على شاطئ دجلة فرقان من الرهبان تلازمان خدمة المرضى والغرباء. ^(٢)

ومن الاطباء المشهورين قاميشوع الباهديري ^(٣) وقد وضع رسالة في الطب . وجبرائيل السنجاري و آبا السكسكري . فاكرم كسري الثاني ابرويز (٤٩٠-٦٢٨ م) جبرائيل وقربه منه لانه كان رئيس اطبائه وعالج امرته خير معالجة كما انه اكرم آبا لانه قام بخدمته احسن قيام وفي الوقت نفسه كان عالماً متضامناً من الفلسفة والفلك والطب (٤).

الشعراء والادباء

ومن اشهر شعراء النصارى العراقيين الذين عرفوا في مطاوي هذه الازمان نرسي (المتوفى سنة ٥٠٧ م) ولد في معلشيا ^(٥) وهو من فحول الشعراء وقد برع منذ صغره في كل علم وفن . فدعي الى نصيبين واعاد تأسيس كليتها الطائفة الصيت ^(٦) وادار دفتها زهاء عشرين عاماً فقراً عليه ادباء افاضل بشوا العلوم والاداب في انحاء البلاد ووضع مؤلفات كثيرة لم يبق منها سوى شروح ضافية في الكتب المقدسة تنطق بتقدمه في صناعة الكتابة وخمس وستين وثلاثمائة قصيدة

(١) فجر الاسلام ص ٢٨ .

(٢) ذخيرة الازهار ٩ : ٩٦ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٨٦٩-٨٧١ .

(٣) الباهديري نسبة الى باهديرا . كانت تشمل قضاء زاخو وقسمها من قضاء دهوك اذ امتدت من نهر الخابور الى نهر دجلة .

(٤) تاريخ كلدوا وانور ٢ : ٢٢٦-٢٣٢ و ٢٩١-٢٩٢ . وذخيرة الازهار

١ : ٢٤٥-٢٤٦ . والتاريخ السمردي ٢ : ٥٢٢ و ٥٢٤-٥٢٥

(٥) معلشيا قرية صغيرة تعرف اليوم بهذا الاسم في جوار دهوك

(٦) كان مؤسس هذه الكلية مار يعقوب اسقف نصيبين (المتوفى سنة ٣٨٨ م) . وقد

انتقلت الى الرها على يد الملقان مار افرام (المتوفى سنة ٣٧٣ م) ومدرسيها بعدما استولى الميث سابور على نصيبين عرقت يومئذ بمدرسة الفرس .

في اثني عشر مجلداً خلدت شهرته في العالم اجمع لرشاقة الفاظها ورقة تعابيرها وروعة تشابيحها . فاطلق العنان لقريحته الفياضة في معانيها الفلسفية وذهب كل مذهب في اساليبها الشعرية فجاءت تحفة لا نظير لها في الفصاحة والبلاغة ومثانة السبك والخيال الرائع . وقد دعاه ادياء الارمية : لسان المشرق وشاعر النصرانية (١)

ومن ابرز الادباء الذين ظهوروا في تلك الغضون مار فيلكسين اسقف منبج (المتوفى نحو سنة ٥٢٣ م) . ولد في تحمل (٢) وبعد ما تلقى العلوم في دير قرمين في طور عبيد انتقل الى مدرسة الرها ثم الى مدرسة دير تلعدا (٣) فخرج من وجوه علماء عصره متبحراً في العلوم ومتضلعا من الاداب وبارعا في الارمية واليونانية . وقد الف مجاميع ودواوين تشهد بعمد غوره في مسائل الفلسفة وتبسطه في اصول كل علم واحاطته بفروع كل فن . فصنف في علم اللاهوت مؤلفين بحث فيها عن اسرار الدين وكشف عن حقائقه وغاص على دقائقه . وشرح اسفار العهد القديم والجديد شرح خبير بمحاسنها عليم بصحيحها بصير بجيدها . ووضع مقالات جدلية متينة الحجة حاضرة الدليل . وجبر اثنتين وعشرين رسالة جامعة ضمنها فوائد لاهوتية وتاريخية ونسكية . والف خطبا دينية تدل على رجاحة العقل وسمو الفكر . وانفس مؤلفاته واشهرها كتاب « السيرة النسكية » طبعه المسيو بودج سنة (١٨٩٤ م) وقد سرد فيه فضائل الرهبان من عبادة وزهد وتوبة . فجاءت عباراته فصيحة ومقاصده صحيحة ٤ .

-
- (١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٠ . واخبار فطاركة كرمني المشرق ص ٤٤ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٥٥ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٧٤-٢٧٥ . وذخيرة الازهار ١ : ١٤٤-١٥٤ . واداب اللغة السريانية لدوفال ص ٣٤٤-٣٤٥ .
- (٢) تقع تحمل في جنوب غربي كركوك .
- (٣) دير تلعدا او الدبر الكبير في كورة انطاكية .
- (٤) الاول المنيور ص ٢٢٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٣٥ و ١٥٥ و ١٦٤-١٦٥ و ٣٠١ . والمكتبة الشرقية ٢ : ١٠-٤٦ . واداب اللغة السريانية لدوفال ص ٣٥٤-٣٥٨ . وذخيرة الازهار ١ : ٢١٠-٢١١ .

ونبع في اواخر المائة السادسة واولائل المائة السابعة حنا الحديابي وتلميذه
 سهدونا الهلواني وعرفا بتعاليمهما الكاثوليكية . وناضل حنا فيها نضالا عنيفا واشتد
 المؤرخون على مصنفاته الشئ كله . بيدانه لم يصلنا منها سوى قصائد دينية قليلة
 وتقاسير في الكتب المنزلة . واما سهدونا فقد ولد في قرية هلمون من صقع بامهدرا
 ومنذ حدثته جد في الدرس والمطالعة فاصبح من مشاهير ائمة زمانه في المعارف
 والعلوم . ثم اقيم اسقفا على ماحوز اريون من ولاية باجري . فكان لين الجانب
 عزيز الفضل وافر الادب . واطر كتباً ورسائل انيقة الوشي مهبدة العبادة تتجلى
 الفصاحة في كل فقرة من فقرها . واشهر هذه الكتب سفره الموسوم باسم « كمال
 السيرة » طبعه بيجان سنة (١٩٠٢ م) وضمنه خطبا ومواعظ في العيشة النسكية وقد
 جمعت بين المتانة والركة والعدوبة مايهي العقل ويسحر الالباب . واما رسائله في
 تعداد مناقب الرهبان فتعد كنز حكمة للقاصي والداني . (١)

ومن الرهبان العراقيين المشهورين يومئذ ابراهيم الكبير الكسكري (المتوفى
 سنة ٥٨٨ م) . تضلع من علم الكتاب المقدس وقصد الحيرة ثم مصر وتعلم هناك
 انظمة الرهبان الزهاد فرجع قافلا الى نصيبين وبنى ديراً فخماً في جبل الازل .
 ومن مصنفاته سفره في قوانين الحياة النسكية طبعه المستشرق شابو في رومة سنة
 (١٨٩٨ م) . ومن معاصريه داديشوع (المتوفى سنة ٦٠٤ م) . كان مسقط
 راسه بيت ارماني ودرس في مدرسة نصيبين ثم توجه الى اربل ومن هناك الى
 جبال حدياب وقد وضع قوانين لرهبانه . (٢)

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٣٠ و ٢٨٢-٤٢٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠-٢١ .
 وكتاب الرؤساء ص ٥٣-٥٤ و ٦٤-٦٦ . ومدرسة نصيبين ص ٤٢-٤٥ . ومجلة المشرق
 ٥ : ٨٤٨ . وذخيرة الازهان ١ : ١٨٥ .
 (٢) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٥٧-٢٥٨ وذخيرة الازهان ١٧٥-١٨١ . والديورة

هذا واشتهر في تلك الاثناء ماعدا هؤلاء الادباء جمهور غفير من العلماء
والادباء والشعراء نالوا شهرة واسعة في نشر المعارف. ويضيق بنا نطاق هذه الفصول
اذا احببنا ذكرهم واحداً فواحداً. وقبل ان نكتب عن نصارى العراق في عهد
الدولة العربية يحق علينا ان نتكلم عن اللغة الارمية واقلامها وآدابها ولا سيما
شعرها.



الفصل الثالث

تاريخ اللغة الارمية

اللغة الارمية

اللغة الارمية احدى اللغات السامية (١). واما اللغة السامية الاولى فقد اضمحلت بتطور لهجات الشعوب الناطقة بها حتى اضحت هذه اللغات كلها مغيرة لأصلها. بيد ان في هذه اللهجات مفردات ورثتها عن اللغة الاولى واشتركت اغلب الامم السامية في استعمالها بفروق قليلة لا تتجاوز الظواهر. فالساميون عند تفرقهم كانوا يتكلمون لغة واحدة ثم تغيرت تلك اللغة وتفرعت منها عدة فروع انطبع كل منها بطابع المكان والبيئة على مقتضى ناموس الارتقاء. ان كل طائفة من اللغات مهما تبدلت هيئاتها وتعددت فروعها في الظاهر فالاصل متحقق في كل واحد من تلك الفروع مستصحب في جميعها على السواء وما اعتور ذلك الاصل من التباين وتفرق اللهجة انما عرض بسبب تفرق المنتحلين له وطول انقطاع بينهم (٢). فقد تباعدت ألفاظ اللغات السامية وهي لأصل واحد مشترك وتشعبت تراكيبها وتمايزت لهجاتها وهي لا تزال اجزاء سلسلة واحدة ٣.

(١) المراد باللغات السامية اللهجة التي كانت أسنة ابناء سام بن نوح ومن اخذ اخذهم وهم سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الارمن شمالا الى البحر العربي جنوبا ومن خليج المعجم شرقا الى البحر الاحمر غربا (مجلة الضياء ٤ : ٤٨٦).

(٢) مجلة الضياء ٤ : ٤٩١.

(٣) راجع في هذا الصدد :

C. Brockelmann - Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen (Berlin, 1908-1913)

وتاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسون (مصر ١٩٢٩).

ويؤيد ذلك ما ورد في التوراة (١) عن ابراهيم الخليل فانه قد نزع عن اور
السكدان واجتاز سورية وفنيقية وغيرها من الاقطار وخالط اهلها وهو يفهم
لسانهم . وبنو اسرائيل قضوا في تيمهم اعواماً وتوغلوا في بلاد عديدة وامتزجوا
بشعوب كثيرة وهم يفهمون لغاتهم ولهجاتهم ٢ .

والارميون بعدما تغلغلوا في اطراف البلاد وانتشرت لغتهم انتشاراً عظيماً
ولاسيما عندما انصرفوا الى المتاجر وقبضوا ازمة الوظائف في عهد الدولة الآشورية
فاصبح الناس في بلاد بابل يتعلمونها لسهولة وبساطتها وطفقوا يستعملونها في
شؤونهم ويختزلون بها كتاباتهم السامرية (٣) فاضطر كل كاتب الى انقان
السكتابتين معاً . ثم شاعت وذاعت في آسية الصغرى وسورية وفلسطين وبلاد
العرب الشمالية وبلغت اوج اتساعها من ايام سبي بابل (٥٨٦ ق . م) الى ظهور
الاسلام . فقد كلم بها السكداننيون الملك بختنصر (٦٠٤ — ٥٦١ ق . م) .
وخاطب بها ريشاقة رسول سنحاريب ملك آشور (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) وزراء
الملك حزقيا . وكتب بها سكان السامرة عريضة الى ارتخششت ملك الفرس (٤) .
واننا لا نجرو ان نعين العهد الذي ظهرت فيه الكتابة الارمية ويؤيد
المؤرخون ان الملوك الآشوريين قلدوا الارميين مناصب الكتابة في دواوين
مملكتهم فكانوا كتبتهم ومسجلي وقائعهم وحافظي اخبارهم . فلا ريب ان زمناً
مديداً سبق هذا العهد تدرجت فيه الكتابة شيئاً فشيئاً حتى باءت أشدها فبرزت

(١) سفر التكوين ١٢ : ١ — ١١ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ١ : ١٣ .

(٣) تاريخ العصور القديمة ص ١٠٩ .

(٤) سفر اشعيا ٢٦ : ١١ . وسفر دانيال ٢ : ٤ . وسفر اخبار الملوك الثاني

١٨ : ٢٦ . وسفر عزرا ٤ : ٧ .

بتلك الصورة الحية الراقية . ومن آثارها رقم عديدة وقف عليها المنقبون في
أنحاء البلاد ومن أقدمها رقم كلمو في أيام شلمنصر الثاني (٨٥٩ — ٨٢٩ ق م)
ورقيم بنمو (٧٤٠ ق م) ورقيم ملك حماة ورقيم هدد يرجع تاريخهما الى اوائل
المائة الثامنة ق م . هذا عدا ما وجد من الكتابات الارمية في شبه جزيرة سينا
وعلى اجداث الملوك الا باجرة (١) في مدينة الرها وغيرها من المداخل البردية
والكتابات الارمية (٢) . ومن اقدم الآثار النصرانية الكتائية رسالة الحجر
الخامس (٣)

لقد كانت الارمية لغة سكان ما بين النهرين واقطار الشام وتغلغلت في
بلاد الفرس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها ثم امتدت الى وادي النيل وآسية
الصغرى وشمالى جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهوراً طويلاً اللغة
الرسمية والتجارية للامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل وآشور
وفارس ومصر وفلسطين .

لقد بقيت اللغة الارمية من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي
اللغة السامية الوحيدة — ان استثنينا اللغة العربية — ترجيحاً للاعراب عن
آراء الساميين والتعبير عن افكارهم في غضون اثني عشر قرناً . وبقيت بعد
استيلاء الفرس على بابل لغة رسمية وكان ملوكهم يصدرون مراسيمهم بها (٤) .

(١) تاريخ العصور القديمة ص ١٦٣ . واللغة الشهية ص ١٦-٢٠ و ٤٦ و ٥٩-٦٠
وتاريخ اللغات السامية ١١٨ و ١٢٠ و ١٢٢-١٢٣ و ١٢٩-١٣٣ . واللؤلؤ النشور
ص ١٧ . ومجلة المشرق ٦ : ٧٠٥-٧٠٦ . ومجلة الاعتدال (٤) [النجف ١٩٣٧]
ص (٢٥٢) .

(٢) مجلة المشرق ١٠ : ٦٧٣ و ١١ : ٥١-٦٠ و ١١٨-١٢٦ و ٣٠٢-٣١٠ .

(٣) عصر السريان الذهبي ص ٣٠ .

(٤) راجع سفر عزرا ٤١ : ٧ .

وتعلم اليهود هذه اللغة في منقاهم في ارض بابل وكتبوا بها كتاباتهم الدينية والادبية . وكانت احدى اللغات الثلاث في بلاط الاسكندرية (١) .

* * *

لا مريية ان لهجة اللغة الارمية خضعت لتطورات كثيرة شأن كل لهجات العالم ونشأ منها لغة واحدة في الادب بمفرداتها وقواعدها وتراكيبها واساليبها ونجهل زمن هذه التطورات ولكن المحققين يؤيدون بان اللغة الارمية الرومية كانت ثابتة بكتابتها الاملائية وباسلوبها الانشائي كما ايدت الآثار والكتابات الحجرية (٢)

ظلت اللغة الارمية زاهرة زاهية حتى اواخر القرن السابع الميلادي وامتدت الى القرن الثامن ثم تقدمت في القرن الثاني عشر والثالث عشر (٣) . بيد انه في اوائل القرن الثامن اخذ يتقلص ظلها لدى تمازجها باللغة العربية ثم دب الضعف في جسمها وغادرت على تعاقب الزمن اكثر المدن واعتصمت بالقرى والجبال فلا يستبها الألفاظ الغريبة مما نراه في اللغة العامية الدارجة المعروفة بالسورث (٤) . ويتكلم بها الآن بعض الشعوب القاطنة في العراق وكردستان وسورية وبلاد

(١) مجلة لغة العرب ٤ : ٢٦٥ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٢-١٤ واللغة الشبيهة ١ : ٥٠-٩٨ . وتاريخ مختصر الدول

ص ١٨ . ومجلة النجم ٨ : ٣٦٧-٣٧٥ .

(٣) آداب اللغة السريانية لدوفال ص ٣٣٧ . واللؤلؤ المنثور ص ١٨٧ . واللغة الشبيهة

١ : ٢٠١-٢٠٣ . والنصرانية في مملكة فارس للابور ص ٦٥٠ . والاقليات في العالم العربي لحوراني ص ١١ .

(٤) كلمة السورث مختلة من الكلمة الارمية (سور يائث) اي بحسب اللغة السريانية

وهذه الصيغة مستعملة عند المتكلمين بهذه اللغة فيقولون : قردت وتركث ومغاث اي بحسب اللغة الكردية والتركية والمغواية .

العجم . واما اللغة الارمية الفصحى فلم تجد مأوى يحذب عليها غير السكنايس
وغرف المدارس الطائفية ولولا انهم لغة طقسية لخس طوائف شرقية
لاضحت من الوجود .

واللغة الارمية الكتابية الفصحى الشائعة اليوم على لهجتين او لغتين : اللغة
الارمية الشرقية (الكلدانية) وهى لغة طقس الكلدان الكاثوليك والنساطرة
واللغة الارمية الغربية (السريانية) وهى لغة طقس السريان الكاثوليك واليعاقبة
والموارنة . والفصل الاعظم المميز لكل منهما اختلافهما باللفظ . فان
الكلدان والنساطرة يلفظون الزقاف (١) بالفتح ويشددون الحرف المتحرك اذا
سبقه متحرك آخر . واما غيرهم فيلفظون الزقاف بالضم الرفع وينفون كل
تشديد . وتمتاز احدهما عن الاخرى بفرق زهيد فى صورة الحروف . واما القواعد
فهي واحدة مع اختلاف طفيف لا اهمية له ٢ .

ان اللغة الارمية اقرب الى العربية والعبرانية وذلك ان فيها اسماء مؤنثة
بدون علامة التأنيث واسماء مجوز فيها التذكير والتأنيث . وتزاد النون فى افعالها
بعد واو الجمع وياه الواحدة زيادة مطردة فى المضارع . ويدل على التأنيث فى
ماضي الغائبة بالتاء . وتفتتح مزيادات افعالها بالهمزة دون الهاء فيهما . ويأتي
فيها المصدر ميمياً . وتبنى الصفة مما فوق الثلاثي بناء مطرداً بزيادة ميم موضع
حرف المضارعة مكسوراً ما قبل آخرها للفاعل ومفتوحاً للمفعول الى غير ذلك .

(١) الزقاف حركة من حركات اللغة الارمية (الاصول الجلية ص ٨) .

(٢) راجع عن اللغة الكلدانية والسريانية : اللعة الشهية ١ : ٦٠-٦٦ ومعجم دليل

الراغبين ص ١٢-١٣ . وذخيرة الازهان ١ : ٣١ . وتاريخ اللغات السامية ص ١٤٦ .

ومجلة المشرق ١ : ١٠١-١٠٣ . ومجلة النجم ٢ : ٢٣ .

فهي في هذه كلها ادنى الى العربية (١). والحروف في هذه اللغة هي عين الحروف
العبرانية باعدادها ومقاطعها. واذا سكنت النون فيها تدغم فيما بعدها او تحذف
وتشع حركة ما قبلها. ولا تشية فيهما الا في اسماء محفوظة لا تتجاوز فيما نقلوا
اربعة. وليس فيها من الصيغ المختصة بالجمع الا الجمعان السالمان. وكل لفظة
بدئت في العربية بالواو فهي فيها بالياء. والسين والشين متعاقبتان بين الفاظها
والفاظ العربية إلا في النادر. فهي في هذه كلها اقرب الى العبرانية. وفيما بقي
من احكامها فهي تارة تطابق اللغتين جميعاً وتارة تخالفهما جميعاً وكذلك حالها في
الاولضاع والمعاني فهي على الجملة بين بين (٢).

٣- القلم الارمى

اقتبس الارميون الحروف الابجدية من الفنيقيين وهم امة شامية (٣) وكانت
اغتهم ارمية محضة او ادنى اليها من سائر اللغات السامية (٤). بيد ان العلماء لم يقفوا
على القلم الاول الذي استنبطوه ولا على حروفه واحداً واحداً. ولا مرأ ان
القلم القديم تغير شيئاً فشيئاً وتولد منه اقلام عديدة متشابهة تختلف باختلاف ازمانها
واماكنها. والمعروف الآن من هذه الاقلام القلم السامري (٥) والتدمري
والنبطي (٦) ومن الاخير نشأ القلم الحيري العربي الذي منه تولد القلم الكوفي
ومن هذا نتج القلم النسخي (٧).

ان اقدم الاقلام الارمية ذكر آ قلم اهل الجهات الشرقية من اقطار بابل

(١) الاصول الجاية في نحو اللغة الارمية ص ١١-١٧ و ١٦١-١٩٩ واللغة الشامية

١٣-٥٥.

(٢) مجلة الضياء ٤ : ٥٨٣.

(٣) انجيل مرقس ٧ : ٢٦.

(٤) اللغة الشامية ١ : ٩٩. وعصر الصريان الذهبي ص ٦.

(٥) كان اليهود يكتبون بهذا القلم قبل جلائهم الى بابل في عهد بختنصر ٦٠٤-٥٦١ ق.م.

(٦) العرب قبل الاسلام ١ : ٨٠-٨١ و ٢٢٩-٢٣٠.

(٧) مجلة لغة العرب ٢ : ٤٢٥-٤٣٤.

وهو قلم مقطع الحروف مربعها على الاغلب قد تعلمه اليهود الذين جلاهم بمختصر
(٦٠٤-٥٦١ ق. م) من سكان بابل وحفظوه الى يومنا ويسمى الآن الخط
الآشوري المربع. وتعلم هذا الخط نفسه او اصله اليونان. ومما يؤيد ذلك ان
حروف اللغة اليونانية مرتبة ترتيب الحروف الارمية اصلاً وان اسماءها في كليهما
واحدة الا انهم وضعوا في اواخرها الف الاطلاق وغيروا بعضها تغييراً يسيراً
هذا فضلاً عن ان صور الحروف اليونانية في اوائلها تشبه كثيراً الحروف الارمية
القديمة التي بقي أثرها في القلم التدمري والقلم الآشوري المربع (١)

هذا وان الفرس كانوا يكتبون بالقلم الارمي فملكهم دارا اقام أعمدة على
حدود بلاد اليونان مسطورة باليونانية والارمية. وهكذا الارمن كانوا يكتبون
بهذا القلم الى القرن الخامس للميلاد ثم اخترعوا قلمهم الارمني (٢)

ان القلم الارمي القديم قد تغير لكثرة استعماله من قرن الى قرن ومن مكان
الى مكان كما حدث لا قلام سائر الامم. فاصبح في غضون القرن السابع قبل
الميلاد في بلاد بابل على الهيئة التي نراها الآن عند اليهود. ثم لم يزل هذا القلم يتغير
حتى تولد منه في مطاوي المائة الاولى للميلاد القلم الاسطرنجيلي او المربع وهو من
الاقلام القديمة المشهورة اليوم لدى ادباء الارمية ويقرب من القلم الاشوري المربع
والتدمري وبقوا دهوراً لا يكتبون الا به. ثم على تعاقب الزمن تولد منه قلم آخر
اسهل وألين عريكة يحق لنا ان نسميه القلم المتوسط. فخصص حينئذ الفساح القلم
الاسطرنجيلي لتسطير الانجيل ثم لكتابة الكتاب المقدس على العموم والمصاحف الثمينة
والكتابات الرسمية ومبادئ الفصول وعناوينها (٣) وخصصوا القلم المتوسط لبقية المصنفات.

(١) كتاب التمرة ٢: ٢٩-٣٢. ورحلة بنيامين ص ٩٧ و ١٨٩.

(٢) كتاب التمرة ٢: ٣٢.

(٣) اشتهر من اجاد صناعة الخط الاسطرنجيلي بولس بن عرقا الرهوي (اوائل القرن
الثالث الميلادي). قال الحسن بن بهلول في معجمه نقلاً عن حنا بنشوع بن مروشون اسقف
الحيرة (القرن التاسع الميلادي) «ان الله خول بولس احكام هذا القلم اجلالاً للانجيل لكي
يتوسط الف-كر فيجده في قراءته بهذه الخطوط الفسيحة الجميلة (١: عمود ٢٢٥-٢٢٦).

وفي اثناء المائة الحادية عشرة للميلاد تغير الخط المتوسط شيئاً فشيئاً وتولد منه ثلاثة اقلام اختص احدها بالنساطرة وهو المعروف اليوم بالخط السكنداني وانه اقربها من القلم الاسطرنجيلي . واختص الثاني باليعاقبة وهو الخط السرياني . واما الخط الثالث فاختص بالملكين وقد استعملوه قبل ان يتخذوا الخط العربي بدله (١) .

بقي ادباء الارمية يكتبون بالخط الارمي بدون علامات على الرغم من كثرة تطوراته . وكانت اول علامة اصطلاحوا عايمها نقطة يرسمونها فوق الريش لتمييز عن الدلث (٢) . وتؤيد المصادر التاريخية ان السريان الشرقيين والغربيين لم يستعملوا علامات للحركات قبل المائة الثامنة للميلاد ٣ .

آداب اللغة الارمية

لقد اصبح من الثابت ان كل علم او فن يتبدى ناقصاً . ثم يترقى ويكمل على تمادي السنين جرياً على سنن التقدم . والآداب الارمية التي تلقيناها كاملة محكمة قبل الميلاد فلاشك انها قد نمت وتدرجت وتكاملت رويداً رويداً على اختلاف العصور وتقلب الحدثان الى ان تهذبت اساليبها وتشعبت مناحيها . او ربما تلك النهضة سبقها نهضات ادبية اقتبست منها آدابها وورثت ثروة جهدها فظهرت بأسلوبها الرائع الناصع الذي يتجلى في سفر حيقار (٤) وقصائد وقا (٥) .

(١) اول من نقل الكتب الطقسية الملكية من اللغة الارمية الى العربية البطريرك اقيموس الثاني (المتوفى سنة ١٦٣٧) . راجع (السلاسل التاريخية ص ٨٩) .

(٢) الريش والدلث من الحروف الابجدية الارمية .

(٣) الاولاد المنشور ٢٦-٣١ . واللغة الشهية ٩ : ٩٨-١٧٣ . وتاريخ اللغات السامية ص ١٤٤-١٦٠ . وعصر السريان الذهبي ص ٧٧-٩٢ .

(٤) تاريخ كلدو واشور ١ : ١١٣-١١٤ والاولاد المنشور ص ١٧ .

(٥) الاولاد المنشور ص ١٩٠-١٩١ .

ورسالة مارا بر سراييون (١) واضرابهم من العلماء والمؤلفين وما زالت مثالا
لأدباء الارمية طوال العصور الى اليوم .

قال جماعة من علماء الغرب ان آداب اللغة الارمية نشأت ودرجت
وتكاملت في القرن الثاني الميلادي عند نصارى ما بين النهرين ، ثم انتشرت
في الاصقاع الشرقية انتشار الدين المسيحي . غير ان هذا القول زعم باطل ورأي
قائل . لأنه حينما ظهرت النصرانية كانت اللغة الارمية قد بلغت كلها بقواعدها
واساليب انشائها ويتكلم بها الخواص والعوام . ومن المحال ان تكون هذه
اللغة الكاملة في بدء التاريخ المسيحي قد تثقت وتهذبت واصطبغت بالصبغة
الفنية الرائعة في مدة وجيزة .

ثم لو طالعنا مصنفات اشهر ادباء الارمية القدامى والاحداث فلا نرى فيها
اختلافا بين مفردات اللغة ولا في تركيب جملها بل لم يطرأ عليها تبديل منذ
استقرارها . فما بقي من نثر الحكيم حيقار ونظم الشاعر وفا يطابق كل المطابقة
حالتها القديمة . فانشاء حيقار هو انشاء وفا ومارا بر سراييون وهو انشاء
ططيانس (٢) (المتوفى سنة ١٨٠ م) وبرديصان (٣) (المتوفى سنة ٢٢٢ م) واقرهاط
الحكيم الفارسي (٤) (المتوفى سنة ٣٤٦ م) وغيرهم من ادباء الارمية النصارى .
فان حيقار وضع سفره في بابل في القرن السابع ق . م . و وفا نظم ابياته بزمان بعيد

(١) تاريخ الموصل ٢ : ١٧ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٤٠ . والاداب السريانية
لدوفال ص ٢٤١-٢٤٢ . واللؤلؤ المنثور ص ١٥٤ .

(٢) انظر ص ٨ .

(٣) مجلة المشرق ١٨ : ٩٨٠ . والاداب السريانية لدوفال ص ٢٣٥-٢٤١ . وتاريخ
مختصر الدول ص ١٢٥ . والتاريخ للكنيني ١ : ٤٥ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٠-٢٣ .
والدور النفيسة ص ١٥٠ . وذخيرة الاذهان ١ : ٥٧ .

(٤) المسكبة الشرقية ٣ : ١ ص ٨٥ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٤٥ . واللؤلؤ المنثور
ص ١٩٥ . والدور النفيسة ص ٤٦٨ . والاداب السريانية لدوفال ص ١٢٣-١٢٥ . ومجلة
النجم ٨ : ٢٩٩-٣٠٤ .

قبل الميلاد . ومارا بر سراييون حبر الرسالة لابنه في اواخر المائة الاولى او اوائل
المائة الثانية بعد الميلاد . وططيانس برع في الآداب الارمية عند الوثنيين بعدما بلغ
عنفوان شبابه . وبرديسان قرأ العلوم على الوثنيين كما ذكر في كتابه (شرائع
البلدان) . اما افرهاط فقد صنف مؤلفه في القرن الرابع للميلاد . (١)

لا نذكر ان اللغة الارمية تأثرت من اللغة اليونانية كما تأثرت بعض التأثير
من اللغة العبرية والفارسية والعربية (٢) بيد ان هذه التأثيرات لم تتجاوز اوضاع
اللغة وضروب انشائها . وفي القرن الخامس قضى رابولا اسقف الرها (المتوفى
سنة ٤٧٥ م) . قضاء مبرماً على البرديصانيين واتباع ططيانس الذين ابتغوا ان
يوجدوا الآداب الوثنية والآداب النصرانية . فشقت شملهم واوصد ابواب
مدارسهم واستأصل شأفة معاهدم العلمية (٣)

اتسعت آداب الارمية اتساعاً عظيماً في اغراضها وألفاظها ومعانيها واساليبها
مع ترسل في فنون الكلام وضروب البلاغة . فاصبحت سمة آداب القرون
الأولى للميلاد الصدق في الاقوال والوضوح في الاراء والابتعاد عن التكلف
والغلو والاكتثار من الحكم السديدة والتبحر في اسرار الفلسفة الدينية . هذا
فضلاً عن انسجام العبارة وسلاستها ومتانة الاساليب وسهولتها . وعلى نمادي الايام
راجت في سوقها الالفاظ الجديدة لما اجتهد اليها . ثم حلى ادباء الارمية كلامهم
بروائع الاستعارات وظرائف التشبيهات ونوادر المواعظ . وتغلبت على ذلك كله
انواع البديع وبراعة الانشاء وجزالة الالفاظ .

-
- (١) تاريخ كلدو وانور ١ : ١١٤-١١٥ و ٢ : ٣٩-٤١ . وتاريخ الموصل
٢ : ١٦-١٨ . واللؤلؤ المتثور ص ١٧ .
(٢) اللغة الشهية ١ : ١٧٢-٢٩٢ . وتاريخ الموصل ٣ : ١٤-١٦ . وتاريخ اللغات
السامية ص ١١٨ .
(٣) الدرر النفيسة ص ٢٥١ . ومجلة المشرق ١٨ : ٩٨٠ .

لقد اهتم نصارى العراق اذ ذاك بأدب لسانهم وسعوا وراء العلم وجدوا .
وسهرروا الليالي واجتهدوا . ونبع منهم كتبة افاضل ومنشئون جهابذة وعلماء اعلام
وفلاسفة اجلاء . فكانت مدينة حران كعبة الادب الارمي ومدينة الرها مهد
معاهده الادبية (١) وبلاد العراق مباءة علومه ومعارفه .

هذا وتقدمت صناعة التأليف لدى ادباء الارمية تقدما عجيبا حتى ان عدد
المصنفين الذين ظهوروا منذ القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثالث عشر جاوز
الاربعمائة واسفار هؤلاء اربت على العشرين والثلاثين والاربعين في كل فن
وعلم (٢) . لا بل جاوز المؤلف الواحد عندهم العشرة والعشرين مجلداً . فمصنفات
يعقوب اسقف نصيبين (٣) (المتوفى سنة ٣٣٨ م) . ومار فيليكسين اسقف
منبج (٤) (المتوفى نحو سنة ٥٢٣ م) . ومار يعقوب الرهوي (٥) (المتوفى سنة
٧٠٨ م) ومار موسى بن كيفا (٦) (المتوفى سنة ٩٠٣ م) وابن العبري (٧) (المتوفى
سنة ١٢٨٦ م) وغيرهم فاقت الثلاثين والاربعين مجلداً . وقصائد الملفان

(١) كان في الرها كنيسة عظيمة وفيها اكثر من ثلاثمائة دير للنصارى (تقويم البلدان

ص ٢٧٧) .

(٢) تاريخ كلدو وانور (المقدمة ص ٨) . وعصر السريان الذهبي ص ١٠ .

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٤١-٤٣ . واعمال القديسين والشهداء ٤ : ٢٦٢ .

وذخيرة الازهان ١ : ٨٧-٨٩ . والمكتبة الشرقية ١ : ١٧-٢٤ . ومجلة النجم ٤ : ١٠ .

و ١٠ : ١٧٨-١٧٩ . والدرر النفيسة ص ٤٥٧ .

(٤) انظر ص ٣٤ .

(٥) الادب السريانية لدوقال ص ٤٧٤-٤٧٦ . والقاربخ الكنسي ١ : ٢٨٩ .

والمكتبة الشرقية ١ : ٤٧٦-٤٩٤ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٣٠٣-٣٠٤ . وذخيرة

الازهان ١ : ٣٥١ و ٣٦٦-٣٧١ . ومجلة النجم ٩ : ١٢ .

(٦) اللؤلؤ المنشور ص ٣٥٠ . وذخيرة الازهان ١ : ٤١٩-٤٢٠ . والمكتبة الشرقية

٢ : ١٢٧-١٣١ و ٥٠٨ . والادب السريانية لدوقال ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٧) ذخيرة الازهان ٢ : ٦١-٧١ . واللؤلؤ المنشور ص وعصر السريان للذهبي ص ٥ .

مارافرام^(١) (المتوفى سنة ٣٧٣ م) لا تحصى . ومنظومات نرسي^(٢) (المتوفى سنة ٥٠٢ م) ويعقوب السروجي^(٣) (المتوفى سنة ٥٢١ م)^(٤) ما عدا كتبهما تعد بالملئات . ولباباي الكبير^(٥) (المتوفى سنة ٦٢٧ م) اربعة وثمانون كتابا . ولجبرائيل اسقف هرمزد ارداشير^(٦) (اواخر القرن السادس الميلادي) ثلاثمائة رسالة . وليوسف الاهوازي المعروف بحزايا اي الناظر (المتوفى ٥٨٠ م) الف وتسعمائة رسالة . فقد وضع زهاء عشرين سفرآ في التاريخ ومثلها في علم اللاهوت والفلسفة والطبيعات واكثر من هذه وتلك في تفسير الكتاب المقدس^(٧) .

لم تصل الينا هذه المؤلفات لأن اكثرها قد اغتالها يد الضياع وعشت بها كوارث الحروب والغزوات . بل ان تعصب الفرق المسيحية في دينهم حملهم على ان يجعلوا كل رسالة وصلت من حدودهم فريسة النيران كما حذا حذوهم المتأخرون

(١) الاداب السريانية لدوفال ص ٣٢٩-٣٣٣ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٤٦-٥٠ .
واللؤلؤ المنتور ص ٢٠٩ . والدرر النفيسة ص ٥٢٣ . وذخيرة الازهار ١ : ٩٧-١٠٠ .
والتاريخ السعدي ١ : ٢٩٣-٢٩٥ . ومجلة المشرق ١٨ : ٧٢١-٧٣٢ . ومقالنا في
نشرة الاحد ١ : ٣٩٣ .

(٢) راجع ص ٣٣ .

(٣) السروجي نسبة الى السروج : مدينة بنواحي حران من بلاد الجزيرة وبينها وبين
حران نحو مسيرة يوم (تقويم البلدان ص ٢٧٧) .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٦٤ و ٣٠٠ . والمكتبة الشرقية ١ : ٢٨٣ : ٣٤٠
والاداب السريانية لدوفال ص ٣٥٣-٣٥٥ واللؤلؤ المنتور ص ٢٢١ . وذخيرة الازهار

١ : ١٣٩ .

(٥) ذخيرة الازهار ١ : ٢٧٨-٢٧٩ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٧٧ .

(٦) هرمزد ارداشير او هرمشيد وتدعى اليوم الاهواز او سوق اهواز تقع على نهر
فارون وسماها اليونان ديبوبوليس (تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٧٩) .

(٧) ذخيرة الازهار ١ : ٢٧٩ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ح . والاداب السريانية لدوفال

ص ٣٤٨ . وكتاب الرؤساء ص ٤٢ .

ايام انصواتهم الى الكنيسة الكاثوليكية فجههم المفرط للكنيسة ساقهم الى ان يتلفوا اسفاراً نفيسة عديدة لاشتمالها على تعاليم نسطور او اوطاخي .
ان ادباء الارمية تبسطوا في العلوم المختلفة واستنفذوا اسرارها وغوامضها فخلدوا من الآثار ما يبقى على توالي الاحقاب . فقد القوا الكتب اللغوية ووضعوا المصنفات التاريخية والجغرافية والفلكية . وتنافسوا في تحبير الاسفار الطبيعية والطبية والفلسفية واللاهوتية .

كان ادباء الارمية تلاميذ اليونان لانهم تعلموا فلسفتهم وطبهم وسائر علومهم كما تعلمها الرومان قبلهم . ثم اقتبسها الفرس منهم وهكذا اتقنها المسلمون بعدهم (١) .

الشعر الارمني

الشعر من اقدم الفنون الجميلة عهداً . فقد نما وترعرع وبلغ اوج الكمال على تراخي الايام والاعوام . اما تاريخ ظهور الشعر الارمني فتعذر تعيينه لأن النصارى اتلفوا كل اثر ديني غير مسيحي . والمظنون انه كان وافراً . فكل الاقوام القديمة تمسكوا بعباداتهم ومن عادة كهانهم ان يرتلوا الزامير والانشيد في معابدهم . وكانت اكثر هذه الزامير شعرية لتفعل في النفوس مفعولها . فلا نشك في ان الارمنين ومن تكلم بلسانهم نظموا نظير هذه الانشيد الدينية . وانشدوا غيرها في الاعراس والمآتم او في الغزل والمدح والهجاء والحماسة والحكم . وقد ارتأى بعض المعاصرين ان الشعر الارمني ظهر في اوائل القرن الثاني للميلاد وان برديسان (المتوفى سنة ٢٢٢ م) اول من وضع مقاطعه . غير ان العلامة

الراهب انطون التكريتي (اواسط القرن التاسع الميلادي) في كتابه (معرفة الفصاحة) ايد خلاف ذلك . فالشاعر وفا نبغ قبل المسيح بزمان بعيد وحبك قصائد حكمية حماسية غزلية (١) .

كان الشعر الارمي في اول امره تقاطيع قسمت الى ادوار يشتمل كل دور منها على ابيات معلومة . ولكل بيت عدد من المقاطع يلزمها الشاعر بحسب الانغام وفنون الغناء بدون التقفية غالباً . ثم اصطبغت هذه الادوار بالصفات الفنية وتكيفت بالاغراض التي يتطلبها الزمن حتى برزت بتلك الصورة الحية الرائعة التي برزت في عهد برديسان وتلاميذه في اوائل القرن الثاني للميلاد . فهذه النهضة الاخيرة ولا مرأ قد سبقها نهضات عديدة اختلفت باختلاف الايام والاحوال السياسية والأدبية واستمدت منها قوتها وجنت ثمار تفكيرها .

وفي القرن الثالث الميلادي استطارت شعلة الشعر الارمي الى انحاء البلاد واتسعت رقعته . فابهرى الشعراء ينظمون القصائد وهم يميزون بين الميامر (القصائد) والمداريش (المناظرات) والسوغيات (الاغاني) . فكان لكل منها ادوارها الخاصة تختلف طولاً وعداً في المقاطع والاوزان (٢) . فمن الابيات ذات خمسة مقاطع . ومنها ذات سبعة مقاطع . ومنها ذات اثني عشر مقطعاً . وما لبثوا ان ابدعوا فيها وكسوها من زخرف البيان ابهى حلة حتى اصبحت معدناً للمعاني البليغة ومنهلاً للحكم الغالية . ولما بزغت شمس القرن الرابع الميلادي تنبّهت الفطن ونشطت الهمم فارتقت في غضونه الآداب أي ارتقاء وشاع الشعر اي شيوع . فقد تلائلاً في سمائه كواكب من الاعلام الامثال الذين اشتهروا بالعلم ونبغوا في الشعر وفازوا بالسهم المعلى في التصنيف والتأليف . بيد ان كوكب

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١٩٠-١٩١ . والدرر النفيسة ص ٢٥ . وعصر السريان الذهبي

ص ٦٢-٦٣ .

(٢) مجلة المشرق ١٨ : ٧٣٠ .

ذلك القرن الزاهر امام الشعر الارمي الملقان مار افرام (المتوفى سنة ٣٧٣ م) . فانه ابتكر الوزن الشعري السباعي وابتدع في اسلوبه أي ابداع . فتشاهده يتدفق فيه تدفقاً كانه الودق الركام ومحبكه حبكا كانه الدر المرصوف واصفاً اغمض العقائد المسيحية وصف اعظم اللاهوتيين مؤيداً ادق الحقائق الدينية بلا تكلف ولا مشقة . والحق يقال : ان من يطالع شعر هذا العلامة لرأى من بنات الافكار وسحر البيان وسلاسة التعبير ما يشده العقول ويذهل البلباء الفحول . فقد لقب بملفان الملافنة وافرهم الكبير وعمود الكنيسة وكنارة الروح . وروى بعض المؤرخين انه نظم اثني عشر الف قصيدة اكثرها من عيون الشعر الارمي (١) .

ومن الشعراء الذين اقتفوا اثار زعيمهم مار افرام وتصرفوا نظيره في فنون الشعر بالاي بن آبا (٢) (اواخر القرن الرابع الميلادي) صاحب الوزن الشعر الخماسي . وزمي (المتوفى سنة ٥٠٧ م) . وقد ابتدع الوزن الشعري المركب من اثني عشر مقطعا . ومار يعقوب السروجي (المتوفى سنة ٥٢١ م) وغيرهم (٣) .

لقد بلغ الشعر الارمي بعد القرن الثالث ذروة الكمال . ومن خصائصه التلاعب بالالفاظ والاغراق في الاختراع والتفنن في الاستنباط واصطباغ معظمه بالمعاني الدينية . هذا فضلا عن التصرف في فنون الفصاحة مع متانة الاسلوب ولطف التخيل وشدة الاسر . وسنقف في الفصول الآتية على تراجم اشهر الشعراء العراقيين الذين نبغوا في عهد الدولة العباسية من هذبوا الشعر ورفعوا لواءه في الآفاق واكتسبوا بقصائدهم ودواوينهم صيتاً ذائعاً يبقى مدى الدهور .

(١) اطلب حاشية ١ ص ٤٨

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٠٩-٢١٠ . والاداب السريانية لدوفال ص ٣٣٥ .

الاذهان ١ : ١٢٨ .

(٣) راجع ص ٣٣-٣٤ و ٤٨

الفصل الرابع

نصارى العراق في عهد الخلفاء الراشدين والامويين

النصرانية بين القبائل العربية

انتشرت النصرانية في اليمن وحضرموت وعمان وفي غيرها من البلاد العربية منذ القرون الأولى للميلاد^(١) وعاش من دان بها بين مواطنهم في وئام وسلام. فكان أبناء القبائل العربية يختلفون الى صوامع وديارات الرهبان والى كنائس ويبيع الكهنة ليتعلموا القراءة والكتابة. وممن وافتنا اسماؤهم ابو نصر البراق بن روحان وورقة بن نوفل والمرقس الاكبر وهو ابو عمرو الشيباني واخوه حرمة^(٢) وغيرهم. فكانوا يواظبون على الدرس. ويترددون الى المعلمين الذين في الجهات المجاورة لمساكن مضاربهم^(٣).

قال الفيروز اباذي: «العباد قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة^(٤) وقال اليعقوبي في تاريخه: «واما من تنصر من احياء العرب فقوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى منهم عمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن اسد. ومن بني تميم امرؤ القيس بن زيد مناة. ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم وزندق حجر بن عمرو الكندي»^(٥) وقال ابن قتيبة: كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض

(١) النصرانية وآدابها ١ : ٢٧-١٢٣.

(٢) شعراء النصرانية ص ١٤١، والاغانى ٣ : ١٤ و ١٧٩-١٨٥.

(٣) راجع عن المعلمين : المعارف ص ١٨٥. والاعلاق النفيسة ص ٢١٦-٢١٧.

والاغانى ١٨ : ٧٨. وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (مصر ١٣٥١ هـ) ١ : ٢٠٨-٢١١.

(٤) القاموس المحيط للفيروز اباذي « مصر ١٣٥٣ هـ ١٤٥ : ٣١١.

(٥) تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٩٨-٢٩٩.

قضاة» [١]. وتكلمت الاخبار عن انتشار النصرانية في غيرها من القبائل العربية منها: بكر وايد وكندة وضيعة والاس وحمير ويشكر وجدام... [٢] وكانت هذه القبائل كلها منتشرة في الجزيرة والشام والعراق. وممزجة اخلاقا ومدنية بالنصارى وقد ساندتها القومية الواحدة اعني القومية السامية. واما القبائل المتنقلة المتنصرة فلم تترك وشأنها بل كان يتدبر شؤونها اسقف او اكثر يدعون (اساقفة المضارب) وهم يرافقونها اينما حلت او رحلت ويقومون بالفروض الدينية تحت الخيم [٣].

الهجرات العربية الى العراق

لم تنقطع في يوم من الأيام الهجرة من جزيرة العرب الى الاقطار العراقية منذ عصور متويزة في القدم. غير ان انباء هذه الهجرات حتى مطاوي المائة الاولى للميلاد مكتومة في صدر الزمان. وقد ذكر الطبري ان تجار العرب كانوا يفدون الى بابل في عهد مجتصر (٦٠٤-٥٦١ ق. م) وهم يحملون البضائع والسلع ثم يمتارون منها الحب والتمر والثياب وغيرها [٤].

ان اهم الهجرات العربية الى وادي الرافدين حدثت بعد بثق سد مأرب [٥] في اواخر القرن الاول او اوائل القرن الثاني للميلاد. فقد نزل مالك بن فهم بقبائله اطراف الحيرة والانبار واسس بعدئذ سلالة التنوخيين في تلك

[١] المعارف ص ٢٦٦.

[٢] الاعلاق النفيسة ص ٢١٧. والمعارف ٢٤٩ و ٢٧٨. ومجلة النجم ٢ : ٢٣٤. ومجلة لغة العرب ٣ : ١٤١-١٤٣. ومعجم ما استعجم ص ٤٨. والنصرانية وادابها ١ : ١٢٤-١٢٢ و ٤٥٢: ٢-٤٥٦.

[٣] التاريخ السكفسي ٢ : ٣٤. والمكتبة الشرقية ١ : ٢٦٥. وعصر السريان الذهبي ص ١٦. والنصرانية وادابها ١ : ٢٦٦ و ٤١٤. وذخيرة الاذهان ١ : ٣٠٣ و ٣٢٥.

[٤] تاريخ الامم والملوك ١ : ٢٩١.

[٥] تاريخ سني الملوك ص ٦٧. وتاريخ الامم والملوك ٢ : ٢٨-٢٩.

الديار التي اتخذت الحيرة عاصمة لملكها في عهد جذيمة الابرش (٢٠٨—٢٦٨م) [١]
 وورد عن تبع وهو اسعد ابو كرب (٢٠٠—٢٣٦م) انه انحدر الى العراق
 ومر بالحيرة وخلف قوماً من الازد وجذام وقضاة فبقوا فيها . ثم انضم بعد ذلك
 لفيف من طي و كلب وسكون وبلحرت بن كعب واياهم [٢] هذا فضلا عن
 القبائل والبطون والافخاذ من العرب الذين كانوا مبشوثين في بقاع وادي الرافدين
 وقد خافهم البرثيون والساسانيون فعملوا على تمزيق سوادهم وتفريق كلمتهم . بل
 ابادوا منهم خلقاً جماً وافنوا قبائل عديدة [٣] .

قال ياقوت : « فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطي
 و كلب و تميم . ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغريبه ...
 فكره من تنوخ المقام بالعراق وان يدينوا لاردشير فلحقوا بالشام وانضموا الى
 من هناك من قضاة ... فاهل الحيرة ثلاثة اصناف : فثلث تنوخ وهم كانوا اصحاب
 المظال وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار فما فوقها .
 والثلث الثاني العباد وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها . وهم قبائل شتى تعبدوا
 لملوكتها واقاموا هناك . وثلث الاـلاف وهم الذين لحقوا بالحيرة ونزلوا فيها [٤]

الفتوحات الاسلامية العراقية

ظهر الاسلام واتحد العرب وخضعوا للزعيم واحد لم شعهم وجمع كلمهم .
 ولما صار الأمر الى الخلفاء انساحت جحافلهم الجرارة في ارجاء المعمورة فلوّثوا

[١] الحيرة ص ١٠ .

[٢] تاريخ السكامل ١ : ١١٨ . وضحي الاسلام ١ : ١٧٤ .

[٣] الاغانى ٢ : ٣٥ . وتاريخ الامم والملوك ٢ : ٦٢ و ٦٧ . وتاريخ السكامل

١ : ١٣٩ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ١٩٠-١٩١ . وتاريخ الموصل ١ : ٢٨-٣٠ .

و ٥١-٥٢ . والاخبار الطوال ص ٥٦ .

[٤] معجم البلدان ٢ : ٣٧٨-٣٧٩ .

نصر آ مينا وفتحاً جليلاً غلب معارك خاضوا غمراتها خوض الابطال الشداد .
 ففتحوا العراق وفارس والشام ومصر وافريقية الشمالية وارمنية والقوقاز وجزيرة
 قبرص في البحر الابيض . ثم اجتاحتوا السند وبخارى وخوارزم وسمرقند الى
 كاشغر ادنى مدن الصين . كما بلغت جيوشهم اورية من مضيق طارق فاستولت
 على الأندلس . لقد اتسعت رقعة ملك العرب من ضفاف الكنج الهندي الى
 شواطئ اللوار الفرنسي .

وكان المسلمون اذا ارادوا ان يفتحوا بلداً وجب عليهم ان يدعوا اهله الى
 الدخول في الاسلام فان اسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء . وان لم يسلموا
 دعوهم الى ان يسلموا بلادهم للمسلمين ويقيموا على دينهم ويدفعوا الجزية (١) فان
 قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . وكانوا في ذمة المسلمين يحمونهم
 ويدافعون عنهم ولهذا يسمون (اهل الذمة) . وان لم يقبلوا الاسلام ولا الدخول تحت
 حكمه ودفع الجزية اعلنت عليهم الحرب وقوتلوا . وفي اثناء القتال يحل للمسلمين ان
 يقتلوا المحاربين او من يعين على الحرب (٢)

دخل العرب الفاتحون العراق فرحب بهم النصارى ترحيباً لا مزيد عليه
 وانزلوا جنودهم في البيع والديارات (٣) ولا عجب في ذلك اذ لم تكن للنصارى

«١» كانت الجزية او ضريبة الاعناق معروفة لدى الروم والساسانيين . وكان النصارى
 في المشرق يؤدون الجزية الى ملوك الفرس (التاريخ السمردي ٢ : ٦٠٩) . وقد وضع لها
 المسلمون نظاماً عادلاً مراعين طبقات الناس وغناهم يدفعها الرجال فقط لا النساء . وتدفع
 نقداً او متاعاً كتياب ونحوه . ومن لا يدفع الجزية يحبس . اما الضريبة على الارض فقد تسمى
 الخراج . وكان اول من دفع الجزية من اهل الكتاب اهل نجران مختصر (تاريخ العراق ص ٥٥) .
 ومجلة لغة العرب ٣ : ١١١ وفتوح البلدان ص ٦٨ . وفجر الاسلام ص ٢٦ . و ١٨٠ ومجموعة
 الوثائق السياسية ص ٩٢ .

«٢» فجر الاسلام ص ٨٦ .

«٣» تاريخ الامم والملوك ٤ : ١٢ . وتاريخ الكامل ٢ : ١٤٧-١٥٠ . وتاريخ

كلدو وانور ٢ : ٢٥٢ . والتاريخ السمردي ٢ : ٦٢٧ .

مطامع سياسية وعرفوا ان عدداً عديداً من الجنود المسلمين كانوا من القبائل المنتصرة . وفي الوقت نفسه علموا ان المسلمين انفسهم يؤمنون بيوم الحشر ويعتقدون بالثواب والعقاب ويودون النصارى ورؤساء دينهم (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (١).

ومما لا ريب فيه ان سكان العراق ولا سيما الحيريين كانوا ينزعون الى ابناء عنصرهم . واتخذ الفاتحون مدينة الحيرة قاعدة لحركاتهم . وتركوا فيها عيالات اهل الايام . وارسلوا اليهم دقيقاً وغماً وبقراً . وجاء ان انس بن هلال الفري قدم ممدداً للمثنى في اناس من الفري نصارى وجلاب جلبوا خيلاً . وقدم ابن مردى الفهر التغلبي في اناس من بني تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلاً وهو عبدالله بن كليب بن خالد . وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم نقاتل مع قومنا . وكذلك قالت فتية من بني تغلب في يوم البويب لما جلبوا خيلاً للعرب . والذي قتل مهران غلام من التغلبيين نصراني (٢)

وبقيت النصرانية بين قبائل عرب العراق زمناً بعد الفتح في الحيرة والسكوفة والانباء وما جاورها من الاصقاع . واشتهر في السكوفة الاسقف جرجس (المتوفى سنة ٧٢٥ م) . فقد اقيم لبني طيء وعقيل وتنوخ وعرف باسقف العرب او اسقف عرب الجزيرة المؤمنين . وكان كرسي ابرشيته (٣) في عاقولاء . وهو من علماء عصره ومن الاحبار المتضلعين من الفلسفة . فوضع شروحا في بعض

(١) القرآن الكريم (سورة المائدة : ٨٢) .

(٢) التاريخ البعدي ٢ : ٦٢٧ . وتاريخ الامم والملوك ٤ : ٧٣-٧٤ و ٧٦ .

والحيرة ص ٢٣٤

(٣) الابريشية كلمة يونانية يراد بها ولاية الاسقف السكسية .

الاسفار المقدسة واسرار الكنيسة . ونظم قصائد وحبر رسائل وترجم كتاب
الاورغانون لأرسطو (١) وذكر عن مار آبا الثاني (المتوفى سنة ٧٥٢ م) انه
رحل الى السكوفة والخيرة ليتفقد ابناء طائفته (٢) .

وورد في الاخبار الطوال ان عبدالرحمن بن ملجم خرج ذات يوم الى السوق
في السكوفة متقلداً سيفه : فمرت به جنازة يشيعها اشراف العرب ومعها القسيسون
يتلون الانجيل . فقال : « ويحكم ما هذا ؟ » فقالوا هذا الجرج بن جابر العجلي مات
نصرانياً وابنه حجار بن الجرج سيد بكر بن وائل فاتبعها اشراف الناس لسؤدد ابنه
واتبعها النصارى لدينه « (٣) وفي قصائد الاخطل واخبار قومه معزفر بن الحارث
وقبائله القيسية ادلة وافية تؤيد بقاء النصرانية بين عرب العراق زمناً مديداً بعد
الاسلام في عهد بني امية (٤) .

المسلمون ورؤساء النصرانية

ان النصارى ولاسيما رؤساؤهم عضدوا المسلمين في الفتوحات العراقية
وارسلوا المدد الى جيوشهم الباسلة . قال مؤلف التاريخ السعدي عن الجاثليق
يشوعيا بن جذلايا اي الجدالي (٥) (المتوفى سنة ٦٤٧ م) : « وكان يشوعيا بن الجاثليق
قد انفذ هدايا الى النبي عليه السلام . وفي جملتها الف استار فضة مع جبرائيل
اسقف ميسان . وكان فاضلاً عالماً . وكاتبه وسأله الاحسان الى النصارى (٦)
وأتى في كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق : « وبره صاحب الشريعة عليه السلام

(١) النصرانية وادابها ١ : ١٠١ و ٢ : ٣٢٨ ، اللؤلؤ والنور ص ٩ — ٣١٣

(٢) المجمل ص ٦٢ . وذخيرة الازهار ١ : ٣٣٦ .

(٣) الاخبار الطوال ص ٢٢٨ .

(٤) شعراء النصرانية بعد الاسلام ص ١٧٥ — ١٧٦ . والاغاني ٧ : ١٦١ .

(٥) الجدالي نسبة الى جدال احدي قرى بلد الموصل .

(٦) القاريخ السعدي ٢ : ٦١٨ — ٦١٩ .

يبر كان فيه عدة من الابل وثياب عذنية « ١ . ويقال انه مثل بين
يدي عمر بن الخطاب وكله عن شؤون النصارى فكتب له ولطائفته عهداً وذهاباً
وسطر المؤرخ توما المرحي (المتوفى سنة ٨٥٠ م) في كتابه الرؤساء : ان الجاثليق
الجدالي بعث رسالة الى احد اساقفة الفرس يقول فيها : « العرب الذين وهبهم الله
الملك يحترمون الديانة المسيحية ويدرودون القسوس والرهبان ويكرمون أولياء الله
ويحسنون الى الكنائس والاديار » (٢) . والمفريان ماروثا (المتوفى سنة ٦٣٩ م)
فتح لجيوش المسلمين قلعة تسكريت فنجا اهل المدينة من كل اذى ونائبة (٣) .
ومار امه الارزني (٤) (المتوفى سنة ٦٥٠ م) قد حمل الميرة والارزاق الى جنود
المسلمين يوم نزولهم الى الموصل وساعد رئيسهم عبدالله بن المعتم على الفتح . قال
المؤرخ ماري بن سليمان ما نصه : « وكتب له علي بن ابي طالب عليه السلام
كتاباً بالوصاة عليه بالنصارى ورعاية ذمتهم وكان يظهره لسكل من يتولى من
رؤساء الجيوش وامرائهم فيمثلونه » (٥) .

لاقى الجاثليقة والاساقفة ورعاياهم عند الخلفاء والامراء وعمال البلاد من

(١) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٢ .

(٢) راجع عن يشوعياب الجدالي : المجلد ص ٥٤ . واخبار فطاركة كرمي المشرق
ص ٦١ - ٦٢ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٤٩ - ٢٥٣ . ومجلة النجم ١ : ٥١ - ٥٨
و ٢٤٩ - ٢٥٣ و ١٠ : ٣١٠ - ٣١١ . وائر قديم في العراق ص ٧٧ . والتاريخ
السردى ٢ : ٥٥٤ و ٦٢٥ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٥١ - ٢٥٥ و ٢٨٥ . وتاريخ
الموصل ٢ : ٢٠ - ٢١ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٥٠٩ . والاداب السريانية للسوفال
ص ٣٦٩ - ٣٧٠ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١١٣ و ١١٥ .

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٢٣١ .

(٤) كان مار امه من بلاد ارزن وتلقى علومه في مدرسة نصيبين في عهد رئاسة حنا
الحديان (٥٧٢ - ٦١٢ م) . وذهب في دير مار ابراهيم الكبير ثم سقى على نهوى . وفي
سنة (٦٤٦ م) اختير جاثليقاً . (التاريخ السردى ٢ : ٦٢٩) .

(٥) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٢ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .
ومجلة النجم ١ : ١١٧ - ١١٨ و ٦ : ٢٤٤ و ١٠ : ٣٠٨ - ٣١١ .

الثقة والحظوة والكرامة والحفاوة ما لم يلاقه غيرهم من الشعوب . فقد كتبوا لهم المناشير والرسائل بحماية ديارهم واموالهم وصيانة حقوقهم في الاصقاع كافة . فالجاثليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزبي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) نال عهداً من الخلفاء بان لا يتعرض له احد في كرسيه ومركزه واجيز له ان يحضر كل يوم جمعة ليسأل حوائجه وما تصلح معه امور النصارى ^(١) . والجاثليق مار قثيون (المتوفى سنة ٧٤١ م) حظي بمنزلة كبرى عند خالد بن عبد الله القسري عامل العراق . وكان اذا دخل اليه بالسكوفة يجلسه على كرسي ويخضع عليه ويسأله الدعاء ووافقه على شيء يسير يؤديه عن الخراج بالمداين . وكتب له كتاباً وتقدم الى طارق خليفته بصيانتته ^(٢) . وهكذا نقول عن الحفاوة العالية التي كان يلاقيها الجاثليق مار آبا الثاني (المتوفى سنة ٧٥٢ م) من لدن عامل السكوفة يوسف بن عمر ^(٣) . وعن منزلة من كانوا يتعاطون الكتابة في دواوين الحكومة اذ كانت حسابات الدولة قبل عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ — ٦٨٤ — ٧٠٥ م) تمسك بالفارسية او اليونانية او الارمية ^(٤)

ونجد بين الآثار القديمة وفي كتب الاخبار نسخ عهود اعطيت للنصارى توصية بهم منها : « نسخة عهد وسجل من محمد بن عبد الله عليه السلام لأهل نجران وسائر من ينتحل دين النصرانية في اقطار الارض » . وسجل آخر للسيد بن الحارث بن كعب واهل ملته ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الارض

(١) ذخيرة الازهان ١ : ٢٦٢ — ٢٦٥ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٢ .

ومجلة النجم ١ : ٢٦٤ — ٢٦٨ و ٢٩٧ و ٣٠٣ و ٣١١ .

(٢) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٦ . وذخيرة الازهان ١ : ٣٢٥ . ومجلة النجم

١٠ : ٣٣٨ .

(٣) مجلة النجم ٦ : ٢٤٤ — ١٤٥ و ٣٨٣ . واخبار فطاركة كرمي المشرق

ص ٦٦ . وذخيرة الازهان ١ : ٣٣٦ .

(٤) مختصر تاريخ العرب ص ١٦٥ .

وغربها قريبها وبعيدها . ومن ذلك معاهدة خالد بن الوليد التي ارسلها الى اهل
الحيرة وهذا مطلعها : هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً ابني عدي
وعمرو بن عبد المسيح واياس بن قبيصة وحيرى بن اكال . ومنها
عهد عمر بن الخطاب للنصارى المدائن وقد سطر في اوله : هذا كتاب عبد الله
عمر بن الخطاب امير المؤمنين لاهل المدائن ونهر سيرة الجاثليق بها وقسانها وشمامستها
جعلته عهداً مرعياً وسجلاً منشوراً وسنة ماضية فيهم وذمة محفوظة لهم ومما
جاء فيه : « ولا يغير لكم اسقف من اساقفتكم ولا رئيس من رؤسائكم ولا
يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم . ولا يدخل شيء من بنائكم
الى بناء المساجد ولا منازل المسلمين . ولا يعرض لعابر سبيل منكم في اقطار
الارض . ولا تكلفوا الخروج مع المسلمين الى عدوهم لملاقاة الحرب . ولا يجبر
احد ممن كان على ملة النصارى على الاسلام كرهاً » (١).

ووافي في معجم ما استعجم عن هند الصغرى بنت النعمان (٢) ما يأتي :
« دخلت على خالد بن الوليد لما افتتح الحيرة . فقال لها : اسلمي حتى ازوجك
رجلاً شريفاً من المسلمين . قالت : اما الدين فلا رغبة بي عن ديني ولا ابتغي به
بدلاً . واما التزويج فلو كانت في بقية لما رغبت فيه فكيف وانا عجوز هامة
اليوم او غد . فقال لها : سليني حاجة . فقالت : هؤلاء النصارى الذين في ايديكم
تحفظونهم . فقال : هذا فرض علينا وقد وصانا به نبينا . فقالت : ما لي حاجة غير
هذه . انا ساكنة في دير بنيت ملاصق هذه الاعظم البالية من اهلي حتى ألحق بهم (٣)

المجزية

تمتع نصارى وادي الرافدين في عهد الخلفاء الراشدين والامويين بعيش

(١) ذخيرة الازهار ١ : ٢٥١ . ومجموعة الوثائق السياسية من ٨٤-٩٦ و ١٠١ و ١٠٣
و ٢١٨-٢٢٠ و ٢٩٠-٢٩٣ . والتاريخ السعدي ٢ : ٦٠١ - ٦١٨ و ٦٢٠-٦٢٤ .

(٢) انظر من ٢٤ حاشية ٣ .

(٣) معجم ما استعجم من ٣٦٢ .

طيب لا يريدون منهم سوى ضريبة الاعناق او الجزية ^(١) وكان عمر بن الخطاب قد قسم اهل الذمة ثلاثة اصناف : العلية والاوساط والسواد ويتقاضى من كل نفر من علية القوم جزية قدرها (٤٨) درهما . ومن الاوساط (٢٨) درهما . ومن السواد (١٢) درهما في السنة ^(٢) . وورد في كتاب الحوادث الجامعة : « لا يجوز ان ينقص احد من اهل هذه الطبقات الثلاث عن هذه المقادير اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه . فانه جعل اهل السواد ثلاث طبقات على ما تقدم شرحه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . فانه لما بعث معاذاً الى اليمن قاضياً امره ان يأخذ من كل حالم ديناراً . وفي رواية ومن الغني اربعة دنانير ومن المتوسط دينارين ... » ^(٣)

دفع نصارى العراق الجزية ايام الخلفاء الراشدين كما دفعوها ايام الخلفاء الامويين . ولا غرابة في ذلك لأن نبيهم ورسولهم يأمرهم بان يطيعوا الملوك والولاة وان يدفعوا الجزية والخراج ^(٤) « فاكرم المسلمون النصارى اكثر من سائر الاديان » ^(٥) وعاملهم العمال احسن معاملة وقد اكتنفهم الحماية وظالمهم التسامح ^(٦) وبقيت مدارسهم مفتوحة كما كانت ولم يكن الخلفاء والأمراء يتدخلون في

(١) راجع عن شروط جزية اهل الكتاب : سفر الاحكام السلطانية لابن الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي (مصر ١٣٢٧ هـ) ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) نزهة المشتاق ص ١٠٢ . وفجر الاسلام ص ٨٦-٨٧ . وضحي الاسلام ١ : ٣٩٣ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ٧-٨ .

(٤) انجيل مرقس ١٢ : ١٣ . وانجيل متى ١٧ : ٢٣ . ورسالة مار بطرس الاولى ٤ : ١٣ . ورسالة قولساييس ٤ : ٥ . ورسالة افسس ٥ : ١٦ .

(٥) التاريخ السمردي ٢ : ٦٢٨ .

(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦٥ و ٢٢٦ و ٣٦١ . وضارة الاسلام ص ٣٤ . وعمر المأمون ١ : ٢١ .

شؤونهم إلا عندما يحدث النزاع الديني بينهم . فيلجأ بعضهم الى الولاية يستنصرهم (١).

قال الكاتب المشهور يوحنا برفنكاي (اواخر القرن السابع الميلادي) مامفاده :
 « ازدهرت المدالة في ايام معاوية (٤١ — ٦٠ هـ — ٦٦٢ — ٦٨٠ م) . وعم السلام
 في كل البلاد الخاضعة لحكمه وتمتع الناس بحرية مطلقة . فان المسلمين قاموا بحق
 النصارى والرهبان فكانوا يطالبونهم بالجزية ويطلقون لهم الحرية التامة في امور
 دينهم » (٢) . وكتب المستشرق الفرنسي دوفال في سفره تاريخ الرها ما معناه :
 ان عمر بن الخطاب (١٣ — ٢٣ هـ — ٦٣٤ — ٦٤٤ م) وعمار بن عفان
 (٢٣ — ٣٥ هـ — ٦٤٤ — ٦٥٦ م) وعلي بن ابي طالب (٣٥ — ٤٠ هـ — ٦٥٦ — ٦٦١ م)
 احسنوا الى النصارى وقربوهم منهم وولوا بعضهم على البلاد التي كان معظم
 سكانها مسيحيين واكتفوا بطلب الجزية منهم (٣) . وقال صاحب التاريخ
 السعدي : « فطالبوا اهل الذمة بالجزية فأدوها واحسنوا اليهم وتقررت الامور
 بفضل الله تعالى وطابت قلوب النصارى في مملكتهم ثبها الله ونصرها » (٤)

العلم ورجاله

لم تكن العلوم في اوائل الدولة الاموية رائجة نظير القرون السابقة لكثرة
 الفزوات وزهد الادباء في التأليف . غير ان هذا الفتور لم يدم طويلا وما عثم علماء
 النصارى ان عادوا الى التدريس والتعليم والتجوير والتصنيف . فشمروا عن ساعد
 الجد ونزلوا في ميدان المعارف جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب وذلك سعيًا الى

(١) فجر الاسلام ص ١٣٢ .

٢ مجلة النجم ١ : ٤٤٢ .

(٣) كذلك ١ : ٥٧ .

(٤) التاريخ السعدي ٢ : ٥٨٢ .

تعظيم الوطن واعلاء منار النهضة العلمية والاجتماعية والفنية « فكانوا يزینون الدولة بما عندهم من الادب والصناعة (١).

جد النصارى العراقيون في نشر العلوم على اختلاف انواعها وبنوا زهاء خمسين مدرسة من ارقى المدارس في تلك الآونة . ثم ألحقوا بها المكتبات الواسعة فكانوا نقلة الثقافة اليونانية الى الامبراطورية الفارسية ايام الساسانيين واخذت هذه البذرة اليونانية في الازدهار حتى ايام العباسيين (٢). واما المكاتب فقد اقاموها في كل مدينة وقرية في داخل او في جوار الكنائس والديرة . وجاء عن خالد بن الوليد انه في مسيره من عين التمر (٣) وجد في بيعة قرية من قراها اسمها النقيرة صبيانا يتعلمون الكتابة وكان فيهم حمران مولى عثمان بن عفان (٤). وعرف من المنشئين العراقيين في تلك الازمنة الراهب عنانيشوع الحديابي وقد وضع مصنفات مطرزة الفصول فريدة في فنها واحسنها سفره المعروف بفردوس الالباء طبعة ييجان سنة (١٨٩٧ م) (٥).

واشتهر الجاثليق يشوعياب الجدالي (المتوفى سنة ٦٤٧ م) . فكان يسكن المدائن حينما فتح العرب ابوابها فابدى تبصرآ في الامور وساس رعيته بروية على الرغم من قلب المملكة الساسانية في ايامه . واهتم بترقية العلوم وفتح المدارس المغلقة . وخدم الآداب ووضع كتباً عديدة منقحة العبارة تدل على تضلعه من العلوم اللاهوتية (٦).

ونبغ الجاثليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزبي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) .

(١) حضارة الاسلام ص ٣٦ .

(٢) ضحى الاسلام ٢ : ٥٩-٦٠ . وعصر المأمون ١ : ٤٥ .

(٣) عين التمر بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٨٠٧-٨٠٨ . وتاريخ الامم والملوك ٢ : ١٥١ .

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦١ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٨٦ .

(٦) راجع ص ٥٧-٥٨ .

فدرس في نصيبين وترهب في دير بيث عاني^(١) . ورافق وهو اسقف نينوى الجاثليق الجدالي في اثناء سفره الى هرقل ملك الروم لعقد الصلح بينه وبين الفرس ايام الملكة بوران اخت شيرويه . وكان هرقل يومئذ في حلب فاكرم مشاوها وقضى حاجتها وخلع عليهما . وقد جاوزت مؤلفاته العشرين مجلداً لخصت فيها مسائل الدين ابلغ تلخيص . ومن اعظم ما اثره ترتيبه الصلوات القانونية التي لا يزال يتلوها السككدان والنساطرة في كنائسهم^(٢) .

وظهر الشاعر اسحق النينوي (اواخر المائة السابعة للميلاد) . وقد نقلت اكثر مصنفاته الى اللغات الغربية وطبع بيجان ديوانه المعروف باسمه^(٣) . وعرف وقتئذ يوحنا الملقب بذي داليثا . فكان اصله من بانهذرا وصنف كتباً عديدة في الطريقة الرهبانية وماني واربعين رسالة في مواضيع روحية^(٤) .

ومن جدوا في نشر العلوم في البلاد العراقية الجاثليق مار فثيون (المتوفى سنة ٧٤١ م) . فكان من اهل ياجرجي واقام مدارس في كل مكان ولاسيما في الدائن . قال ماري بن سليمان : (نصب في كرسية اسكولا^(٥) . فتشبه به الاساقفة في عمارة البيع والاسكولات^(٦)) ومنهم باباي من مدينة جبيلة^(٧) . (اوائل المائة الثامنة للميلاد) وقد ارصد ايام حياته كلها لبناء المدارس وتنظيمها . وتعظيماً لما اثره دعا ادباء الارمية عصره باسمه (عصر الاستاذ باباي جبيلتيا) . فبنى في حدياب وحدها اكثر من ستين مدرسة

(١) اسس دير بيث عاني يعقوب الاشوي في اواخر القرن السادس . ولا يزال آثاره وانه ضه باقية الى اليوم وراء جبل العقر على مسافة ساعات قليلة .

(٢) التاريخ السمردي ١ : ٢٩٥ . وذخيرة الازهان ١ : ٢٥٠ و ٢٦٢-٢٦٥ .

ومجلة النجم ١ : ٢٦٤-٢٦٨ و ٢٩٧ و ٣٠٣ . وتاريخ كلدو وآ نور ٢ : ٢٤٧ .

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٢٧٩ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢١ .

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ٢٨٠ .

(٥) الاسكول : كلمة دخيلة استعارها ادباء الارمية من اليونان بمعنى المدرسة .

(٦) اخبار قطاركة كرمي المشرق ص ٦٦ . والمجلد ص ٦١ .

(٧) تقع مدينة جبيلة في الجانب الشرقي من دجلة على مسافة نحو ثمانية عشر ميلاً من سامراء في الطريق الى الموصل .

متفاوتة الصغر والكبر . ودر عليها الاموال الطائلة وانبط لها عيون خيرات
لا تعرف النضوب . وكان في كل ستة اشهر يتعهد بعض هذه المدارس ويتفقد
احوالها ليطمئن على سيرها . واقام في جوار بغداد^(١) قبل ان تكون عاصمة المملكة
العربية مدرسة كليشوع او مدرسة الجاثليق^٢ . قال توما الرجي :
« برز باباي واقبل على العمل وزاد في عدد المدارس في كل مدينة وقرية . و قام
لادارتها مدرسين لا كثرهم قدم راسخة في العلوم »^٣ .

(١) مدينة بغداد قديمة جداً وربما يرتقي عهد بنائها الى حوراني (مجلة لغة العرب ٢: ٥٥١)
جاء في الاعلاق النفيسة ص ٢٣٥ : [« ولم تكن بغداد مدينة في الايام المتقدمة اعني في ايام
الكامرة والاعاجم وانما كانت قرية من قرى طسوج (ناحية) بادوريا » موقال ياقوت عن بادوريا
(١ : ٢٤٦) طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد وهو اليوم محسوب من كورة
نهر عيسى بن علي منها النحاسية والحارثية ونهر ارما . وفي طرفه بنيت بعض بغداد . وذكر
ايضا (١ : ٦٨١-٦٩٢) . ان راهباً دال الميعة على موقعها فاستحسنه وبني فيه المدينة . وروى
الطبري (تاريخ الامم والملوك ٩ : ٢٣٩-٢٤٠) : « ان البطريق صاحب الارحاء وصف للخليفة
حسن موضع المدينة كما وصفه غيره من الناس » . وورد في كتاب مناقب بغداد لابن الجوزي
(بغداد ١٣٤٢ هـ) ص ١٢ : وكان موضع الخلد (قصر الخلد) قديماً ديراً فيه راهب . طالع في هذا
الصدد المقدمة الخطية لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي . وكلمة بغداد في دائرة المعارف
للديباني وقد ذكر القرى المسيحية الخمس التي ادخلها المنصور في بناء الزوراء . وبغداد في عهد
الخليفة العباسي ص ١٩-٢١ و ٩٤-٩٥ و ١٢٨ . ومجلة لغة العرب ٢ : ٥٤٩-٥٥٤ .
ومجلة الشرق ٤ : ٦٦-٦٩ . والفخرى ١٣٨-١٤٠ . والدراني في القرن السابع عشر
لتأثيريه ص ٧٨ . ورحلة بنيامين ص ١٣١ .

(٢) شيدت مدرسة كليشوع في دير بهذا الاسم وعرف ايضاً بدير الجاثليق او بالدير
الجديد لان الجاثليق طيمناوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) قد جدد بناءه ودفن فيه المجلد
ص ٦٦ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٣-٧٤ و ٧٦ . ووافي في معجم البلدان
(٢ : ٦٥٠) : دير الجاثليق دير قديم البناء رحب الفناء من طسوج مسكن قرب بغداد في
غربي دجلة . وورد في معجم ما استعجم (ص ٣٦٧) : دير الجاثليق دير قديم البناء من طسوج
مسكن في غربي دجلة بين آخر السواد واول ارض تكريت وعنده كانت الحرب بين عبد الملك
بن مروان ومصعب بن الزبير .

(٣) كتاب الرؤساء ص ١٤٦ . وتاريخ الموصل ٢ : ٩٠ وذخيرة الازمان

١ : ٢٣٤-٢٣٥ . ومجلة النجم ٨ : ١٢٩ .

الفصل الخامس

نصارى العراق في عهد الخلفاء العباسيين

اتحاد النصارى والمسلمين

انتقلت الخلافة الى بني العباس فازداد حب النصارى للمسلمين كما ان المسلمين غالوا في ملاطفهم ووثقوا بهم ثقة بلغت اقصاها . فمنحهم ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ - ٧٥٠-٧٥٤ م) ومن عقبه من الخلفاء توأ الحرية في احكامهم البيعية . وخولوا رؤساءهم النفوذ الواسع على ابناء قومهم ولا سيما بعدما نزل بغداد ابو جعفر المنصور سنة (١٤٩ هـ - ٧٦٦ م) (١) .

ارتفع شأن بغداد فاصبحت على تراخي الايام أم المدائن وكعب الادب ومحط رحال العلماء على اختلاف مذاهبهم وتباين فحلهم . كما كانت قلب الاسلام النابض وعين العراق ومركز الثقافة ومثابة الدعوة الامامية القرشية (٢) . فأم العلماء دار السلام من كل صقع وقطر ليعيشوا في ظل الخلفاء . بل ان اكثرهم استوطنوها لتوفر اسباب المعاش فيها . ولم يمر ربح من الزمن حتى راجت في انحاءها اسواق العلوم وكثر عدد الادباء والأطباء والفقهاء والشعراء . فكان من جراء ذلك امتزاج في الثقافات وتبادل في الآراء .

توالى الخلفاء على عاصمة الرشيد فبلغت ذروة المجد والحضارة (٣) . فعم

(١) ذخيرة الازهار ١ : ٣٣٧-٣٣٨ . وعصر المريان الذهبي من ١٨-٢١ . والاشوريون ومن جاورهم لونغرام من ٧٩-٨٠ .

(٢) تاريخ السكامل ٥ : ٢٢٥ . وتاريخ العبر ودبوات المبتدا والخبر ٣ : ١٩٧ . وحضارة الاسلام ص ٤٤ . ومرصد الاطلاع ١ : ١٦٣ . ورحلة بنيامين ص ١٣١ .

(٣) راجع عن مجد الخلفاء في بغداد : مجلة النجم ٢ : ٢٤-٢٨ . وحضارة الاسلام ص ١١٦-١٢٩ . وظهر الاسلام ص ٩٨-١٠٢ وما بين النهرين الويد ص ١٦١ . وعصر المأمون ٣ : ٣٠٥ .

الأمن واتسعت ابواب الرزق واخذ القوم يتمتعون بما فاض لديهم من النعم وهم يرتعون في بحبوحة العيش ويتأنقون في انواع الترف . فنال من ذلك الذميون ولاسيما النصارى ماناله المسلمون . فالخلفاء محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ - ٧٥٧ - ٧٨٥ م) وموسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ - ٧٨٥ - ٧٨٦ م) وهرون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ - ٧٨٦ - ٨٠٩ م) وغيرهم ساعدوا نصارى العراق ووهبوا رؤساء دينهم سلطة واسعة . فالجاثليق الجديد بعد تنصيبه يسير بحفاوة الى دار الخليفة . وهناك يحظى بالاذن الشريف او بكتاب العهد الحاوي على حقوقه ^(١) . ثم تلقى عليه ثياب الجاثليق الثمينة . وبعد ذلك ينحدر الى المدائن مدينة كرسية ^(٢) . تصحبه ثلة من الجنود وجماعة من المطارنة والاساقفة وعظماء الدولة . فيزور ضريح مار ماري في دبره ^(٣) . وغب هذه المراسيم يرجع قافلا الى كرسية في عاصمة الرشيد ^(٤) . اما كتاب العهد او المنشور العالي او البراءة الامامية فكان يشتمل على الحقوق والامتيازات التي تمنحها السلطة المدنية الجاثليق وتحواله الحق في مراجعة السلطات في الشؤون المتعلقة بالطائفة المسيحية . فالجاثليق طيمثاوس الاول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) حظي بالمثل لدى الخلفاء الخمسة الذين عاش في عهدهم ولقي من لدنهم كل لطف . وبعد انتقال دار الخلافة الى بغداد سكن

(١) اخبار نطاركة كرمي المشرق ص ١٢٩ .

(٢) المجلد ص ٨١ و ٩٦ و ١٠٣ و ١١٦ - كان كرمي الجاثليق في المدائن . فلما هدمت رحل الجاثليق الى كرخ جدان من مدن باجري في جنوب كركوك ومكث فيها مدة من الزمن الى ان هدأت الاحوال . فرجع اليها واقام حيناً في دبر مار ماري وحيناً آخر في دبر مار ميخائيل . ثم انتقل السكرمي الى بغداد سنة ٧٧٩ م وبقي الى سنة ١٢٩٥ م راجع [السلاسل التاريخية ص ١١ و ١٣ و ١١٤ و ١٦٢] .

(٣) المجلد ص ١١٦ . واخبار نطاركة كرمي المشرق ص ١٥٢ و ١٥٤ - ١٥٥ .

(٤) مجلة النجم ٦ : ٢٤٥ - ٢٤٨ و ١٠ : ٣٤٣ - ٣٤٤ . وذخيرة الاذهان

١ : ١٥٦ - ١٦١ و ٢ : ١٣ - ١٤ .

كنيسة دار الروم^(١). وكان الخليفة موسى الهادي (١٦٩—١٧٠ هـ—
 ٧٨٥—٦٨٦ م) يستدعيه ويحاوره في مسائل الدين وهو يجيبه باجوبة قاطعة^(٢).
 كان الجاثليق وشعبه يتلقون هذه الحقوق والامتيازات بصدور رحمة
 وينزلونها منزلتها في قلوبهم. فقاموا بحق الوفاء خير قيام. فخدموا المسلمين باخلاص
 وسعوا جنباً الى جنب لتعزيز دعائم الوطن واعلاء مناره. فشادوا المدارس. وعلّموا
 ابناء الوزراء. ودرسوا سادة الدولة. ثم وسعوا نطاق المعارف وبثوا الحضارة
 والعمران في البلاد^(٣).

بعد فترة الامين والمأمون

توفي الخليفة هرون الرشيد (١٩٣ هـ—٨٠٩ م) وبويع بالخلافة ابنه الامين
 (١٩٣—١٩٨ هـ—٨٠٩—٨١٣ م). وكان اخوه المأمون (١٩٨—٢١٨ هـ)
 (٨١٣—٨٣٣ م) اذ ذاك والياً على بلاد خراسان من قبل أبيه وكانت امه فارسية
 فحرض وزير الامين الفضل بن الربيع على خلع المأمون لأن اخواله عجم. فاستجاب
 طلبه وخطب بولاية العهد لابنه موسى. واما المأمون فحشه الفضل بن سهل واخوه
 الحسن على الاباء فعزله الامين من ولايته. ثم ارسل اليه جيشاً كبيراً فاشتد

[١] كانت دار الروم محلة للنصارى في بغداد وبقيت الى سنة (١٣٠٠ م). وقد عين ابن
 سرايون في جغرافيته موضعها على وجه التقريب وذلك على الجزء الاسفل من نهر المهدي او
 نهر الفضل اي شرقي الصليبخ اليوم. والاصل في هذا الاسم ان اسري من الروم قدم بهم
 الى الخليفة المهدي واسكنوا داراً في هذا الموضع فسميت بهم وبنيت البيعة هناك وبقي الاسم
 عليها. راجع (الفصل الخامس عشر من كتاب بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٧٩—١٨٠. وظهر
 الاسلام ص ٦٦. ومجمع البلدان ٢: ٦٦٢ و ٧٨٣ و ٣: ٣١٧).

[٢] ذخيرة الاذهان ١: ٣٤٣—٣٤٤. والمسكنة الشرقية ٢: ٤٣٣. والتاريخ
 الكففي ٢: ١٦٥. واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧١—٧٥.

[٣] النصرانية في مملكة فارس للابور ص ٣٤٩—٣٥١.

القتال وانهمزمت عساكر الامين ونودي بخلافة المأمون . ثم زحفت كتائبه بقيادة طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين الى بغداد وطوقها بضمة اشهر قاسى الامين في خلالها الشدائد . فتفرق عنه اصحابه وحوصر في قصره مع امه واولاده . فلما اعياد الحصار طلب الأمان فامرتم قتل وحمل رأسه الى اخيه المأمون في خراسان .
ان فتنة الامين والمأمون سببت الفوضى في البلاد ونشرت الاضطرابات في كل ناحية ولاسيما في دار السلام مقر الخلافة . فهدمت الدور والمنازل وكثر القتل والسلب وساءت الأحوال ^(٢) . فلحق بالنصارى الضيق والأذى اذ احرقت اكثر ديرتهم ودمرت اغلب كنائسهم واغلقت اعظم مدارسهم . ولكن بعدما استتب الامر للمأمون هدأت الخواطر واطمأنت النفوس اليه . فاطلق لرعاياه الحرية الواسعة في الفكر والقول ^(٣) واكرم العلماء والاطباء والفلاسفة واهتم باستحضار الكتب العلمية وانشأ ديواناً لتعريبها لأنه كان يتبحر في علوم الفلسفة ويحسن الى اربابها ويعقد مجالس المناظرة للبحث فيها ^(٤) . وقد منح العلماء حريتهم في ابداء الرأي فاقبل اليه الفلاسفة والنقلة المسيحيون اقبالا . ولم يدعوا كتابا في الحكمة الا عربوه ولاسيما مؤلفات اللغة اليونانية لأنهم كانوا قد تعلموها واتقنوها غاية الاتقان من القرن الرابع للميلاد وادخلوا تدريسها في مدارسهم . فلخصوا وهدبوا وزادوا وبوبوا واصلحوا والفوا وهكذا امتزجت فلسفة اليونان بفلسفة الاسلام .^٥

-
- (١) الفخري ص ١٩١ . وعصر المأمون ١ : ٢٥٥ .
(٢) تاريخ الامم والملوك ١٠ : ١٧٠-٢٠٣ . ومختصر تاريخ العرب ص ٢٢٣ .
وبغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٣٣ و ٢٦١-٢٦٤ .
(٣) نزهة المشتاق ص ١٠٨-١٠٩ . ومجلة المقتطف (٢٤) [مصر ١٩٠٠] ص ٣٨٨
ومختصر تاريخ العرب ص ٢٣٩-٢٤٠ . وضحي الاسلام ١ : ٤٧-٤٨ .
(٤) ضحي الاسلام ١ : ٥٧ . وعصر المأمون ١ : ٣٥٣-٣٥٩ .
(٥) فجر الاسلام ص ١٣٢-١٦٢ . وظهر الاسلام ١ : ٨٨-٨٩ .

ومن رؤساء النصارى الذين نالوا الجاه والكرامة واللفظ لدى الخليفة
المأمون طيمشوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) والجاثليق يشوع برنون (المتوفى
سنة ٨٢٨ م) والجاثليق جيورجيس الثاني (المتوفى سنة ٨٣٤ م) والبطريرك
ديونيسيوس الاول التلهجري (المتوفى سنة ٨٤٥ م) (١).

جاء في كتاب مختصر تاريخ العرب : « و منذ سقوط الجمهورية الاسلامية
وتأسيس الحكومة الاوتوقراطية كان الوزراء هم المستشارون الوحيدون للخلفاء
غير ان المأمون انشأ مجلساً استشارياً للدولة يتألف من ممثلي جميع الطوائف .
واصبح هذا الديوان يضم المسلمين واليهود والمسيحيين والصابئين والزرادشتيين
على حد سواء . وكانت حرية الاعتقاد والعبادة مضمونة للجميع واضحت مضرب
الأمثال في التساهل حتى بلغ عدد السكناس التي شيدت في عهده (١١٠٠٠)
كنيسة علاوة على مئات الهياكل اليهودية ومعابد النار » (٢) .

طفيلان الجيش التركي

توفي المأمون فيلسوف الخلفاء وعقبه أخوه المعتصم بالله (٢١٨ — ٢٢٧ هـ —
٨٣٣ — ٨٤٢ م) فبنى مدينة سامراء واقام فيها قصوراً شاهقة ومباني سامقة وقلاعاً
منيعه . ونزلها سنة (٢٢١ هـ — ٨٣٦ م) . ثم جاء الخلفاء العباسيون وكل منهم
يشيد له قصراً او صرحاً (٣) . حتى غدت غادة مدن العراق . واخذ يقصدها
القاصي والداني من اهل النزهة والأنس . وبقيت نصف قرن عرشاً لهم وذلك

(١) اخبار فطركة المشرق ص ٧١ — ٧٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٣ — ٣٤٤
و ٣٨٧ — ٣٨٩ و ٤٠٣ — ٤١٠ . والتاريخ السكندري ١ : ٣٤٣ — ٣٨٥ و ٢ : ١٦٥
و ١٨١ — ١٨٣ . والاداب الصريانية لدوقال ص ٢٨٨ — ٣٨٩ . والسكتية الشرقية
٢ : ١٠١ .

(٢) مختصر تاريخ العرب ص ٢٣٦ .

(٣) مجلة لغة العرب ١ : ٨١ — ٩٤ و ١٣٤ — ١٤٦ و ١٦١ — ١٧٠ و ٣٣٩ — ٣٤٨ .
و خلاصة تاريخ العراق ص ١٣٧ . وما بين النهرين للويد ص ١٦٤ .

من سنة (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) الى سنة (٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م) . وقد عظم يومئذ نفوذ الجيش التركي حتى اصبح خطراً على كيان الدولة ومشاراً للفتن والدسائس ففرضت على الذميين الضرائب الفادحة لنفقاتهم الباهظة واسرافهم في الصرف . ثم ازداد سلطانهم في عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ - ٨٤٢ - ٨٤٧ م) وتسئم امراؤهم المناصب العالية . وبعد موته اتفق رجال الدولة على مبايعة اخيه المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ - ٨٤٧ - ٨٦١ م) . ثم عقبه ابنه المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ - ٨٦١ - ٨٦٢ م) .

ان النصارى في ربوع الرافدين منذ قيام الدولة العربية حتى اواخر عهد الخليفة المأمون عاشوا في ظل الحماية والتسامح وحسن المعاملة . بيد انه بعد وفاته اخذت حالهم تتقلب وتتغير بتغير الحكام والولاة والعمال . فاذا راعى هؤلاء العدل والحق قضى المسيحيون ايامهم في راحة وسلام وإلا عاشوا في ضنك وشقاء . ولا يبعد عن البال ان الخلافات وما كان يعقبها من الاعتداءات الموقته لم تكن إلا نتيجة من نتائج اخلاق بعض الحكام المحليين وسوء ادارتهم . فكانت ارادتهم في بعض الاوقات العامل الوحيد في تدبير شؤون البلاد (١) .

ازداد طغيان الجيش التركي في تلك الاثناء واستفحل شره ففطق جنوده يتدخلون في امور الدولة ويتناولون على الخلفاء والوزراء وينهبون الرعية ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس . فاستصفوا اموال النصارى الأغنياء وصادروا متاعهم . فقد وثبوا على عيسى بن فرخنشاه احد كتاب ديوان الخليفة المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ - ٨٦٦ - ٨٦٩ م) وتناولوه بالضرب واخذوا دوابه (٢) .

(١) نزهة المشتاق ص ١١٣ و ١١٧ و ١٢٠ . ومختصر تاريخ العرب ص ٢٣٦ .

(٢) شعراء النصرانية إمدد الاسلام ص ٢٦٤ .

وغضبوا على بختيشوع بن يحيى المتطبب واستحوذوا على مقتناه. وضربوا ابراهيم بن الجنيد حتى اقر بسبعين الف دينار فاخذوها منه. وصادروا اموال ابي علي بن زرعة الوافرة واوقعوه في محن حتى اصيب بالفالج (١). ثم بدأ العمال المحليون يشاركونهم في ظلم الناس فانتشرت الاضطرابات الداخلية في البلاد حتى لقي النصارى في غضونهما الأمرين ولا سيما في عهد الجاثليق يوحنا بن نازوك (المتوفى سنة ١٠٢٢ م) فقد اغلقت المدارس ونهبت الديارات وسلبت الكنائس (٢).

وفي سنة (٤٢٣ هـ - ١٠٣١ م). شبت نار فتنة في بغداد فعات السفلة في ازقتها فساداً وسلبوا في اثنائها دار الروم والقلالية. وفي ايام الجاثليق يوحنا الخامس بن رجل (المتوفى سنة ١٠٥٧ م) وردت عساكر خراسان ونهبت الجانب الشرقي من بغداد باسره وعلى الأخص دار الروم فاضطر اذ ذاك الجاثليق الى ان ينحدر الى دار الخليفة ثم الى دير قتي ومكث فيه مدة من الزمن. ثم عاد الى دار السلام ٣. وهكذا كانت تتوالى على النصارى المحن والكوارث تارة من سلطان الاقليم واخرى من العمال المحليين ولا سيما في اخريات الدولة العباسية ايام كثرت الانقلابات الداخلية وفشت الفتن بين الاهلين وقوي شأن اللصوص والعيارين (٤).

ومما جاء عن سوء معاملة الذميين عند تأدية الضرائب: « في غرة المحرم (٦٢٧ هـ - ١٢٥٩ م) جلس محيي الدين ابو عبد الله بن فضلان في دوان

(١) ظهر الاسلام ١ : ١٠ و ٢٣ و ٣٤ و ٦٢ و ١٢٠ و ٢٣٢ .

(٢) ذخيرة الازهار ١ : ٤٥٣ . والتاريخ الكفني ٢ : ٢٨٣-٢٨٥ . واخبار

قطاركة كرسي المشرق ص ١١٤-١١٦ .

(٣) المكتبة الشرقية ٢ : ٤٤٧ و ٣ : ١ ص ٢٦٣-٢٦٤ . وذخيرة الازهار

١ : ٤٥٥ و ٤٥٨ . والتاريخ الكفني ٢ : ٢٨٥ و ٢٩٩ .

(٤) الحوادث الجامعة ١٧٥-١٧٧ و ٢١٣ و ٢٧٦-٢٧٨ و ٣٠٤ و ٣١٤-٣١٥ .

الجوالي (١). واستوفى الجزية من اهل الذمة . فكان احدهم يقف بين يديه الى ان توزن جزيته ويكتب له رور وهو صاغر . فلقوا من ذلك شدة . وكان ابو علي ابن المسيحي رئيس الطب له اختصاص ودخول الى دار الخليفة فظهر المرض واعتذر وسأل ان تؤخذ جزيته من يد ولده . فلم تقبل منه . فحضر واداهها^٢ وفي اوائل القرن الثالث عشر للميلاد طولب الفريان اغناطيوس الثالث (المتوفى سنة ١٢٢٢ م) بعشرين الف دينار . فالقي مع وجوه شعبه التسكريتميين في السجن ليكونوا رهائن او يسلموا الغرامة فأدوها اقساطاً (٣).

التسامح التام

كانت الدولة الاسلامية في العصر العباسي اكثر الأمم تسامحاً مع النصارى على الرغم مما كان يصيبهم بعض الأحيان من الاعتداء . وقد اصاب نظير هذا الاعتداء المسلمين نفوسهم كما اصاب غيرهم (٤). وكان اول مظهر لهذا الاعتداء في ايام الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ - ٨٤٧ - ٨٦١ م) ايام استولى الجيش التركي على امور الدولة . ثم ازداد نفوذه حتى اصبحت البلاد محكومة بالخلفاء اسماً وبسلطته فعلاً . فاختلفت المناصب الحكومية وفسد نظام جباية الخراج وسائر الضرائب . وانقسم الجيش الى فرق مختلفة كل فرقة تتعصب لجنسها . هذا فضلاً عن تدخل الحكام المحليين وانتشار الرشوة وانفاق الأموال على صنوف الترف .

استشرى فساد الجيش التركي في البلاد بيد ان نصارى العراق ورؤساءهم

(١) قال في مختار الصحاح : واستعمل فلان على (الجالسة) اي على جزية اهل الذمة والجمع الجوالي .

(٢) الحوادث الجامعة مي ١٣ .

(٣) ذخيرة الازهان ٢ : ٥٢ . والقاريخ الكندي ٢ : ٣٨٩ - ٤٠١ .

(٤) بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٨٣ .

كانوا يحترمون الخلفاء ويتخذونهم قضاة في سياسة شؤونهم ولا سيما في اثناء انتخاب الجشالقة . فاذا حدث نزاع او خصام بينهم التجأوا اليهم ^(١) فساعدوهم واخذوا بيدهم . فالخليفة المعتضد بالله بن الموفق (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ - ٨٩٢ - ٩٠٢ م) بعد ما قطع دابر المشاغبات القائمة اذ ذاك بيدهم خرج امره بتنصيب الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالاعرج (المتوفى سنة ٩٠٥ م) ^(٢) وانعم عليه بثوب ديباج وعكاز . واقتدى به غيره من الخلفاء ^(٣) .

وكان بعض الخلفاء العباسيين لمعرفتهم بما استقر في نفوس بعض العمال من حب الظلم والعسف والضرارة على ارهاق اهل الذمة يشددون في اختيار اهل العفة والنزاهة منهم . ويوصونهم بالقسط في جباية الجزية والا يأخذوها من النساء والولدان والعجزة والمرضى والفقراء والرهبان . كما جاء في العهد الذي كتبه ابو اسحق الصابي من الخليفة الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ - ٩٧٤ - ٩٩١ م) الى فخر الدولة بن بويه في جمادى الاولى سنة (٣٦٦ هـ - ٩٧٦ م) قال : « وامره بان يتخير عماله على الاعشار والخراج والضياع والجهنزة والصدقات والجوالي من اهل الظلف والنزاهة ... وان يوعزوا الى جباة جماجم اهل الذمة ان يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الاحوال وذات ايديهم في الاموال . وعلى الطبقات المطبقة فيها . والحدود المحدودة المعهودة لها . وان لا يأخذوها من

(١) التاريخ السكندري ١٨١: ٢ - ١٩٦ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٥٠٥ - ٥١٣

وذخيرة الازهان ١ : ٣٨٧ - ٤٣٠ .

(٢) كان الجاثليق يوحنا بن عيسى من افضل الجناقة وقد تربى في بغداد . ومن ما تروه الخليفة تطبيقه على ابناء طائفته احكام وقوانين الميراث بحسب شريعة المسلمين الخليفة . وكان عنوان هذه القوانين العربية (جوامع موارد الاسلام لبعض محبي الشعب) .

(٣) التاريخ السكندري ٢ : ٢٢٩ . وذخيرة الازهان ١ : ٤٢١ - ٤٢٣ و ٤٦٠ - ٤٦١

الفساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال . ولا من ذي سن عالية . ولا ذي علة بادية .
ولا فقير معدم . ولا مترهب متبتل (١) .

وفي اوائل القرن الثالث الهجري كان ما يجبي من الجزية من اهل بغداد
مائة وثلاثين الف درهم . وفي اوائل القرن الرابع ستة عشر الف دينار . والعددان
يدلان على من كان يدفع اذ ذاك الجزية من غير المسلمين فكانوا زهاء خمسة عشر
الفا . وعدد النصارى في بغداد وحدها زهاء خمسين الفا (٢) .

راعى المسلمون حقوق النصارى العراقيين فاستخدموها في دواوينهم وولّوهم
على مدنهم وقراهم وخزائنها المالية . هذا عدا من ادنوا منهم من الصيادلة والاطباء
والمهندسين (٣) . وفي الوقت نفسه اكرم النصارى المسلمين وخضعوا رؤسائهم وقاموا
باعباء وظائفهم . فعالج اطباؤهم الخلفاء والامراء احسن معالجة . وشاد
مهندسوهم مبانيهم وقصورهم يزينونها بنقوش جميلة بديعة . فالمنقبون الالمان في
سامراء وجدوا بين انقاضها صوراً وتماثيل اشخاص ملونة ورسوماً هندسية متنوعة
وصلباناً عديدة موقعة باسم شماس نسطوري بارع بفن التصوير (٤) . قال المستشرق
الفرانسي لا بور ما تعريبه : « ان جماعاً كثيراً من المسيحيين تسنموا اعلى المناصب
والمراتب ابان الدولة العباسية . وقرأ عليهم ساداتها ووزراؤها فلسفة اليونان وعلم
الفلك والطبيعات والطب . وعربوا مصنفات ارسطو وبقراط وجالينوس وغيرهم
من الفلاسفة اليونانيين » (٥) .

(١) الديارات النصرانية في الاسلام ص ١١٥ . وصبيح الاعشى ١٠ : ٢٧-٢٨ .

(٢) ضحى الاسلام ١ : ٣٢٥ . وظهر الاسلام ص ٨٢ .

(٣) اخبار قطاركة كرمي الشرق ص ٧٧ . وذخيرة الازهان ١ : ٣٨٩-٣٩٠ .

و ٣٩٥ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١٨٧-١٨٩ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٤٣٥-٤٣٨ .
و خلاصة تاريخ العراق ص ٧٨ . وتاريخ مختصر العرب ص ٣٥٢ .

(٤) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٥٢ . ومجلة لفة العرب ١ : ١٦٧ و ٥١٨ .

والتصوير عند العرب ص ١٤٢-١٤٥ .

(٥) النصرانية في مملكة فارس المأثر ص ٣٤٩-٣٥١ .

لقد عاش المسلمون ونصارى بلادنا في وئام وإخاء تامين لا يكدر صفاءهما
تباين ولا تفاوت في المناصب والمراتب . ففي القرن الثالث الهجري ولي في بعض
الاحيان ديوان الجيش نصراني (١) . وكان لعضد الدولة البويهى في بغداد وزير
نصراني اسمه نصر بن هرون . وقد اذن له في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال
لفقراء النصارى (٢) . بل ان عادات مسيحية تسربت الى المسلمين في
العصر العباسي . واشترك بعضهم في اعياد النصارى . فيوم السعائين او (يوم
السباسب) (٣) عرف في ذلك العصر وما بعده وانشد فيه الشعراء قصائد كثيرة (٤) .
عدل الخلفاء العباسيون بين نصارى العراق وعفوم عن المال الذي يتركه
النصراني من غير وارث وردوه الى اهل ملته (٥) . واكرموا جثاقتهم ولقبوم
باجمل الالقاب ومنحوم البراءات (٦) . وقلدوا اطباءهم اعلى المناصب ووهبوم
الحرية في اعمالهم واشغالهم ومكاسبهم . وكان اغلبهم اطباء قصور الخلفاء في
بغداد (٧) . واتخذ بعض الخلفاء جواري من المسيحيات مراعين شعائرهن
الدينية . وقد تكون الجارية نصرانية تلبس الصليب والزناز وترتدي رداءها
القومي وتتكلم بلغتها ولا تحسن العربية . وكان للمهدي جارية نصرانية تعلق في
صدرها صليبا من ذهب (٨) .

-
- (١) تاريخ الوزراء ص ٩٥ .
(٢) تاريخ الكامل ٨ : ٢٢٤ .
(٣) يوم السعائين عيد للنصارى قبل عيد القيامة بأسبوع . جاء في الخصص لابن سيده
(مصر ١٣٢٠ ص ١٣ : ١٠٢) : « السباسب والسعائين من اعياد النصارى » . والسباسب
ايام الشمانين [معجم البستان لعبدالله البستاني - بيروت ١٩٢٧] ١٠٤٣ : ١
(٤) ضحى الاسلام ١ : ٣٥١ - ٣٥٣ .
(٥) تاريخ الوزراء ص ٢٤٨ .
(٦) صبح الاعشى ٥ : ٧٢ . واخبار فطارة كرمي المشرق ص ١٣٣ - ١٣٧ و ١٤٧ .
(٧) الحوادث الجامعة ص ١٣ . واخبار الحكماء ص ٧٣ و ١٠٢ - ١٠٣ .
(٨) تاريخ الامم والملوك ١٥ : ٢٠ . وظهر الاسلام ص ٦٥ - ٦٦ . و ٨١ . والاعلاق
النفيسة ص ٢١٣ . والعارف ص ١٢٨ .

وكان لنصارى العراق النفوذ في دواوين الحكومة والجاه الواسع بين الاعيان والمتوجهين والاموال الطائلة والارباح الكثيرة بين اصحاب الحرف والملاكين والتجار (١). قال الجاحظ: «ان النصارى اتخذوا البراذين الشهرية والخيول العتاق. واتخذوا الجوقات وضربوا بالصوالجة وتحذقوا المديني ولبسوا الملحمة والمطبعة. واتخذوا الشاكرية وتسموا بالحسن والحسين والعباس والفضل وعلي (٢)».

قال المستشرق الانكليزي استرنج ما خلاصته: «يبدو للباحث ان النصارى في حكم الخلفاء كانوا يتمتعون بتسامح تام. ويمتلكون ديرة عديدة فيها كنائس حسنة البناء. فكان في محلة الروم دير كبير شيد في عهد الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ-٧٧٤-٧٨٥م) وفي الكرخ على الجانب الغربي من دجلة دير العذارى ودير درتا ودير القباب. وفي شمالي المدينة دير شحوني باسم مؤسسته المدفونة فيه. وفي غربيها ديران احدها دير مديان الواقع على ضفة نهر كرخايا وكان يعرف بدير سرجيوس وثانيهما دير الثعالب. وفي شرقيها ما عدا دير الروم خمسة اديار منها ديران في خارج باب الشماسية وهما دير درمالس ودير سمالو نسبة الى احدي مدن الحدود الارمنية التي افتتحها هرون الرشيد في محلة سنة (١٦٣هـ-٧٨٠م). وفي شمال هذا الموضع دير سابور. وعلى مسافة اربعة فراسخ عن بغداد دير مار جرجس. وتحت المحلات الجنوبية التي تحت قصور الخلفاء الدير القديم او دير الزندورد. ويبدو ان معظم هذه المباني قد تهدم نحو سنة (٦٢٣هـ-١٢٢٦م). كما ان رهبان هذه الديارات قضوا نحبهم او تفرقوا او تشتتوا. غير ان اغلب البساتين بقي يانعا يقصده اهالي بغداد في ايام الاعياد. وبعد الحصار المغولي لم يبق اثر لأي دير. فقد زال عن آخره (٣).

(١) الحوادث الجامعة ص ٦٤-٦٦.

(٢) ثلاث رسائل للجاحظ [مصر ١٣٤٤هـ] ص ١٨.

[٣] بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ و ١٨٠-١٨٤.

ازدهار المدارس

وفي تلك الآونة تقدمت العلوم لدى النصارى العراقيين وازدهرت مدارسهم ازدهاراً لا مثيل له . فكانت في دير مار فثيون مدرسة واسعة وقد تقلد زمام رئاستها ردهاً من الزمن الاديان الطائرا الصيت علي واخوه عيسى ابنا داود . قال المؤرخ ماري بن سليمان : « ولما بنى المنصور مدينته (في الكرخ) ونزلها الناس هدم سهر يشوع (جاثليق النصارى المتوفى سنة ٨٣٩ م) تلك الابنية (ابنية دير مار فثيون) لاجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهيكل والمذبح . وجدد بناء بيت الاشهاد والاروقة ونصب اسكولا (مدرسة) وجمع المتعلمين . وكان علي وعيسى ابنا داود يقومان بامرهم . واقام الجاثليق فيه ورسم ان يدفع من دخله الى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر (دير) صليبا . وهم النقلة من هذا الدير اربعة دنانير في كل شهر » (١) . وقال ابن رسته : « ولم يكن ببغداد الا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت . نزل الجاثليق رئيس النصارى النسطورية » (٢)

وكانت للنصارى في الكرخ مدرسة اخرى نشأ فيها ابو محفوظ معروف بن الفيرزان المعروف بالسكرخي (٣) . وذكر ابن القفطي ان الطبيب المنطقي البغدادي المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان قرأ الطب على علماء زمانه من نصارى الكرخ (٤) . وذكر ابن العبري ان الطبيب البغدادي يحيى بن عيسى بن جزلة درس الطب لدى نصارى الكرخ الذين كانوا في ايامه (٥) .

(١) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٧٦—٧٧ .

(٢) الاعلاق النفسية ص ٢٣٥ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١٥٧ .

(٣) خلاصة الذهب المسبوك ص ١٤٥ .

(٤) اخبار الحكماء ص ١٩٢ . وظهر الاسلام ١ . ٢٣١ .

(٥) تاريخ مختصر الدول ص ٣٢٩ . واخبار الحكماء ص ٢٢٩ .

وكانت في محلة دار الروم (١) ودرب القراطيس (٢) وبيعة الكرخ المعروفة
ببيعة سرجونا (٣) ودرب دينار وسوق الثلاثاء (٤) وغيرها مكاتب واسعة
الارجاء تضم بين جدرانها مئات من الطلاب . غير ان اكبر مدارس هذه الانحاء
مدرسة مار ماري البنية بعيداً عن بغداد في درقي . وقد نبغ فيها اعظم مشاهير
علماء النصارى (٥) .

هذه بعض المدارس المسيحية وتلك نهضة بغداد الادبية في ايام الخلفاء
العباسيين . اما في بقية المدن في الموصل استفاضت شهرة مدرسة دير مار جبرائيل المعروف
بالدير الاعلى الواقع على نهر دجلة في جوار الطابية العليا (باشطابية) (٦) . ومدرسة
دير مار ميخائيل الواقع في شمالي الموصل على مسافة ساعة وثلاثين دقيقة . وقد بلغ عدد
رهبانه اكثر من الف راهب . ودرس في صفوفه الفلسفة واللاهوت وسائر
العلوم . ومدرسة النبي يونس (يونان) في نينوى . ومدرسة مار ايليا الحيري
في غربي الموصل (٧) . قال المؤرخ توما المرجي : « كان في مدينة الحديباء ونواحيها

(١) ذخيرة الازهار ١ : ٣٩١ .

(٢) كانت درب القراطيس داخل بغداد في غربي الكرخ . وكانت للقنطرة فيه مدرسة
وكنييسة واسعة الاطراف (المجلد ص ١١٩) . جاء في كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق
(ص ٨٥) عن الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالاعرج (المتوفى سنة ٩٠٥ م) مايلي :
« وتعصب على يوحنا قوم من قطيعة النصارى ودرب القراطيس كانوا يعرفون منشأ وتربي
يهم ٤ . وكانت قطيعة النصارى قريبة من درب القراطيس (مجلة المشرق ١٠ : ٤٤٦) .
(٣) المجلد ص ١١٩ .

(٤) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ١٣٩ . والمجلد ١٠٦—١٠٧ و ١١٩—كان
درب دينار في شارع الجسر القديم اي في الطريق المؤدي اليوم الى جسر الملك علي . اما سوق
الثلاثاء فكانت تمتد من جامع الحيدرخانة الى جامع مرجان وكانت المركز التجاري يوم قدم ابن
بطوطة بغداد سنة ٧٢٧ هـ — ١٣٢١ م .

(٥) مجلة المشرق ١٠ : ٤٤٥ .

(٦) ذخيرة الازهار ١ : ٣٩١ . ومجلة النجم ٥ : ٢٤—٢٩ و ٧ : ١٦٦—١٧٣ .

(٧) تاريخ الموصل ١ : ٩٣ و ٢ : ٤٤ . ومجلة النجم ١ : ٢١٩—٢٢٠ .

و ٥١٧—٥١٩ . و ٧ : ١٣٢—١٣٧ و ٢٥٨—٢٦٨ . و اثر قديم في العراق ص ٨٣ .

في اوائل القرن التاسع الميلادي ستون مدرسة ^(١) . وقال المستشرق الفرنسي لابور : « ما من امة على وجه المسكونة جارت الامة المسيحية في بناء المدارس والمعاهد العلمية . فانها ما فتئت زهاء احدى عشر قرناً تفسر الوية التمدن والتربية بين سكان اسية القديمة والشرق الاقصى » ^(٢) .

تقدم العلوم الطبية

ومن مزايا هذه العصور انتشار صناعة الطب في البلاد . فقد ظهر اطباء نصارى ماهرون ساسوا المستشفيات وعلموا فيها اصول المعالجة وشخصوا الامراض ودققوا الادوية وعربوا الكتب الطبية العديدة على اختلاف انواعها . فلم يبق ضرب من علوم الطب الا نقلوه الى العربية وانكبوا على شرحها وتبويبها وتنظيمها فخرجت من بين ايديهم كاملة مرصعة بدرر ملاحظاتهم ومطرزة بفرائد اختباراتهم . وقد حثهم الخلفاء على هذه الاعمال الجليلة وجعلوهم اقرب الخاصة بهم . ونالوا من لدنهم الكرامة والحظوة والثقة اكثر من سائر العلماء والادباء بل كانوا يعودونهم في منازلهم في اثناء مرضهم ويجلسون الى موائد طعامهم ويحضرون احياناً الصلاة عليهم بالشمع والبخور في جنازتهم ^(٣) « ولما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد قال : شراب فقيل له : ان الشراب لا يشرب على مائدة امير المؤمنين . فقال : لا آكل طعاماً ليس معه شراب . فاخبر المنصور بذلك . فقال : دعوه » ^(٤) . « ولما مات

(١) كتاب الرؤساء ص ١٤٦ .

(٢) النصرانية في مملكة فارس ص ٣٥١ . وكلدو وانور ٢ : ز — ح .

(٣) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦ — ٢٦٥ . وعصر السريان الذهبي ص ٢١ . وعيون

الانبياء ١ : ١٦٥ . وتاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٥٧ — ١٦٠ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٨٠ .

(٤) تاريخ الامم والملوك ٩ : ٣٠٩ .

(سلمويه) امتنع المعتصم عن الاكل في ذلك اليوم (لأنه كان طبيبه) وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى . ففعل ذلك وهو يراهم ^(١) .

ومن اطباء نصارى العراق الذين فازوا بالمنزلة العالية في تلك الايام يوحنا (يحيى) بن ماسويه (المتوفى سنة ٨٥٧م) . فولد في خوز احدى قرى نينوى وكان محباً للعلم مولعاً بالطب ثم تفضل من فنون المعالجة وبرع في اصول الآداب على يد يشوع برنون الملقب في اسكول المدائن ^(٢) . فعلت منزلته وعظم شأنه وقلده الخليفة الرشيد ادارة اكبر مدرسة في عاصمته كما ولاه تعريب الكتب الطبية القديمة . وكان معظماً جليل القدر يعقد مجلساً للنظر في العلوم فيحضره جمع كثير ويجادل فيه ويناضل باحسن عبارة وادق معنى . وخدم من الملوك العباسيين ما عدا الرشيد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل واخذقوا عليه الهبات الواسعة الاموال الطائلة اعترافاً باماتته وخبرته وفضله . وهو اول من كتب في امراض العين ^(٣) وعرب عدداً كبيراً من المؤلفات الطبية ووضع عدة مصنفات جليلة اشهرها : كتاب في اسباب السويداء وكيفية علاجها . وكتاب في الحمى وهو خلاصة مذاهب الطب لدى اطباء الاسلام والنصارى . وكتاب الجذام وكتاب الجراحة ^(٤) . ومنهم الطبيب سابور بن سهل (المتوفى سنة ٨٦٨م) . فكان من خوز وقد تخرج في المعارف وتبحر في علوم الطب والمعالجة فاقم رئيساً على اطباء

(١) اخبار الحكماء ص ١٤١ .

(٢) اخبار فطاركة كرمي الشرق ص ٧٥ . والمجلد ص ٦٦ .

(٣) الطب العربي للدكتور امين اسعد خيرالله (بيروت ١٩٤٦) ص ١٧٨-١٧٩ .

والتصوير عند العرب ص ٣٥ .

(٤) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٧ و ٢٣٩ و ٢٤٣ واخبار الحكماء ص ٢٤٨-٢٥٦ .

والاداب السريانية لدوفال ص ٢٧٢ و ٣٨٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٩٩ . والمكتبة

الشرقية ٣ : ١ ص ٢٥٦ . وعصر البريان الذهبي ص ٦ . وعيون الانباء ١ : ١٧٥ .

والفهرست ص ٢٩٥ .

جنديسابور^٢ وانفس مصنفاته الاقرباذين وكان المعمول عليه في البيمارستانات^٣
ودكاكين الصيدلة^٤.

غير ان الدرر اللامعة في قلادة النصر العباسي آل بختيشوع . فقد نبغ
منهم افاضل كانوا من امهر اطباء زمانهم . وخدموا الخلفاء العباسيين زهاء قرنين .
فعمروهم بالعطايا السنية والهدايا الجزيلة وقربوهم منهم وجالسوهم وادموهم
وحادثوهم محادثة الاخذان^(١) . فزعيم اطباء هذه الاسرة جورجيس بن بختيشوع
المتوفى سنة ٧٧٠ م) . ولما اعتل ابو جعفر المنصور احضر اليه وكان اذ ذاك رئيس
اطباء جنديسابور « فانتفع به الخليفة واسنى جوائزه واقام ببغداد سنتين »^(٥) .
وتلاه ابنه بختيشوع بن جورجيس (المتوفى سنة ٨٩٨ م) طبيب الخليفة هرون
الرشيد . فشفي على يده واكرمه وخلع عليه خلعاً وافرة وقال له : « تكون
رئيس الاطباء ولك يسمعون ويطيعون »^(٦) . وجاء في الفهرست : « انه كان

(١) بنى مدينة جنديسابور او كونديسابور سابور الاول (٢٤١-٢٧٢ م) .
وقد اشتهرت فيها كلية للطب وقد قصدتها الكثيرون من الاقطار المختلفة .
قال دوقال (الاداب السريانية ص ٢٦٩) : « اتي سابور باطباء يونانيين الى جنديسابور
ونشروا علم الطب في الشرق » . وبقيت هذه الكلية تؤدي اعمالها في الاسلام كما كانت في عهد
الاكسرة . وازداد اتصالها بقصور الخلفاء في العهد العباسي .

(٢) البيمارستانات مفردتها البيمارستان : قال في شفاء الغليل : البيمارستان لفظة فارسية
استعملها العرب ومعناها مجمع المرضى لان يمار معناه المريض وستان هو الموضع . ويقال فيه
ايضاً المارستان ذكره في شفاء الغليل وهو الذي اثبتته الجواليقي والمرنفي في تاج العروس
وفسراه بما ذكر . لكن المتعارف اليوم انه موضع المجانين بالخصوص وبهذا المعنى استعمله بدیع
الزمان في المقامة المارستانية وابن الجوزي في كتاب الاذكياء وكأنه من باب الغلبة
(مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣)

(٣) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٥ . وتاريخ الموصل ٢ : ٤٦ . والاداب السريانية لدوقال
ص ٢٧١ . وذخيرة الازهان ١ : ٣٩٩ . وعيون الانباء ١ : ١٦١ . والفهرست ص ٣٩٧ .

(٤) الاداب السريانية لدوقال ص ٢٧١-٢٧٢ و ٣٨٥ .

[٥] اخبار فطارة كرسي المشرق ص ٦٧ .

[٦] اخبار الحكماء ص ٧١-٧٢ .

مشهوراً ومقدماً عند الملوك . وخدم جبرائيل بن بختيشوع (المتوفى سنة ٨٢٨ م)
الامين والمأمون وكانت رواتبه سبعمائة الف واربعة ملايين درهم سنوياً واحصي
ما ربحه من الخليفة الرشيد فكان ثمانمائة الف وثمانية وثمانين مليوناً من الدراهم .
هذا عدا ما ربحه من عقاراته الكثيرة الواسعة . وقد امره الرشيد ان يقيم
مستشفى نظير مارستان الكلية الطبية في جنديسابور .^(١) وعالج بختيشوع بن
جبرائيل (المتوفى سنة ٨٧٠ م) المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل . فجالسهم
ونادهم ونال منهم العطايا السنية . وصنف كتباً في الطب وعلق تعليقات وافية على
مؤلفات الاطباء .^(٢) وعالج عبدالله بن بختيشوع المقتدر احسن معالجة . وطب
جبرائيل بن عبدالله عدة ملوك ووزراء الدولة والف في الطب مصنفاً جليلاً .^(٣)
هؤلاء وغيرهم من ائمة الطب من آل بختيشوع كانوا على التدريس والترجمة في
مدارس بغداد والتطبيب في دار الشفاء .^(٤) فقد علموا وشرحوا وصنفوا وعربوا
كتباً جمّة في صناعة المعالجة وفي اساليبها المتنوعة بهمة لا تعرف الونى .^(٥)
هذا واشتهر عدا اولئك الاطباء غيرهم كثيرون كتب اغلبهم باللغة
العربية .^(٦) وسنقف على ما تركهم في الفصل الآتي . فبنوا دوراً للمرضى وعززوا
صناعة الطب وغالوا في تدريس اصولها ثم تفننوا في الاستنباط والاختراع وتنافسوا
في التصنيف والتأليف . فانهم قد اوضحوا مع الاطباء المسلمين تشخيص بعض الحميات

(١) ضحى الاسلام ٢٥٥-٢٥٦ . واخبار الحكماء ص ٩٩-١٠٠

(٢) اخبار الحكماء ص ٧٣ .

(٣) كذلك ص ١٠٢-١٠٣ .

(٤) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣ . والاداب السريانية لدوفال ص ٢٧١ .

(٥) راجع مجلة المشرق ٨ : ١٠٩٧ . وتاريخ مختصر الدول ٢١٤ و ٢٢٦-٢٢٨

و ٢٣٩ و ٢٤٩-٢٥٠ . ومجلة النجم ٤ : ٣٧٦-٣٧٨ و ٨ : ١٦٩-١٧٠ . وتاريخ

التمدن الاسلامي ٣ : ١٣٤-١٣٥ و ١٣٩ . وعيون الايضاء ١ : ١٢٣-١٤٨

و ٢٠٢-٢٠٣ .

(٦) الاداب السريانية لدوفال ص ٢٧٤ .

النفاطية كالجدي والحصبة والحمى القرمزية . وزادوا في الصيدلة على ما تلقوه
عن كتب اليونان . فهم اول من استقطن الميساء والزيت . واول من استخدم
مركبات الزئبق في الامراض الجلدية ولا سيما البرص . واول من عالج بالاناب
والاهليلج . واول من اشار باستعمال المن والسنا والتمر الهندي والروند والكافور
وغير ذلك . [١] هذا فضلا عن ان اسفارهم لا تزال منها عذبا يستقي منه الاطباء
الفوائد الجمة عصر آ بعد عصر الى يومنا هذا .

جاء في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة الحراي (المتوفي سنة ٩٤٣ م) ان عدد
الاطباء الذين امتحنهم . [١] في الجانبين من بغداد بلغ ثمانمائة ونيفاً وستين رجلا
سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في
خدمة السلطان . [٣] وذكر بعضهم ان عدد علماء الطب ومدرسيه وطلبته في مدرسة
بغداد ورجال ندوتها العلمية بلغ ستة الاف نفس . [٤]

النقل

وسع الخليفة هرون الرشيد ديوان التعريب الذي كان قد انشأه جده لنقل
العلوم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وزاد عدد موظفيها . [٥] فاقام يوحنا بن
ماسويه اميناً على تعريب الكتب الطبية القديمة لما وجدها بانقرة وعمورية وسائر

(١) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٤ . وعيون الانباء ١ : ٢٣٢ . وتاريخ النعمان الاسلامي

٣ : ١٧٩-١٧٦ .

(٢) كان سبب هذا الامتحان : ان غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطبيين
فات الرجل فامر الخليفة بمنع سائر المتطبيين من التصرف الا من امتحنه سنان بن ثابت .
فصاروا اليه وامتحنهم واطلق الى كل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه .

(٣) اخبار الحكماء ص ١٣٠-١٣٣ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٨١ . وعيون

الانباء ١ : ٢٢٢ .

(٤) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣ .

(٥) مختصر تاريخ العرب ص ٢١٦-٢١٧ وعصر المأمون ١ : ٣٧٩

بلاد الروم ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه (١). وحذا حذوه المأمون فطلب منه ان يعرب كل مؤلف يقع بيده او يرسل اليه مهما كان نوعه وبذل للنقطة اضعاف ما يستحقونه ومتى يزيدوه نقلاً يزدحم جزاء وعطاء. واشهر الكتب التي عربوها عن فلسفة اليونان : مؤلفات فيثاغورس في الحساب والموسيقى وغيرها من العلوم الرياضية . ومصنفات افلاطون في النفس والسياسة المدنية . وكتب ارسطو في المنطق والحكمة والعلم الطبيعي والحيوان والنبات . واسفار ابقراط وجالينوس في الطب ودسقوريدس في الادوية وافقليدس في الهندسة وبطليموس في الهيئة وغير ذلك (٢) .

وممن فاز بالشهرة الواسعة في عالم النقل والتعريب حنين بن اسحق العبادي (المتوفى سنة ٨٧٦ م) . ولد في الحيرة وكان ابوه صيدلانياً . فلما نشأ احب العلم فدخل دار السلام ولزم الطبيب البارع يوحنا بن ماسويه (٣) وقرأ عليه . ثم دخل بلاد الروم واقام فيها مدة سنتين حتى اتقن اللغة اليونانية وثقف في علم الطب . فعاد الى بغداد ثم سافر الى ارض فارس بالبصرة ودرس اللغة العربية على الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ٨١٧٠ - ٧٨٦ م) وتضلّع منها . ثم رجع الى الزوراء واخذ يعرب الكتب اليونانية على اختلاف انواعها فتارة يعلق عليها واخرى يهذبها وحيناً يبويبها حتى امسى خيراً باصول المعالجة والترجمة . ولما تربع المأمون على عرش الخلافة حشد في دار الحكمة امهر النقطة فكان امامهم حنيناً . ثم غمره بالصلوات الوافرة والعطايا الكثيرة . وصنف اكثر من خمسة وعشرين كتاباً عدا ما عربه من

(١) اخبار الحكماء ص ٢٤٩ .

(٢) مجلة الضياء ٢ : ١٣٢ . والنصرانية في مملكة فارس للابور ص ٣٤٩ وتاريخ النخند الاسلامي ٣ : ١٢٨ . وضحي الاسلام ١ : ٢٦٣ - ٢٦٥ و ٢٦٩ - ٢٧٤ . وعصر المأمون ١ : ٣٧٩ - ٣٨١ .

(٣) انظر ص ٨١ .

اللغة اليونانية . فقد نقل الى العربية كتاب افليدس وكتاب المجسطى لبطلميوس
وكتاب ابولونيوس في المخروطات . واوضح مؤلفات افلاطون وسقراط
وجالينوس وخصصها احسن تلخيص وكشف ما استغلق منها فكان شيخ المترجمين
ورئيس الفلاسفة والاطباء وخير من قدم الى قراء العربية نتائج القرائح اليونانية (١) .
ومهم ابنه اسحق (المتوفى سنة ٩١١ م) . وهو من مشاهير اطباء زمانه في
منزلة ابيه في الفضل وضحة النقل من اليونانية والارمية ويزيد عليه في الفصاحة (٢) .
فاقبل على الترجمة وتولاها واتقنها فكانت نفسه اميل الى الفلسفة . واحسن معالجة
الخلفاء والروساء من خدمهم والده وانقطع في آخر ايامه الى الوزير القاسم بن عميد
الله واختص به . وقد نقل الى العربية كتاب ماوراء الطبيعة وكتاب النفس والكون
والفساد وتعليقات اسكندر الافروذيبي (٣) على مؤلفات ارسطو . ووضع كتاب
الادوية المفردة على الحروف وكتاب كمناس الحف وكتاب تاريخ الاطباء (٤) .
وممنهم ابن اخته جيمش بن الاعسم . فكان من النقلة الماهرين من اللغة اليونانية
والارمية الى العربية واكثر ما نقله نسب الى حنين (٥) .

حالة الديارات والكنائس

وازدهرت في الاسلام ديارات نصارى العراق بينائها الشاخص وحدثها الغناء وزروعها
النضرة وتساويرها البديعة هذا فضلا عن ازدهارها بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة .

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠-٢٥٢ . وذخيرة الازمان ١ : ٣٩٩ . ومجلة
النجم ٨ : ١٧٠ و ٩ : ١٥-١٦ . وعيون الانباء ١ : ١٨٤-٢٠٠ . واخبار الحكماء ص
١١٧-١٢٢ . وتاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٢٩-١٤٠ . وضحى الاسلام ١ : ٢٨٣-٢٨٨ .
(٢) فهرست ص ٢٨٥ .

(٣) اسكندر الافروذيبي فيلسوف مشاء . ولد في افروذيسيا من كاريافي
اواخر القرن الثاني للميلاد « دائرة المعارف للبيستاني - بيروت ١٨٧٨ » ص ٥٧٠ .

(٤) اخبار الحكماء ص ٥٧ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢ . وشعراء النصرانية بمد
الاسلام ص ٢٤٨-٢٥٠ . وعيون الانباء ص ١ : ٢٠٠-٢٠٢ .

(٥) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥-٢٥٣ . واخبار الحكماء ص ١٢٢ . وتاريخ التمدن
الاسلامي ٣ : ١٤١ و عيون الانباء ١ : ٢٠٢ .

وقد وصف المؤرخون لباس الرهبان والراهبات بالسواد الخالك . وكان تحت هذه السلب والمدارع السود المسوح في الغالب من الشعر الاسود ويشدون فوقها الزنار . (١) ومن الديارات العراقية المعروفة اذ ذاك بعلوها وارتفاعها وكثرة قلايتها الدير الاعلى في الموصل على جبل مطل على دجلة « وله درجة منقورة في الجبل تفضي الى دجلة نحو المائة مرقاة وعليها يستقى الماء من دجلة » (٢) . ودير متى الواقع في شرقي الموصل « واكثر بيوته منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب لا يأكلون الطعام الا جميعاً في بيت الشتاء او بيت الصيف وهما منقوران في صخرة كل بيت منهما يسع جميع الرهبان » (٣) . وامتاز دير الكلب في جوار معاشيا من نواحي الموصل ببناء قلايته بعضها فوق بعض في صعود الجبل . واشتهر عمر يونان في الانبار ودير مرجنا الى جانب تكريت ودير سعيد في جانب الموصل بكثرة صوامعها (٤) . وكان لكل راهب قلاية خاصة يجاورها بستان فيه من اصناف الاشجار والثمار والبقول والرياحين . وهو يجد في زراعتها وبرزق من بيع غلتها . وكان الرهبان يتبايعون هذه القلاية بينهم من الف دينار الى مائتي دينار الى خمسين ديناراً (٥) . ولا ريب ان الأمان كانت تختلف باختلاف المواقع واتقان البناء واتساع البساتين وكثرة الغلات اهمها النخل والزيتون والكرم . وكانت هذه الغلة وقتئذ تباع من مائتي دينار الى خمسين ديناراً . وعرف دير الكلب في جوار معاشيا بنواحي الموصل بوفرة الزيتون والمان والآس والكرم والزعفران والترجس . واختص دير الزبدورد في الجانب الشرقي من بغداد بالفواكه والاعناب والاترج والعناب . ودير ابا يوسف فوق الموصل بالزيتون والسرو والاس والرياحين والترجس (٦) .

(١) الديارات النصرية في الاسلام ص ١٠٣-١٠٤

(٢) مسالك الابصار ٣٤٠:١-٣٤١

(٣) معجم البلدان ٢ : ٦٩٤

(٤) مسالك الابصار ٢٥٤:١ و ٢٨٦ و ٢٨٩ و ٣٠٩

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٨٧

(٦) مسالك الابصار ٢٥٤:١ و ٣٠٢ ومعجم البلدان ٢ : ٦٦٥ ومراسد الاطلاع ٣١:١

وكانت الديرة تحصن بالاسوار العالية والابواب الحديدية خوفا من اللصوص
كدير الاسكون في الحيرة وعمر ماريونان بالانبار . وربما ارتفعت جدرانها مائة
ذراع : كدير باعربا بين الموصل والحديثة على شاطئ دجلة ^(١) . وكانت للنساء
ديارات شامخة البناء واسعة الارحاء تحفها البساتين والرياض يقضين فيها ايامهن بالعبادة
والصلاة والاعمال الصالحة . ومن ديارات الحيرة للنساء الرواهب والجواري
المتبتلات : دير العذارى ودير مارت مريم ودير هند الكبرى ودير هند الصغرى .
ومنها دير العلي على شاطئ دجلة في جوار الحظيرة ودير حنة في ظاهر
السكوفة . ودير العذارى في قطيعة النصارى في بغداد ^(٢) .

هذا وكانت الديارات تأوي اللاجئين اليها والمجتاز بها ^(٣) . بل اقام رهبانها
دور ضيافة لمبيت الزوار وعابري السبيل وهم يمنونها احيانا فوق القلالي والسكنيسة
ويكرمون مشواهم ويقومون بحق قراهم خير قيام ^(٤) . ومن الاديار التي اشتهرت
ببيوت للضيافة : دير الاسكون ودير باريشا في ارض الموصل ودير باعربا ودير
مريحنا ودير الزندورد ^(٥) . ونزل هذه الديارات الخلفاء والملوك والامراء ووجوه
الدولة . وقد بالغ الرهبان في اكرامهم وتعزيزهم وقدموا لهم الهدايا والطرائف
والتحف . فنزل عمر مرتومان (ماريونان) في الانبار كل من اجتاز به من الخلفاء
واعيان الدولة . ونزل الدير الاعلى من مري بالموصل من الولاة . وقد نزل الخليفة
المأمون . ونزل دير مري (ماري) الخليفة المعتز ^(٦) .

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ و ٦٤٥ ومسالك الابصار ١ : ٢٨٦-٢٨٧ . ومراسد الاطلاع

١ : ٢٣٣ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٧٨-٦٨١ و ٦٩٢ و ٧٠٩ ومعجم ما استعجم ص ٣٧٣

ومسالك الابصار ١ : ٢٥٨

(٣) اخبار قطاركة كرسي المشرق ص ٦٩ .

(٤) مسالك الابصار ١ : ٣٠٥ .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ . ومسالك الابصار ١ : ٢٧٤ و ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٤

(٦) الديارات النصرانية في الاسلام ص ٣٠ و ٤٤ - ٤٥

وكان الناس يقصدون الديارات للاستشفاء منها : دير الجب في شرقي الموصل
« يقصده الناس لاجل الصرع فيبرأ منه بذلك كثير » : والدير الاعلى « وتحتة عين
كبيرة تصب الى دجلة ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون فيها .
ويذكرون انها تبرىء من الجرب والحكة وتنفع المقعدين والزمنى » . ودير يونس
في الجانب الشرقي من الموصل « وتحتة عين تعرف بعين يونس يقصدها الناس
للافتسال منها والاستشفاء » . (١)

وفي هذه الديارات وغيرها كنائس عظيمة ومكاتب واسعة الارحاء تضم
بين جدرانها المصاحف النفيسة وطرائف الآنية والزينة مالا يثمن . ففي الدير الاعلى
« من الاناجيل والتعبدات ما لم يكن مثله للنصارى » . (٢) وفي دير هند الصغرى
علق النعمان بن المنذر ملك الحيرة في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة وكانت
ادعائها في اعياده من زنبق وبان وما شا كلهما من الادهان ويوقد فيه من العود
والعنبر شيء يحل عن الوصف (٣) . وفي دير ابا يوسف « عجائب من بدائع
التصوير » : وفي صدر دير مار ماعوث على شاطئ الفرات « صورة حسنة عجيبة » (٤) .
هذا فضلا عن القباب التي كانت تعلو بعض الديارات تستوقف انظار المارين بها
لجمالها وحسن هندستها منها : قبة السنيق في الحيرة وقبة غصين في جوار دير الحريق
في الحيرة وقباب دير ابا يوسف (٥) .

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤ و ٦٥١ و ٧١٠ والديارات النصرانية في الاسلام ص ١٠٠ - ١٠٢

ومراصد الاطلاع ١ : ٤٢٣

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤

(٣) مسالك الابصار ١ : ٣٢٣

(٤) معجم البلدان ٢ : ٧٠٠ . ومسالك الابصار ص ٣٠٢ .

(٥) الديارات النصرانية في الاسلام ص ١٥ - ١٦ .

وكان لنصارى العراق كنائس عديدة مبثوثة في سائر مدنه وقراه ومن أشهرها في دار السلام : بيعة مار سبريشوع الجاثليق (١) وبيعة سمالو وقد جدد بناءها الجاثليق عبد يشوع (المتوفى سنة ٩٨٦ م) (٢) وبيعة درتا (٣) وبيعة الكرخ التي على اسم مار سرجيس وباكوس المعروفة ببيعة سرجونا. (٤) وبيعة درب دينار وبيعة درب القراطيس وبيعة سوق الثلاثاء (٥) التي دفن فيها الجاثليق يشوعيا (المتوفى سنة ١١٧٥ م) والجاثليق ايليا الثالث (المتوفى سنة ١١٩٠ م). (٦) وبيعة الدور (٧) وبيعة السيدة في دار الروم: قال الحموي: «دير الروم وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة . وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها . وللجاثليق قلاية الى جانبها وبنيته وبينها باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم : وتجاور هذه البيعة بيعة اليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل» (٨) . وقد شيد معظم هذه الكنائس من اموال النصارى وذوي الخير . قال الجاثليق عما نوئيل (المتوفى سنة ٩٦١ م) : « فبنيت بيعة دار الروم على اختيار اهلبا ودير مار فثيون على اختياري والمنتجز للتوقيع بتجديد عمارتها المسيحي رحمه الله . ومادة النفقة من ابي علي بن غسان كاتب ركن الدولة واستكمل البناء في سنة ثلث واربعين وثلثمائة» (٩).

(١) المجلد ص ١٠٥ .

(٢) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٠٢ . وذخيرة الازمان ١ : ٤٣٨ .

(٣) بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ .

(٤) المجلد ص ١١٩ .

(٥) انظر ص ٧٩ .

(٦) الديبورة في مملكتي الفرس والعرب ص ٩ .

(٧) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٨٩ .

(٨) معجم البلدان ٢ : ٦٦٣ .

(٩) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٩٦ و ١٠٢ .

اشهر العلماء والشعراء

ومن العلماء الذين عرفوا في تلك الاونة يشوع بن نون (المتوفى سنة ٨٢٧ م).
كان من قرية جباري الواقعة على نهر دجلة بين الموصل ونيوى وقد ألف عدة
اسفار اهمها (١٣٠) قانوناً و (٤٧) سؤالاً واجوبتها في حل غوامض الكتب
المقدسة. (١) والمورخ توما المرجي : ولد في حربا احدى قرى الموصل وبعد تضلعه
من كل فن من فنون الادب اتخذ الجاثليق ابراهيم كاتباً لاسراره ثم سقف على
المرج سنة (٨٣٧ م). فكان اشد الناس تفانياً لخير الانسانية واقوامهم سعيًا الى
الاعلاء منار العلم فكتب والف وشاد مدارس. ومن ائمن مصنفاته تاريخه كتاب
الرؤساء اي رؤساء الاديار وضعه عام (٨٤٠ م) وهو سفر جليل يبحث عن تاريخ الرهبانية
والطريقة النسيكية لدى النساطرة في انحاء دجلة الشرقية في غضون زهاء ثلاثة قرون (٢).
وفي اواسط القرن التاسع الميلادي اشتهر من نصارى العراق انطون التكريتي
وبعد ان اتقن اللغة الارمية واليونانية اتقان بصير بمذهب الكلام اقبل على دراسة
الشعر فأضحى من صاغته الاكابر . فاذا رام نظمها قامت الالفاظ في خدمته . وضع
كتاباً فلسفياً بحث فيه عن الموت وحدود الاجل والفقر والغنى وديوان شعر حبك
فيه ثماني قصائد دينية محكمة الاداء صحيحة السبك تعد من عبقرياته . وانفس مصنفاته
سفره المعروف بمعرفة الفصاحة لم يتقدمه فيه سواه ولم ينازعه فيه منازع . تكلم فيه
عن البيان وفصاحة الانشاء وفقه اللغة وقرض الشعر وضروبه وفنونه بأسلوب
منقطع النظير في ايجازه واسهابه . وقد نشره البطريرك اغناطيوس افرام الثاني
السرياني (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) وعلق عليه الحواشي المفيدة . ومن محتوياته بعض
ايات لهوميروس اليوناني وهي منقولة الى الشعر الارمي (٣) .

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٤٥-٤٦

(٢) ذخيرة الازهان ١ : ٢٦١ و ٣٩٩ . والاداب السريانية لدوقال ص ٧٣ و ٢٠٦

و ٣٨٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٤٥ .

(٣) السلاسل التاريخية ص ٣٩٩ . وعصر السريان الذهبي ص ٦٢-٦٣ . والاولا

المنتور ص ١٩٠-١٩١ .

ونبع في ذلك الزمن ابو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٩٣٩ م). كان من اهل دير قتي ونشأ في مدرسة مار ماري الشهيرة وقد درس فيها زهاء اربعين عاماً وقرأ عليه الناس علم المنطق وكان يجتمع في حلقاته كل يوم المئون من المشتغلين بهذا العلم ومن جملتهم الفيلسوف الاكبر الفارابي. واما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها في شرح كتاب ارسطو وكتب عنه سبعين سफراً جاء في الفهرست: ابو بشر متى بن يونس من اهل دير قتي ممن نشأ في اسكول مار ماري. قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين وعلى ابي احمد بن كرنيب واليه انتهت رئاسة المنطقيين^(١). وقد جرت بينه وبين ابي سعيد السيرافي مناظرة كبرى في المفاضلة بين النحو والمنطق وقد حكاها كلها ابو حيان التوحيدي^(٢).

وظهر في تلك الاونة الشاعر عمانوئيل بن شهابي (المتوفى سنة ٩٨٠ م) كان من اعظم شعراء القرن العاشر واشهر اسانذة دير مار ميخائيل الواقع في جوار مدينة الموصل. وقضى رتق اوقاته في التدريس والتصنيف وقرض الشعر. ووضع ديواناً شهيراً اسماء (الاكساميرون) اي الايام الستة جمع بين صفحاته ثمان عشرة قصيدة ضافية الاذيال مختلفة الاوزان والمقاطع. قد نشر قسماً منها القرداحي في كتابه الكنز الثمين سنة (١٨٧٥ م). وهي دقيقة النظم محكمة السبك مصقولة العبارة تتمثل البلاغة في ابياتها^(٣).

وفي اواسط القرن العاشر للميلاد نبغ يوحنا بر خلدون وتثقف في دير بيت صباري من نواحي العمارة. فكان من حداثة سنه حاد الذهن شديد الشكيمة وعد

(١) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ . وتاريخ مختصر الدول ٢٨٥ و ٢٩٦ . واخبار الحكماء ص ٢١٢ . والؤلؤ المنثور ص ٣٠٦ . ومجلة الضياء ٢ : ٣٥٤ . ومجلة المشرق ٣٧ : ١٨٠-١٩٨ .

(٢) كتاب الامتناع والموانسة ١ : ١٠٧-١٢٤ .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ٦٧ . والاداب السريانية لهوفال ص ٢٨٠ و ٣٩٣ .

في زمانه من اقطاب العلم ومن المجلين في حلبة الشعر . له عدة آثار علمية شعرية منها كتاب حسن المحاسن وكتاب التجارة الرهبانية وديوان شعر وبعض رسائل في الحياة النفسية ورجالها بلغ بها مقاماً رفيعاً وشهرة لا يستهان بها . وقد احسن وابدع في كتابتها (١).

هذا ولا اريد ان اتكلم عن يشوع نوح البصري (اواخر القرن الثامن الميلادي) . ومار قرياقوس التكريتي (المتوفى سنة ٨١٧ م) . وعبد يشوع بن شهاري (المتوفى سنة ٩١٧ م) . والقس سبريشوع بن بولس الموصللي (المتوفى سنة ١٠٠٢ م) . ولا عن الاطباء الماهرين امثال الشيخ ابي نصر يحيى بن جرير واخيه ابي سعد التكريتيين وابن بطلان وكتيفات البغداديين (٢). فقد بثوا العلم ورفعوا منار المعارف ونشروا المصنفات الجليلة رصعوها بجواهر البديع وطرزوها بفرائد الكلم فجاءت ايات معجزات خالداً على توالي الاحقاب .

وعرف من علماء النصارى العراقيين في اواخر الدولة العباسية مار يعقوب البرطلي مطران دير مار متى (المتوفى سنة ١٢٤١ م) . فبعدما تضلعت من اللغة درس المنطق والفلسفة واللاهوت ونبه في كل نوع من انواعها كما نبه في الشعر فكان من فحوله الف كتباً ونظم قصائد جمعت بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ودقة المعاني ورقمتها اشهرها كتاب الرتب الكنسية وقد بحث فيه عن اسرار البيعة بأسلوب واضح لا نظير له . وكتاب الموسيقى يتكلم في صفحاته عن الالحان البيعية وفنونها واساليبها وناظميها وزمن دخولها في المعابد . وكتاب الديالوغو ادرج بين سطوره فنون اللغة والبيان والقريض والموسيقى والرياضيات وهو يقع في مجلدين يضرب به المثل في

(١) اثر قديم في العراق ص ٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٦٨ . والاداب السريانية للدوفال

ص ٢٢١

(٢) عصر السريان الذهبي ص ١٩ — ٢٠ . وتاريخ مختصر الدول ص ٣٣١ — ٣٣٤ .

وذخيرة الاذهان ١ : ٤٦٢ و ٤٩٠ و ٥٠٠ . وتاريخ الموصل ١ : ٨١ . وعيون الانباء ١ : ٢٤٣ .

براعة الانشاء . وكتاب الكنوز وهو من انفس كتبه في علم اللاهوت فاطلق فيه
العنان لفكره الحاد ونظره الثاقب فخاض عباب الفلسفة الدينية مما يؤيد تقدمه
في التحجير والتعبير (١)

واشتهر في منتصف المائة الثالثة عشرة للميلاد كوركيس وردا الاريلي . كان
وافر الذكاء خفيف الروح طيب المعشر طروباً للشعر ولوعاً به فعد من ائمة شعراء
عصره . نظم ديوان شعر ضخم ينطق بغزارة المادة وسعة الروية جمع بين دفتيه
قصائد رباعية عامرة اودعها بعض الحوادث التاريخية واصفاً حصار مدينة اربل
سنة (١٢٣٥م) وما اتى الجنود التتارية من الاعمال البربرية . ومن هذا الديوان
نسخ خطية عديدة محفوظة في مكاتب الشرق والغرب . ونسج ما عدا ديوانه
قصائد كثيرة معظمها في مدح العذراء مريم وشهرتها تغني عن الاسهاب في وصفها
وهي عذبة العبارة حسنة الديباجة جامعة بين السلاسة والمتانة مما جعلته ان يلقب
بشاعر العذراء (٢)

وعاش في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة للميلاد خاميس القرداحي
الاريلي . فكان حجة ادباء زمانه وعلماً باللغة واماماً بالشعر وديوانه يشهد على دربة
في احكام النظم . وقد زان قصائده بالثناء والهجو والغزل والشعر الحمري والصوفي
فانى بالعجب العجائب في كل فن من هذه الفنون يخيل اليك كانه السيل يتدفق
فيها تدفقاً . ومن هذا الديوان نسخ عديدة في المكتاب الشرقية والدينية (٣) .
هؤلاء واولئك اشهر علماء وشعراء واطباء النصارى العراقيين في ايام الدولة

(١) اللؤلؤ المنشور ص ٤٠٥ .

(٢) مجلة النجم ٩ : ٣١١-٣١٦ . وذخيرة الازهان ٤ : ٢٧ . والمكتبة الشرقية

٣ : ١ ص ٣٠٩ و ٥٦١ . والاداب السريانية لدوفال ص ٣٤٣ . وتاريخ الوصل ٢ : ١١١

(٣) ذخيرة الازهان ٢ : ٧٤ . وتاريخ الميمل ٤ : ١١٢ . والاداب السريانية لدوفال

العربية وتلك خدماتهم الجليلة في سبيل خير الانسانية . فقد بثوا المعارف على اختلاف انواعها في آفاق المسكونة بمساعدة اخوانهم المسلمين ولا سيما عندما كانت سيطرة الخلفاء العباسيين ممتدة على الديار الشرقية . ولكن غب انقراض هذه السلالة الطيبة (محامية الآداب والفنون والصناعات) تداعت دعائم العلوم وونت عزائم القوم فأخذت البلاد تخطو خطوات فسيحات الى الجهل حتى بلغت اقصى درجات التقهقر والانحطاط .

ان حب نصارى العراق الصميمي لاخوانهم المسلمين لم يقف عند هذا الحد بل ساقهم الى التضلع من لغتهم السامية . فاتقنوا فنونها اللسانية ووقفوا على شواردها ثم صاغوا من معانيها قلائد حسنا تزرى بالدر النضيد والعقد الفريد . وكانوا في الوقت نفسه اطباء وثقاة لا يشق لهم غبار وهذا ما نراه في الفصل الآتي .



الفصل السادس

اللغة العربية لدى نصارى العراق

قبل الاسلام

خدم النصارى اللغة العربية وتعهدوا في كل زمان آدابها وعلومها . في الجاهلية نبغ منهم خطباء وشعراء نبهاء . فخطب قس بن ساعدة الايادي (المتوفى سنة ٦٠٠ م) آية في البلاغة واساليب البيان .^(١) وشعراء القبائل العربية المسيحيون رفعوا رايات النهضة الشعرية في ابادية ونشروا لواءها في المدن . واما ملوك الحيرة والشام فكانوا يعززون الشعر ويدنون منهم اصحابه ويغدقون عليهم النعم الكثيرة ويجرون الارزاق الوافرة . ومن شعراء النصارى الذين عرفوا في العراق في تلك الاونة عدي بن زيد العبادي (المتوفى سنة ٥٨٢ م) وولداه زيد وعمرو . وعبد المسيح بن ببيعة احد اعيان الحيرة الذي اشتهر في الجاهلية وصدر الاسلام وغيرهم انشدوا الشعر ورفعوا قباهه واصفين مادحين هاجين مفاخرين منافرين^(٢) كان لعرب الحيرة وامرائهم وتاريخهم اثر كبير في الشعر العربي والحياة العقلية فاحاديث جذيمة الابرش واساطير الزباء والتغني بعظمة الخورتق والسدبر واقاصيص سمار والامثال التي ضربت به وغيرها شغلت جزءاً كبيراً من الاداب العربية .

في عهد الدولة الاموية

ولما دالت الدولة للامويين وقبضوا مقاليد الامور دانت لهم البلاد فاندفعت

(١) النصرانية وادابها ٢ : ٣٢٦—٣٣٢

(٢) الاغنى ٢ : ١٧—٤٠ . وشعراء النصرانية ص ٤٣٩—٤٧٣ ، وفجر الاسلام

ص ٤٨ . وشعراء النصرانية بعد الاسلام ص ١٤—٢٠ . والحيرة ص ١٩—٢٥ و ٧٦—٥٨ .

وحضارة الاسلام ص ٣٥ .

همهم الى توطيد الدولة بتثبيت الاحزاب السياسية الموالية لهم والخط من منزلة
 خصومهم . فالانوا الجانب للشعراء وبسطوا لهم الا كف فاقبلوا عليهم ينظمون
 القصيد في مدحهم وينشدون الاشعار في مآثرهم مؤيدين حقهم في الخلافة . فكان
 شأنهم شأن الصحف الحزبية في عصرنا . فكثير شعر المدح والتفاخر وانتشر شعر
 الهجاء المقذع .

ومن اشهر شعراء النصرانية الذين عاشوا في ظل الامويين الاخطل
 الملقب بذي الصليب لانه كان يعلق صليباً على صدره . فقد شبهه الائمة الاقدمون
 بالناذرة لصحة شعره . وافر له الادباء المسلمون بالزعامة . فـعـاوية
 الثاني بن يزيد (٦٤—٦٤٤هـ—٦٨٣—٦٨٣ م) قربه منه وشمله بنعمه وعطاياه .
 وعبد الملك بن مروان (٦٥—٥٨٦هـ—٦٨٤—٧٠٥ م) ولع بشعره ورفع شأنه
 ولقبه بشاعر بني امية وشاعر امير المؤمنين واشعر العرب . فجزاء لهذه وتلك هجاء
 هجاء اليما القيسية انصار الزبيريين وهجاء معهم احلافهم بني كليب . وفي الوقت
 نفسه اثنى على الامويين ثناء لا نظير له . (١) قال حماد الراوية حينما سئل عن
 الاخطل ما تسألوني عن رجل حبيب الي شعره النصرانية (٢) .

واشتهر في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي في ايام الامويين الشاعر
 النصراني القطامي . وكان معاصراً للشاعر الاخطل وهو ابن اخته وعاش زماناً
 بعده . ولم يبلغ عهد العباسيين ولم يتصل بالخلفاء وانما بلغ شعره الخليفة عبد الملك بن
 مروان فاطرى على جودة قريحته . وقد وصفه القدماء بالشاعر الفحل واستحسنوا
 نظمه . ومن احسن قصائده لاميته التي ذكرها ابو زيد القرشي في جمهرة شعراء

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام ص ١٧٠—١٩١ . وادباء العرب ١: ٣١٧—٣٤٥ .

وخلاصة الذهب المسبوك ص ٢٥ .

(٢) حضارة الاسلام ص ٣٦ .

العرب بين المشوبات (١). جاء في معجم الشعراء: «وكان (القطبي) شاعراً
فخلاً رقيق حواشي الكلام كثير الأمثال في شعره» (٢).

في عهد الدولة العباسية

انطوى بساط بني امية وانتقلت الخلافة الى بني العباس فهدأت الخواطر
واطمأنت النفوس وخذت جلبة المنازعات. فاحتكوا بالامم الخاضعة لهم واقتبسوا
منهم ما فاتهم من العلوم وتبسطوا في المعارف وتهافتوا على الصنائع والفنون. لقد
لابس نصارى العراق اخوانهم العرب واختلطوا بهم وطفقوا يتسابقون في درس
لغتهم والتفرغ لاقتانها والتضلع منها. فكان من هذا السباق ظهور جماعة من
الكتاب الاعلام تنافسوا في صناعة الانشاء العربي وتفننوا في اساليبه البديعة. فحبروا
الرسائل ووضعوا الكتب وقصدوا القصائد واتوا بالمعاني المبسكرة والاستعارات
الرائعة والكنائيات اللطيفة والتشبيهات الطريفة مما اقر بفضلها الخاص والعام.

ولم يكتفوا بهذا كله بل اقبلوا على ترجمة الكتب اليونانية وكانوا قد نقلوا
علومها الى لسانهم وحفظوها ودرسوها في مدارسهم. اما ديارات رهبانهم فكانت
حافلة بخزائن الكتب النفيسة المنقولة عن عدة لغات. فحب النقلة يعربون هذه
الاسفار ولم يدعوا سرفاً معروفاً في تلك الازمنة الا عربوه وبثوا نسخه في البلاد.
فانصرف الناس الى العلوم ونفقت اسواقها اي نفاق. فبنت المدارس وشيدت
النوادي الادبية وازدهت المعاهد العلمية بالطلاب والمدرسين. وعلماء الارمية
يشدون أزر قومهم ويحثونهم على هذه النهضة مؤسسين المكاتب لابنائهم ناقلين علوم

(١) المراد بالمشوبات القصائد ذات المعاني المختلفة. راجع عن القطبي: شعراء النصرانية
بعد الاسلام ص ١٩١—٢٠٣ و ٣٩٠ والنصرانية وادابها ٢ : ٢٦٣ و ٢٧١. وديوان
الحجاسة (مصر ١٣٤٦ هـ) ص ١٢٨—١٢٩.

(٢) معجم الشعراء لابن عبيد الله محمد المرزباني (مصر ١٣٥٤ هـ) ص ٢٤٤.

اليونان الى لغتهم دائبين على تدريس تلاميذهم . فنبغ منهم في انواع الاداب والفنون عدة ادياء احيوا معالم المعارف واوضحوا آثارها فذاع صيتهم في الافاق وحدث بفضلهم المشرق والمغرب . اذ فاضت العلوم العقلية على اختلاف انواعها وعربت المعارف اليونانية بجميع فروعها .

نشطت الهمم وانتشرت العلوم والفنون والاداب والصنائع على تباين مقاصدها . فغادر حينئذ ادياء الارمية مدارس الديرة وبارحوا مكاتب الكنائس واقبلوا يدرسون اللغة العربية وتضاموا منها ونبه منهم عدد عديد عربوا الكتب وساسوا معاهد التهذيب والمستشفيات وحنلت خزائن الكتب تصنفاتهم النفيسة . فمن النقلة المعروفين يوحنا بن ماسويه (المتوفى سنة ٨٥٧ م) وحنين بن اسحق (المتوفى سنة ٨٧٤ م) وابنه اسحق (المتوفى ٩١١ م) وابناء بختيشوع الذين استمرت اعتابهم في بني العباس الى القرن الحادي عشر وكانوا على التدريس والترجمة في مدارس بغداد والتطبيب في دار الشفاء (١)

وكان الانجيل قد نقل من الارمية الى العربية منذ القرن السابع الميلادي . وقد جد في تعريبه يوحنا بن السدرات (المتوفى سنة ٦٤٨ م) على ايدي العرب المسيحيين من بني عقيل وتوخ وطى نحو سنة (٦٤٣ م) (٢) . ومن اقدم نصارى العراق الذين كتبوا بلغة الضاد حبيب ابو رائطة التكريتي (القرن السابع للميلاد) والجاثليق طيمثاوس (المتوفى سنة ٨٢٣ م) (٣) .

وعرف اذ ذاك من شعراء وادباء النصرانية العراقيين ابو قابوس . كان من اهل الحيرة منقطعاً الى البرامكة وتقرب بهم من الخليفة هرون الرشيد (المتوفى

(١) انظر ص ٨٤-٨٦ .

(٢) التاريخ الكندي ١ : ٢٧٥-٢٧٩ . واللؤلؤ المنثور ص ٢٧٩ . وعصر المريان

الذهبي ص ١٦-١٧ . ومجلة النجم ٢ : ٢٧٨-٢٨٣ و ٨ : ١٣٠-١٣٣ .

(٣) ذخيرة الازمان ١ : ٢٩٧ و ٣٤٤-٣٤٥ . واللؤلؤ المنثور ص ٣٣٢ .

سنة ١٩٣ هـ — ٨٠٩ م (١).

واشتهر في القرن التاسع الميلادي عيسى بن فرخنشاه . كان من اهل بغداد ومن كتب ديوان الخلفاء . وقد اتخذ الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ — ٢٥٢ هـ — ٨٦٢ — ٨٦٦ م) نائباً لوزيره الحسن بن مخلد ثم ولاة ديوان الخراج بعد عزل الفضل بن مروان سنة (٢٤٩ هـ — ٨٦٣ م) واثبت عليه خلفه المعتز بالله (٢٥٢ — ٢٥٥ هـ — ٨٦٦ — ٨٦٩ م) فكان مقامه ك مقام الوزير (٢).
ومن تضاع من اللغة العربية من مسيحي وادي الرافدين في ايام المطيع لله الخليفة العباسي (٣٢٤ — ٤٦٣ هـ — ٩٤٦ — ٩٧٤ م) يحيى بن عدي التكريتي (المتوفى سنة ٩٧٥ م) . قال ابن ابي اصيبعة : « اليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحسكية وفي زمانه قرأ على ابي بشر متي وعلى ابي نصر الفارابي وعلى جماعة اخر وكان اوحد دهره (٣) » . ومما قاله عنه ابن القفطي وابن العبري (٤) . « وكان يكتب في اليوم واليلة مائة ورقة واكثر » . ووصفه ابو حيان التوحيدي (٥) : « كان شيخاً لين العريكة . . . مبارك المجلس ينبهر في الالهيات ويضل فيها » . ونقل من الارمية الى العربية زهاء عشرة اسفار ووضع اكثر من خمسين رسالة وله تفاسير ونقول عدة (٦) .

ومهم ابو علي عيسى بن زرعة (المتوفى سنة ١٠٠٨ م) . ولد في بغداد وكان

(١) ضحي الاسلام ١ : ٣٤٨

(٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام ص ٢٦٤ .

(٣) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ .

(٤) اخبار الحكماء ص ٢١٢ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧ .

(٥) كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ٣٧ .

(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٤٩ . ومجلة النجم ٩ : ١٧ . وشعراء النصرانية بعد الاسلام

من المنطقة بين والنقطة البارزين . وقد اشتهر بنقل الاسفار الحسكية والعلمية ولا سيما من اليونانية والارمية الى العربية ووضع رسائل فلسفية وألف بالأرمية خمسة كتب في المنطق والطب وعرب ستة اخرى من الارمية . وفضله ابو حيان دلي يحيى بن عدي بقوله : « انه كان حسن الترجمة صحيح النقل . كثير الرجوع الى الكتب . محمود النقل الى العربية . جيد الوفاء بكل ما حل من الفلسفة ... ولولا توزع فكره في التجارة ومحبه في الربح وحرصه على الجمع وشده على المنع لكانت قريحته تستجيب له [١] » .

ومنهم ابو الفرج عبدالله بن الطيب (المتوفى سنة ١٠٤٣ م) . ولد في بغداد من بيت عريق في النبل . ومنذ صباه اقبل بحمد ويطالع واقطع الى الدين والزهد حتى صار قسيساً . وأنتخبه الجائليق ايليا الأول (المتوفى سنة ١٠٤٩) كاتماً لسره فقام باعباء وظيفته خير قيام . وكان طبيباً ماهراً وفيلسوفاً خبيراً عالماً بحمد واخلص المرضى في البيمارستان العضدي (٢) وعلم فيه مدة سنين عديدة علوم الطب واقامه الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢ — ٤٦٧ —

(١) كتاب الامتاع والموانسة ١ : ٣٣ . والفهرست ص ٢٦٤ . وعيون الانباء ١ : ٢٣٥ . وتاريخ مختصر الدول ص ٣١٥ — ٣١٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٤٨٩ . ومجلة النجم ٩ : ١٧ — ١٨ . وعصر الامون ١ : ٣٨٠ .

(٢) ينسب هذا البيمارستان الى عضد الدولة وقد امر ببنائه في الجانب الغربي من بغداد بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع وقد فرغ من بنائه سنة (٥٣٦٨ — ٩٦٦ م) وفتح للاستشفاء عام ٥٣٧١ (٩٨١ م) . واحضر لحاجاته كل ما يلزم من الادوية والالات ورتب له اربعة وعشرون طبيباً منهم الجراحون والكحالون والمجربون وكان يدرس فيه الطب . وقد وصفه ابن جبير الاندلسي في رحلته (مصر ١٩٠٨ ص ٢٠٤) حينما زار بغداد سنة (٥٥٨١ — ١١٨٥ م : البيمارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة ويتفقد الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون احوال المرضى به ويرقبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاعذية وهو نصر كبير فيه المقاصع والبيوت وجميع مرافق المساكن اللوكية والماء يدخل اليه من دجلة .

١٠٣١-١٠٧٥ م) رئيساً على الأطباء . اما شرحه وتعليقاته على السكتب القديمة في المنطق واسفار ارسطو ومؤلفات جالينوس فتشهد له بالنقد والشهرة . وقد فسر الانجيل تفسيراً شافياً كافياً وحبر رسالة انيقة في المحبة تتم عن نفس شريفة متفانية لخير الانسانية . قال ابن العبري : (١) فاما انا وكل مصنف فلا يقول الا ان ابا الفرج بن الطيب قد احيا من هذه العلوم مادثر وابان منها ما خفي . وتعلم له جماعة سادوا وافادوا منهم المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان . (٢)

ومن عرف في مطاوي القرن الثاني عشر للميلاد معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميد (المتوفى سنة ١١١٨ م) . كان في زمانه طبيب الدولة العباسية ويستشار برأيه وله الفضل الوافر والادب الغزير والمعرفة السكاملة . وقد نال المنزلة العالية عند الخلفاء والامراء . ويعد من الشعراء المجيدين . قال ابن ابي اصيبعة : « كان معنياً في المعلوم الحكمة متقناً للصناعة الطبية متحلياً بالادب بالغاً فيه اعلى الرتب » . (٣)

ومنهم امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن ابراهيم بن التلميد (المتوفى سنة ١١٦٥ م) . وهو ابن بنت معتمد الملك ابي الفرج يحيى المار ذكره فنسب اليه . عاش في ايام المقتدى لامر الله (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ - ١١٣٦ - ١١٦٠ م) واتخذ طيبه الخاص ونبغ في علم الطب فاضحى اوحد اهل زمانه . وقد اقامه الخليفة رئيس اطباء بغداد ومدير المستشفى العضدي . قالوا ولم يكن مثله بعد سقراط وجالينوس . واشتهر برجاحة العقل وعلو الهمة ووفرة الادب وكان زائداً في المال وفي اجور المرضى يداوي في داره المعوزين منهم ويعاملهم بلطف ورفق . وله عدة

(١) تاريخ مختصر الدول ٣٣٠-٣٣١ .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٦٣ . ومجلة النجم ٧ : ٢٦٢ . وميوت الانبياء

ص ٢٣٩-٢٤١ . واخبار الحكماء ص ١٥٠ .

(٣) عيون الانباء ١ : ٢٧٦ . واخبار الحكماء ص ٢٣٨-٢٣٩ .

مؤلفات ورسائل طبية تدل على غزارة فضله وتبحره الواسع في العربية وادابها .
فشعره صحيح السبك ونثره انيق الديباجة حسن التحبير وقد اودعه الاساليب الرائعة
والالفاظ العذبة مما يؤيد وقوفه على مذاهب الكلام . ومما قاله عنه ابن العبري :
« اما ابن التلميذ الطبيب النصراني البغدادي ففاضل زمانه وعالم اوانه . خدم الخلفاء
من بني العباس وتقدم في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم . وكان موفناً في المباشرة
والمعالجة عالماً بقوانين هذه الصناعة . عمر طويلاً وعاش نبيلاً جليلاً » . وقال ابن
القفطي : وكان هبة الله هذا في العلم والعمل من الطب بقراط عصره وجالينوس
زمانه . ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب » . (١)

ومن اشهر هؤلاء المؤلفين يحيى بن سعيد بن ماري الطبيب المعروف بالمسيحي
(المتوفى سنة ١١٩٣ م) . كان اصله من الطبيب من موضع يقال له الدور وقد تنقل
ابوه عنها الى البصرة . فانكب من صغره على الدرس وانقطع الى الاشتغال بالطب
والتبحر في اللغة العربية وشعرها ثم تضلع من علم الاوائل حتى اصبح نسيج وحده
في الادب . ومقاماته الستون لدليل مقنع على غزارة مادته وعلو طبقة اذ حلاها بضروب
الكنائيات ووشاها باشكال البديع فجاءت الفاظها رقيقة ومعانيها بليغة . واشهرت
بالمقامات المسيحية تمييزاً لها عن مقامات الحريري . قال ابن القفطي : « وكان
فاضلاً في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب والانشاء وصنف المقامات
الستين واحسن فيها » . (٢)

هؤلاء اشهر المسيحيين العراقيين الذين انقطعوا الى خدمة اللغة العربية وبثوا
ادابها ايام الدولة العباسية . وضر بنا صحفاً عن ذكر غيرهم امثال ابي نصر ثابت بن

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٤ . واخبار الحكماء ص ٢٢٢—٢٢٤ . ومجلة الضياء
٤ : ٤٨٤ . وذخيرة الازهار ١ : ٥٠٠—٥٠١ . وعصر السريان الذهبي ص ٧ . وعيون
الانباء ١ : ٢٥٩ . والمجلد ص ١٠٣ . واخبار فطارة كرمي المشرق ١٠٦ . وشعراء النصرانية
بعد الاسلام ص ٣١٥ و ٣٩٤ .

(٢) تاريخ مختصر الدول ٤١٥—٤١٦ . واخبار الحكماء ٢٣٦ . ومجلة المشرق ٣ : ٥٩١
ومجلة النجم ٤ : ٣١—٣٨ .

هارون (القرن العاشر الميلادي) وابي نصر بشر بن هارون (المتوفى سنة ٩٩٥ م)
وابن بطلان المتطبب (المتوفى سنة ١٠٥٢ م) وابن بابي (القرن الحادي
عشر) وابي الفتح بن صاعد (القرن الثاني عشر) ومحمود النيلي ^(١) (المتوفى سنة
١١٦٥ م) وسعيد النيلي (القرن الثاني عشر) ^(٢) وابي علي بن ابي الخير (القرن
الثالث عشر) . ^(٣)

* * *

ان شغف ادباء اللغة الارمية بلغة الضاد أثر في اساليب لغتهم اللسانية وطقنوا
يقتبسون اشكالا من البيان العربي . فمن يتصفح رسائل الجاثليق يشوعيا ب الثاني (المتوفى
سنة ٦٤٧ م) ورسائل طيمشائوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) يلاحظ في الاولى
بلاغة وفصاحة اللغة الارمية البحتة . واما في الثانية فيجد تأثير التعابير العربية وهي
اشبه شيء بانشاء المقامات . كما تكلف ابو حليم الملقب بابن الحديثي (المتوفى سنة
١١٩٠ م) في خطبه المسجعة ^(٤) وعبد يشوع الصوبايي (المتوفى سنة ١٣١٨ م)
في كتابه (فردوس عدن) ^(٥) . وخاميس القرداحي الاربلي (النصف الثاني من

(١) النيلي نسبة الى الغل وهي بلدة على الفرات بين الكوفة وبغداد .

(٢) شعراء النصرانية بمسند الاسلام ص ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٦ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٣٥ و ٣٤١ .

(٣) اخبار الحكماء ص ٢٦٨ .

(٤) ولد الجاثليق مار ايليا الثالث في ميافارقين من اعمال ديار بكر . ويعرف بابي
حليم ويقب بابن الحديثي وكان متضلعا من العلوم النحوية واللغوية والحكمية . واغلب مصنفاته
بالربية . وقد حبر بالارمية صلوات ورسائل طبع منها في الموصل المطران يعقوب اوجين منا
سنة (١٩٠١ م) . واحسن ما ألفه خطبه العربية المسجعة في شرح الانجيل قتلى في الاعياد
الكبيرة ونشرها الاب يعقوب زعمو في المارسل سنة (١٩٠١ م) باسم التراجم السفية
للاعياد المارانية .

(٥) برع عبد يشوع الصوبايي في كل العلوم الدينية ومؤلفاته جماته نادرة زمانه وزعيم
علماء عصره ولاسيما سفره الموسوم بفردوس عدن . عارض فيه مقامات الحريري ونحا منحاه
في فنون الشعر والنثر وقد اظهر فيه غنى اللفظة الارمية وطول بابه ورسوخ قدمه في معرفة
اوابدها وشواردها . ومن مصنفاته الربية مقالة في التثليث والتوحيد والحلول والاتحاد .
وكتاب فرائد الفوائد في اصول الدين والعقائد . وترجمة مسجعة للاناجيل لايام الاحاد ...

القرن الثالث عشر الميلادي) في ديوانه الشعري وغيرهم الاسلوب العربي فادخلوا في لغتهم فنون المنثور والمنظوم وأنواع البديع اللفظي .

هـ—ذا وامتدت شعلة العلوم في تلك الآونة حتى بلغت اقصى الاقطار . فازدهرت الحضارة العربية في كل مكان وزهت فنونها في كل صقع ونهاقت الشعوب التي احتسكت بالعرب على اختلاف نحلها على درس لغة البلاد فاتقنوها وتعمقوا في صناعاتها وتبحروا في معانيها . ثم استنفذوا اسرارها ونظموا من ألفاظها عقود لآلى تزيى بالعقيان . ولا بدع فان ارتباط الساحل الفينيقي بدمشق الاموية مهد طريق الفتح لامة عدنان فاندفع ادباء الارمية في سورية يدرسونها ويتعلمونها فنالوا في هذا المضمار قصب السبق وظهر منهم جماعة خدموا اللمة والمعارف . فقسطن بن لوقا البلبليكي (المتوفى سنة ٩٢٣ م) استدعي الى الزوراء لتعريب المؤلفات اليونانية . وكان بارعا في الارمية والعربية . فصيح العبارة في نقوله ورشيق الانشاء وواضح المنهج في اسلوبه . وجاء عنه في تاريخ مختصر الدول: «لوقلت حقا قلت انه افضل من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفاظ وجمع المعاني» (١) وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي نقل بعض كتب ارسطو وكان حسن العبارة فيما يعرب (٢) والفيلسوف مرجيس بن الياس الراسغي (٣) نقل عدة اسفار الى لغة المضاد (٤)

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٩ . والفهرست ص ٢٩٥ . وعيو الانباء ١ : ٢٤٢ .

ومجلة النجم ٩ : ١٤ — ١٥ . وتاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٤١ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٤٢ :

(٣) الراسغي نسبة الى راس عين وهي بلدة على منابع نهر الخابور في الجزيرة .

(٤) اخبار الحكماء ص ١٦٤ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٤٩ و ٢٥١ . ومختصر

تاريخ العرب ص ٢٣٩ .

لقد اقبل النصارى على تعدد طوائفهم يدرسون اللغة العربية ويتعمقون في
آدابها فاحاطوا بها ووفوا حقها . فذلك كان دأبهم منذ القدم ولا يزال الى يومنا
وستكلم في الفصول الآتية عن نبغ فيها من نصارى بلادنا وعن النهضة العلمية
ولاسيما بعد منتصف القرن التاسع عشر حينما امتزجت الحضارة الشرقية بالحضارة
الغربية وهذا الامتزاج كان حافزاً للشرقيين على طلب العلم وبناء المدارس الراقية
وانتشار الطباعة والصحافة وانشاء المكاتب الحافلة بالكتب والمخطوطات .



الفصل السابع

نصارى العراق في عهد المغول والتتار

هلاكو في بغداد

في شهر شوال من سنة ٦٥٥ هـ (الموافق لشهر تشرين الاول من سنة ١٢٥٧ م) رحل هلاكو خان المغولي عن حدود همدان نحو مدينة بغداد . وفي منتصف شهر المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (٢٧ كانون الثاني ١٢٥٨) نزل بنفسه على بابها . وفي اليوم الثاني والعشرين منه بدأ القتال بعدما نصب الجند المنجنيقات ورتبوا العرادات والآلات النفط .

وجد المغول بازاء برج المعجمي ^(٢) وبوقا تيمور من الجانب الغربي حيث البقعة وسونجاق نوين وبايجو نوين من جانب البيمارستان المضدي . وفي اليوم السادس والعشرين من محرم سنة ٦٥٦ هـ (٥ شباط ١٢٥٨ م) اشتد الحصار على بغداد من جميع الجوانب . وفي اليوم الرابع من صفر ٦٥٦ هـ (١١ شباط ١٢٥٨ م) استاذن الخليفة العباسي المستعصم بالله هلاكو بان يحضر بين يديه . فاذن له وقد خرج ومعه

(١) كانت الاقوام المغولية تسكن الاقطار الشمالية من اسية . والتتار اسم احدى هذه القبائل . وفي القرون الوسطى اصبح اسم التتار مترادفاً لاسم المغول حتى صار يطلق على عموم الاقوام التورانية . وفي القرن السادس الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) انتهى ملك المغول الى جنكزخان بن بهادرخان (المتوفى سنة ٦٢٤ هـ - ١١٢٦ م) بعد ان قسم مملكته الواهمة بين اولاده فكان نصيب تولى خان القسم الذي يوالي بلاد العراق . ثم حكم بعده ولده هلاكوخان . وتبقى كلمة (خان) بلسانهم الملك او الامير .

(٢) سقطت بغداد بيد هلاكو عندما استطاع ان يحتل برج المعجمي لانه كان اقصر ابراج السور (الفخري ص ٢٩٤) وكان هذا البرج واقفاً في جنوب باب الخلق (باب الظلم) . وقد نسب التتاريون هذا الباب ليلة (١١ آذار سنة ١٩١٧ م) . (راجع بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٢٣٨ و ٢٤٨)

اولاده واهله . فتقدم هلاكاً بان ينزله باب كلواذي (١) ودخل بغداد بنفسه
ليشاهد دار الخليفة . ثم امر باحضار الخليفة فاحضروه ومثل بين يديه وقدم جواهر
نقيسة ولاآلى ودرراً معبأة في اطباق . ففرق هلاكاً جميعها على الامراء . وفي الرابع
عشر من صفر (٢١ شباط) رحل هلاكاً من بغداد . وفي اول مرحلة قتل الخليفة
المستعصم وابنه الاوسط مع ستة نفر من الخصيان . وقتل ابنه الكبير ومعه من الخواص
على باب كلواذي . وبموت الخليفة المستعصم واولاده دالت دولة بني العباس
وانطوى بساط ملكهم من بغداد بعد ان حكموا (٥٢٤ سنة هجرية) وقام منهم
سبعة وثلاثون خليفة . (٢)

وبعد ان دام القتل والذبح سبعة ايام لم يبق من اهل بغداد الا القليل . فمن
استطاع ان ينجو نجا . ومن بقي قتل شرفلة حتى أمحق اغلب البغداديين . (٣)
قال المؤرخ الانكليزي ستيفن لونكريك : « ومرعان ما عصف بها (اي ببغداد)
رياح الخراب فدمها في سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨ م) هلاكاً حفيد جنكيز خان .
قتل عرشها واطفاً نار الخلافة فيها حتى الابد . واستباح غنائمها التي لا تحصى
وكنوزها العظيمة . وذبح شعراءها وتجارها . وفرق طلابها وعلماءها وفقهاءها .
فاستجالت في يوم واحد من مركز السلطة الاسلامية الذي لا ند له الى مركز حقير
من مراكز الامبراطورية الايلخانية (٤) .

وقال المؤرخ غيبون : « ... واخذت الدماء تنساب في شوارع المدينة

(١) كان باب كلواذي واقعاً في الباب الشرق اليوم - وكلواذي قرية مشهورة من قرى
بغداد (تقديم البلدان ص ٣٠٣) .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٧ - ٤٠ و ١٦٧ - ١٨١ . والحوادث
الجامعة ص ٣١٩ - ٣٢٨ . وتاريخ مختصر الدول ص ٤٧٩ - ٤٧٥ . والفوز بالمراد ص ٤٠ .

(٣) الفوز بالمراد ص ٦ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٨ - ٤٠ .

(٤) اربعة تمرون ص ١٤ .

(بغداد) ثلاثة ايام متعاقبة حتى اصطبغ ماء دجلة عدة ميال وظلت ريح البحر والذبح وانهاك الانسانية تعصف بالمدينة ستة اسابيع كاملة حتى انهارت القصور المنيفة وتقوضت الجوامع المقدسة والضرائح الفخمة لاجل قيامها الذهبية واعملت السيوف في رقاب المرضى في المستشفيات وطلاب العلم والاساندة في المدارس والكليات ونشت قبور الاولياء واضرحة الامة الصالحين والنهت النيران نتائج قرائع العلماء والادباء والقيت الكتب لتلهمها السن النار او تبتلعها مياه دجلة . وهكذا فقدت البشرية كنوز خمسة قرون وفيت زهرة الامة فناء تاماً . (١)

وقال ابن الفوطي البغدادي : « ووضع السيف في اهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) ومازالوا في قتل ونهب واسر وتعذيب الناس بانواع العذاب واستخراج الاموال منهم باليم العقاب مدة اربعين يوماً . فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال فلم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل ماعدا النصارى فانهم عين لهم شحان حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ... واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما مجاوره . واستولى الخراب على البلد وكانت القتلى في الدروب والاسواق كالتلال .. (٢)

في اثناء الرامة والضيق

لم تكن احوال نصارى العراق في عهد المغول على حالة واحدة بل كانت تتغير بتغير الحكم . فملوكهم الذين كانوا يدينون بالنصرانية احسنوا الى رؤسائها وعفوا رعاياهم من الجزية ومنحوهم براءات تأييداً لذلك . (٣) فأعان هلاكو المسيحيين

(١) مختصر تاريخ العرب ص ٣٤٢ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٣) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٤ . وراجع عن ملوك الفول والمسيحيين مجلة النجم

لأن زوجه كانت مسيحية. ^(١) ووهب الجاثليق مكينا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥ م) الدار المعروفة بدار الدويدار القائمة على نهر دجلة وشاد فيها كنيسة. ^(٢) وكان عدد النصارى الذين يدفعون الجزية عند دخول هلاكو الى بغداد (٤٣٠٠٠) نسمة يملكون ستاً وخمسين بيعة ولم يبق من تلك البيعة القديمة بيعة واحدة. ^(٣)

قال المؤرخ عمرو بن مكي عن مكينا الثاني ما يأتي: «وبعد اسيا ميده بسنة واحدة انتقلت المملكة من الخلفاء بني العباس الى الغل... وانعم هولاء كو خان على هذا الاب واعطاه دار الخليفة المعروفة بدار الدويدار التي على دجلة حتى سكنها وعمر فيها البيعة الجديدة ورزق جاداً عظيماً ^(٤)».

غير انه في سنة (٦٥٩ هـ - ١٢٦٠ م) انتقض الامن الداخلي في الموصل حينما دخلها علم الدين سنجر احد اسراء الملك الصالح اسمعيل بن بدر الدين اولو الذي تولى الموصل سنة (٦٥٧ هـ - ١٢٤٨ م). فقتل عدد لا يحصى من النصارى ونهبت اموالهم ولم يفلت منهم الا من هرب. وفي اليوم الثاني نزل سكان الجبال على نينوى وقرأها فنهبوها وقتلوا المتخلفين فيها من النصارى. ^(٥) وفي سنة (٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م) دخل المغول الموصل فسبوا ونهبوا واعملوا السيف ثمانية ايام قتلوا من اهلها خلقاً لا يعلم عددهم إلا الله وحده ^(٦).

لقد عامل المغول نصارى بلادنا في اول عهدهم احسن معاملة بيد أنهم عام

(١) تاريخ السكندرية الشرقية ص ١٠٠. كتاب بن النهرين التوحي ص ١٧١.

(٢) ذخيرة الاذهان ٩٢. والقار السكندرية ٢: ٤٠١. والمكتبة الشرقية

٣: ٢ ص ٤٥٥. الحوادث الجامعة ص ٣٢٣-٣٣٤.

[٣] مجلة الشرق ١١: ٣٩٧. ونزهة المشايخ ص ١٥٢.

[٤] الجبل ص ١٢٠-١٢١.

[٥] تاريخ الموصل ١: ٢٣٧-٢٣٨. والحوادث الجامعة ص ٣٤٥-٣٤٨. ومجلة

الشرق ١٨: ٦٠٢.

[٦] تاريخ مختصر الدول ص ٤٩٦. والحوادث الجامعة ص ٣٤٧.

(٦٦٣ هـ - ١٢٦٣ م) اثاروا في بغداد على الجاثليق مكيبخا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥ م) شغباً عظيماً زاعمين انه حبس عنده نسطورياً كان قد اسلم قبل بضع سنوات واشاع بعض المفسدين من الاهل الاهواء ان الجاثليق يريد ان يفرقه في النهر . فاجتمع السكثرون مفتتين امام دار الحكومة . فبمث الوالي مراراً الى الجاثليق طالباً منه ان يسلم الرجل المحبوس فابي مصرأ على لبقائه في قصره . فما كان من الرعاع الا واحرقوا باب دار الجاثليق ورواقه وتسلقوا الجدار ليدخلوا عليه ويقتلوه فلم يعثروا عليه لان الوالي كان قد وجه اليه رجلاً لينقذوه من ايدي الاوباش . فنجحوا في سعيهم وبعدما نجحوا تظلم الى الاردو الاشرف (١) من اولئك الرعاع غير ان سعيه ذهب ادراج الرياح . فلما راي ان لا قبل له بالاقامة في عاصمة العباسيين غادرها واقام ككرسيه في اربل . (٢) وفي سنة (٦٦٦ هـ - ١٢٦٧ م) ولي على الموصل رجل نصراني اسمه سعود وهو من قرى اربل . غير ان الامير بيتمش قتله سنة (٦٨٨ هـ - ١٢٨٩ م) . ثم اثار اضطهاداً على النصاري الذين تظاهروا بالتصصب لمسعود وقتل منهم كثيراً في الموصل واربل وما جاورها من القرى . (٣)

وفي ايام السلطان احمد (عزل سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م) تجرع النصاري غصص الحن فزج في السجن الجاثليق يابالاها الثالث (المتوفى سنة ١٣١٧ م) واستاصل شافة كنائس تبريز وغيرها من البلدان ومنعهم عن التظاهر في حفلاتهم الدينية . ولما خلفه السلطان ارغون خان (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) اخذ يلاطف المسيحيين ويعاقب المذنبين اليهم وسعى لترميم البيع والديارات . (٤)

[١] يراد بالاردو فيلق للسلطان ومركز وجوده .

[٢] الحوادث الجامعة ص ٢٥٤ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٢٥٩ . والف ، والمراد ص ١٠ - ١١ .

[٣] تاريخ الموصل ١ : ٢٤٠ - ٢٤٣ . والحوادث الجامعة ص ٣٦١ و ٣٦٧ . والعراق بين احتلالين ١ : ٦٢ و ٦٥ .

[٤] تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٥٣ . والحوادث الجامعة ص ٤٦٤ - ٤٦٧ . وفضيلة الاذهان ٢ : ١٥ و ١٧ - ١٨ .

وفي سنة (٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م) سطت طائفة من عسكر الشام على ديار بكر والموصل واربيل وقتلوا ونهبوا وسبوا واخذوا اموال التجار من قيسارية الموصل وقتلوا كثيراً من النصارى في اربيل ... (١)

الاعتداءات المتوارة

جلس السلطان كيخاتوخان (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ - ١٢٩٥ م) بعد ارخون خان على عرش السلطنة ثم خلفه بيدوخان غير ان السلطان غازان خان (المتوفى سنة ٧٠٣ هـ - ١٣٠٣ م) اغتصب ملكه في السنة عينها واخذ يضيق على الذميين تضييقات لا يفي القلم بوصفها . وكان اشد هذه المحن وقماً على نصارى بغداد حتى لم يجسر رجالهم ان يظهروا في الطرق فاضطرت نساؤهم على ان يذهبن الى السوق لشراء الاطعمة لأنهن كن يلبسن لباس المسلمات كما انهن كن يبعن ما يلزم بيعه طلباً للرزق ... (٢) ثم امر بالزام اهل الذمة الغيار فكانت علامة النصارى شد الزنار في اوساطهم . فداموا على ذلك شهوراً ثم ازيل بمجرد تسلط العوام عليهم وطمع الجبال فيهم . (٣)

وفي تلك الاثناء سنة (٦٩٤ هـ - ١٢٩٥ م) « تقدم السلطان غازان باخذ دار علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير من النصارى فانها كانت بأيديهم ثم ازيل ما بها من التماثيل والخطوط السريانية واستعيد الرباط الذي تجاه هذه الدار المعروف بدار الفلك وكان قد جعله النصارى مدفناً لا كبرهم فازيلت القبور منه وصار محلاً للوعظ » . (٤)

[١] الحوادث الجامعة ص ٤٤٧ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٣٥ . ومجلة المشرق ١٨ : ٦٠٤ - ٦٠٦ .

[٢] الفوز بالمراد ص ١٥ - ١٦ . وذخيرة الازهان ٢ : ١٧ - ١٨ .

[٣] تاريخ العراق بين احتلالين ٣٦٨ و ٣٧٧ . وزهرة المشتاق ص ١٤٨ . والحوادث

الجامعة ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٨٤ . والفوز بالمراد ص ١٦ .

قال المؤرخ عمرو بن مكي مانه: « ونقلوا (اي النصارى) اجساد الآباء الذين
في البيعة المذكورة وها مكيها ودنحا واتوا بهما الى بيعة سوق الثلاثاء . واغم
المؤمنون لذلك عظيماً وصلوا عليهما يوماً وليلة ودفنوا مكيها في القسكي ودنحا في
بيت العماد (١)

واما الخراج الذي كان يؤديه النصارى عن الاراضي التي اقيمت لهم
فالسلطان غازان خان قد ميز بغداد عن سائر ممتلكته في الامر الذي اصدره في
شهر رجب من سنة (٥٧٠٣ — ١٣٠٤ م) اذ اوجب فيه على اهل سائر المدن ان
يدفعوا الخراج مرة واحدة في السنة من نوروز الربيع الى اليوم العشرين منه .
واما في دار الخلفاء فكان يجبي في ايام الحصاد الى مدة عشرين يوماً (٢).

وكان نوروز قائد السلطان غازان يفيض النصارى بغضاً شديداً وقد بالغ
في اهانتهم بأواع الجور والأذى . فارسل اوامره الصارمة الى انحاء البلاد بان
تنهب وتعفى آثار المعابد المسيحية ويقتل رؤسائهم . وطرح الجاثليق يابالاها الثالث في
السجن وطالب ان يهدى بعشرين ألف دينار . فاضطر الى نقل كرسيه من بغداد الى مراغة
ثم ضاعف الضرائب على الذميين ولا سيما على النصارى ففتك حينئذ أعداء
النصرانية بالديرة والكنائس ونهبوا اوانبها وحللها وامتدت هذه النواذب الى
اربيل واسروا مطرانها وقتلوا وسلبوا وساموا اهلها الذل والهوان .

وفي مطاوى سنة (١٣٠٤ — ١٣٠٥ م) في عهد السلطان محمد خان خدا بنده بن
ارغون (المتوفى سنة ٥٧١٦ — ١٣١٦ م) كثر خصوم نصارى العراق وكنوا لهم
الشر في نفوسهم ثم اخذوا يظهرونه تارة باضطهادهم واخرى بمنائهم حتى
وقعت مجزرة اربيل الثانية وسرت الى تبريز والموصل (٣).

«١» انجيل ص ١٢٢ .

«٢» الفوز باراد ص ١٦ .

«٣» راجع بالتفصيل عن هذه الاعتداءات ذخيرة الازمان ٢ : ١٨ — ٢٠ . والمكتبة الشرقية

٣ : ٢ ص ١١٠ — ١٣٨ وتاريخ مختصر الدول ص ٤٨٣ — ٥٢٢

وفي سنة (٧٢١ هـ - ١٣٢٢ م) امر السلطان ابو سعيد بن خدا بنده (المتوفى سنة ٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م) ان توضع العلائم على الدمين (١)

تأخر العلوم

كانت بلاد العراق في عهد الدولة المغولية تثن من رزايا الحروب والفتن الاهلية فازدادت في ايامها المذابح والفضائح والثورات وهذه الاضطرابات تحول دون تقدم العلوم بل لم يبق أثر للنهضة الادبية التي رايناها في ايام الدولة العباسية فقد زهد الناس في المعارف ورغبوا عن التأليف والاستنباط وانصرفوا الى جمع بعض المصنفات او الى تلخيصها او التعليق عليها غير ان الحركة العلمية لم تضمحل كل الاضمحلال فان بعض الملوك كانوا من حين الى اخر يشجعون ارباب العلم ويشيدون مبانيه إلا ان هذه الحركة لم تجد نفعاً لأنها كانت قصيرة الامد (٢).

خمدت في تلك الآونة الحركة العلمية لدى ادباء العراق المسيحيين وازدحت انباؤهم ضئيلة جداً . فقد شغلتهم كوارث الحروب والتقلبات السياسية عن التبحر في المعارف . وربما ظهر بينهم جمهور من المؤلفين بيد ان اسفارهم قد اغتالتها يد الصياع .

ومن امتاز في النهوض الادبي في النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد صليبا بن يوحنا الموصللي وعمرو بن متي الطيرهاني (٣) . وهما مؤلفا كتاب المجلد وقد اختلطت مباحثهما فيه ولا يمكن تمييزها عن بعضها . وهي تبحث عن تراجم الجاثلة المشاركة وقد لخصها صليبا من كتاب المجلد (اخبار قطاركة كرسي المشرق) لمؤلفه سليمان بن ماري (القرن الحادي عشر الميلادي) . وطبع هذا السفر الاب جسمندي اليسوعي في رومة عام (١٨٩٦ م) . وهو يتكلم عن

(١) الفوز بالمراد من ٢٠-٢١ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١١٢ - ١٢٠ .

(٣) الطيرهاني نسبة الى طيرهان بلدة من اقليم بابل .

النساطرة في القرون المتوسطة واخبار كنائسهم العديدة وانتشار نحلته في الشرق الاقصى وعن غير ذلك من الامور الخطيرة التي لم يذكرها احد من المؤلفين^(١) وممن يستحق الذكر في ذلك الحين يوحنا الموصلي (المتوفى سنة ١٢٧٠ م).

كان اخذ رهبان دير مار ميخائيل في جوار الموصل واخذ الادب الارمني عن مدرسيه ونشأ شاعراً مجيداً كثير المناقب جم الفاخر . وقد نظم قصائد بديعة زانها بالالفاظ الرقيقة والمعاني الدقيقة فجاءت مترصفة الفقر متلائمة الاطراف . وقد جمع منها في ديوان اسماء (الفضائل الحسنة) ضمنه الاشعار التقوية والايات الاخلاقية مما يدل على ملكة قوية وقريحة سخية . وقد طبعه مار ايليا ملوس في رومية سنة (١٨٦٨ م)^(٢).

ومنهم جبرائيل الموصلي (المتوفى سنة ١٣٠٠ م) . كان فيلسوفاً وشاعراً واقبل يدرس المعارف الارمنية وانقطع الى درس اللغة اليونانية فاستبطن اسرارها . ثم انكب على مطالعة فلسفة اليونان فنبغ فيها وبات امام شيوخ العلم في زمانه لا يعارضه في امامته معارض إلا ان الشعر غلب عليه فابدى فيه واجاد . وله في كل نوع بدائع ماثورة وشاها بغرر الالفاظ الرائعة . وقد طبع بعض الادباء قسماً منها ولا يؤخذ عليه سوى استعماله الكلمات اليونانية^(٣).

دهول نيمورنك في بغداد

انتهى الحكم المغولي من دار السلام عام (٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م) وانتقل الى جماعة منهم يعرفون باسم الجلايرين^(٤) . وكان احدهم وهو

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ٧٦ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٢٨ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ . و ذخيرة الازهار ٢ : ٢٣٠ . و مجلة النجم ١ : ١٦٠ .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ١٢٩ .

(٤) جلاير قبيلة كبيرة من قبائل الفول . وكان نهوض الجلايرين في العراق في اوائل

القرن الرابع عشر الميلادي على عهد امير من بني اردلان . فكانوا يحكمون كردستان في القرن الثاني عشر الميلادي (اربعة قرون ص ٧) .

السلطان الشيخ حسن الكبير (المتوفى سنة ٧٥٧ هـ — ١٣٥٦ م) قد انشأ حكومة في بغداد سنة (٧٠٦ هـ — ١٣٣٥ م) عند وفاة السلطان ابي سعيد بن خدا بنده . وهذه الحكومة لم تعمر فان الدولة التركمانية من آل (فره قوبونلي) ابي الخروف الاسود مزقت شملها واول من ملك منها العراق الشاه منصور سنة (٧٧٨ هـ — ١٣٧٦ م) . بيد ان السلطان احمد الجلايري تغلب عليه واستولى على الزوراء عام (٧٨٥ هـ — ١٣٨٣ م) وبقي فيها حيناً بعد حين الى ان دخلها تيمورلنك المرة الاولى سنة (٧٩٥ هـ — ١٣٩١ م) ثم عاد اليها المرة الثانية سنة (٨٠٣ هـ — ١٤٠٠ م) . فهرب السلطان احمد الى بلاد الروم والتجأ الى بايزيد السلطان العثماني^{٧٨٥} . وحينما توفي تيمورلنك سنة (٨٠٧ هـ — ١٠٤٤ م) عاد السلطان احمد الى بغداد وقبض زمام الملك الى سنة (٨١٣ هـ — ١٤١٠ م) وفي تلك السنة قتله فره يوسف التركماني واستحوذ على منسكه وزالت بذلك الحكومة الجلايرية من هذه الديار . (٢)

كان العراق في هذه المدة ميداناً للفتن والقتال لم يذق سكانه من جرائها طعم الراحة . فقد تناوبت عليه امم مختلفة واقوام شتى يهبون المدن ويسلبون القصور ويقتلون الاهلين . ولما دخل تيمورلنك بغداد سنة (١٤٠٠ م) امر بذبح قاطناتها ذبحاً فخرت المساجد والجوامع وهدمت المدارس التي يرتقي عهدها الى العباسيين والسلطين الاولين الذين اتوا بعد الخلفاء . قال صاحب كتاب عمدة البيان في تصارييف الزمان : « قتل فيها (اي تيمورلنك في بغداد) تسعين الف مسلم » . وقال صاحب منتجع المرتاد في تاريخ بغداد : « وكانت واقعة بغداد هائلة اندكت لها

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٥١٦ و ٥٣٠ — ٥٣٤ و ٥٣٧ — ٥٣٩ . و ٢ : ١٥٤ — ١٥٥ و ١٧٠ و ١٧٨ و ٢١٣ و ٢٣٣ و ٢٢٧ . و اربعة قرون ص ١٦ — ١٧ .
(٢) الفوز بالمراد ص ٢٣ — ٥٥ و تاريخ العراق بين احتلالين ٢ : ٢٦١ و ٢٧٦ و ٢٩١ — ٢٩٣ و ٣٠٣ — ٣٠٥ .

الارض وعملوا فيها السيف فقتلوا فيها الاولاد والنساء والرجال وخربوا . . . وهدموا بروجها واتفوا كل ما فيها من الحسن . فخرى ماجرى اذ ذاك وسالت الدماء كالماء في شوارعها الليمحاء . قيل واقاموا فيها هرماً عليه تسعون الف رأس من القتلى . وجاء في الشذرات : « ثم سار (اي تيمورلنك) الى بغداد وحاصرها ايضاً حتى اخذها عنوة يوم عيد النحر من هذه السنة (٨٠٣ هـ) ووضع السيف في اهلها والزم جميع من معه ان يأتي كل واحد منهم برأسين من رؤوس اهلها . فوقع القتل حتى سالت الدماء انهاراً وقد آووه بما التزموه فبني من هذه الرؤوس مائة وعشرين مثدنة . ثم جمع اموالها وامتعتها . » (١)

اما نصارى العراق فكانت حالتهم اذ ذاك يرثي لها فقد تبدد جمعهم وهربوا لاجئين الى القرى والجلال النائية خوفاً من القتل والذبح . فهدم الفزاة دياراتهم واستاصلوا كنائسهم واكتسحوا مساكنهم . وكانت نواصب نصارى الموصل في تلك الغضون فادحة . فامر علي باشا صاحب هذه المدينة بهدم كل الكنائس . وفي سنة (١٣٧٢ م) نهب الاشقياء دير الشيخ متي وفي عام (١٣٧٥ م) خربت بيعة اربل الكبرى . ونحو سنة (١٤٠١ م) نالت غارات المغول على اطراف الموصل فقضت على دير بيت عابي وعلى غيره من الاديوار التي كانت زاهية بعلومها وانظمتها ومكاتبها ورهبانها . (٢)

القتل والتسبيط

انقضت الحكومة الجلالية من العراق وحكمته ثانية حكومة الحروف الاسود

(١) الفوز بالمراد من ٥٠ . واربعة قرون من ١٥—١٧ . وتاريخ العراق بين احتلاين ٢ : ٢٤١ . وتاريخ الموصل ١ : ٢٥٠—٢٥٤ .

(٢) ذخيرة الازهار ٢ : ١١٢ و ١١٨—١١٩ و ١٦٨ . وتاريخ الكوفة ٢ : ٤٩٣—٥٠٥ و ٥٢٣—٥٢٤ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٤٦٠ . وعمر السرايات الذهبي من ١٠٢ . وائر قديم في العراق من ٧١ .

(قره قويونلي) وبقيت في بغداد الى سنة (٨٧٢ هـ - ١٤٦٧ م) وانتقلت الى حكومة (آق قويونلي) اي الحروف الابيض (١). وكان مؤسسها السلطان حسن الطويل (اوزون حسن) صاحب ديار بكر.

وفي سنة (٨٨٢ هـ - ١٤٧٧ م) خلف السلطان حسن الطويل السلطان خليل وكان اكبر اولاده واحبهم اليه. وقد اتفق رعاياه على خلعهم وتولية اخيه يعقوب اسوء خلقه وشدة جبروته وكثرة منكراته (٢).

وفي سنة (٩١٤ هـ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ م) سير الشاه اسمعيل الصفوي (٣) (المتوفى سنة ٩٣٠ هـ - ١٥٢٣ م) جيشاً لافتتاح بغداد. وبعد اقتحامها توجه اليها وهكذا اصبح العراق جزءاً من الدولة الفارسية.

وفي ايام ابنه طهاسب (المتوفى سنة ٩٨٣ هـ - ١٥٧٥ م) حاكم بغداد ذو الفقار بن نخود سلطان من رؤساء قبيلة موصلو السكردية وقد انتزعها من ايدي الفرس. فمال الى الامبراطورية العثمانية (٤). وبعث الى القسطنطينية دار ملكها

(١) قره قويونلي وآق قويونلي معانها (الحروف الاسود والحروف الابيض) طائفتان من بادية الترك المروفيين بالزكان. وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا عنها في ايام السلطان ارغون خات (المتوفى سنة ١٢٩١ م) الى بلاد انزليجات ثم طغمت طائفة قره قويونلي الى نواحي ارزنيكان وسيواس واستفحل فيها امرها. واما طائفة آق قويونلي فطغمت الى ديار بكر واستولت على الملك والسلطة.

(٢) الفوز بالمراد ص ٦٩ - ٧٠.

(٣) ان جد الصفويين هـ ابو اسحق الشيخ صفي الدين الذي كان يسكن في اردبيل وقد اشتهر بالزهد والورع.

(٤) منذ فجر الفرون الوسطى امنت ولايات تركية تمتد وتوسع حتى اقامت امبراطورية متحدة سميت (الامبراطورية العثمانية) نسبة الى عثمان الملقب بالغازي مؤسسها في اواخر القرن الثالث عشر. وفي اوائل القرن السادس عشر وصلت اوج مجدها وبلغت مساحتها ستة ملايين من الكيلومترات المربعة اي ما يقارب ثلثي اراضي اوروبا. اما عدد سكانها فكانت يزيد على اثنين مليوناً.

رسائل خضوعه . ف جيش الشاه طهاسب عام (٩٣٦ هـ - ١٥٢٩ م) عسكرياً
لاسترجاع بغداد فدافع ذو الفقار عنها دفاع المستميت غير ان اخويه قتلاه في داره
فدخل الشاه دار السلام واقام محمداً التيسكي حاكماً عليها وهو من ولاية تكه في
الاناضول . ولكن السلطان سليمان القانوني العماني كان اذ ذاك يعد العدة للاستيلاء
على العراق .

وقد لخص المؤرخ الانكليزي ستيفن لونكريك حالة بغداد بعد سقوطها على
يد هلاكو بما يأتي : « وتقسم فترة القرون الثلاثة الواقعة بين هذه الحادثة المفجعة
واستيلاء سليمان العظيم على الزوراء الى اربعة قرون . فعدت بغداد حكومة من
حكومات امبراطورية المغول في ايران مدة ثمانين سنة . وبقيت لمدة سبعين سنة
اخرى العاصمة الجنوبية لمملكة انفصلت عن الامبراطورية المذكورة على يد احد
ولايتها بعد ان خارت قواها . وفي عام (٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م) وقعت بيد سلالة
من سلالات القبائل التركمانية حتى اغتصبها الاقوياء المعادون . وفي سنة (٩١٤ هـ
١٥٠٨ م) تشربتها مملكة الصفويين الايرانية التي كانت آخذة في النمو » (١) .
تلك كانت احوال العراق قبل انتقاله الى حكم العثمانيين . فقد
امست ساحاته ومدنه وقراه ميادين النهب والفتك والدمار بتقلب الحكومات
وتغير الاحكام . ولا امتراء ان النصارى وغيرهم حينذاك تجرعوا غصص الآلام وتشتتوا
في انحاء البلدان . فاخبارهم غامضة مبهمه منذ اوائل القرن الرابع عشر للميلاد . ولم
يستطيعوا ان يدونوها لتزايد الرزايا التي انتابتهم في كل مكان . فقتل كثير منهم او
هاجروا فتهدمت بيعتهم واقفرت ديارهم وضبطت املاكهم . (٢) واضطر جشاعة
النساطرة الى نقل كرسيتهم الى مراكز عديدة . واول من ترك بغداد الجائليق يابالاها

(١) اربعة قرون ص ١٤

(٢) ذخيرة الازهان ٢ : ٧٨ و ٢٠٠ .

(التوفي سنة ١٣١٧ م) وسكن خلفاؤه تارة في مراغة وطوراً في اربل ووقتاً في كرامليس . واخيراً آوا القوش نحو سنة (١٤٢٦ م) . وكانوا يسكنون احياناً في الموصل او في دير مار اوجين القريب من جزيرة ابن عمر . وبعد اوائل القرن السادس عشر للميلاد كانوا يقيمون غالباً في دير الربان هرمزد^(١) المجاور لقرية القوش^(٢) كما تبنى صخور مقابرهم المكتوبة عليها تواريخ وفاتهم وتراجم حالهم وصور ايمانهم^(٣) .

جاء في كتاب نزهة المشتاق : « هجر الفساطرة بغداد والبصرة وكل مدن العراق ماعدا الموصل وتوابعها والتجأوا الى قم جبال كردستان وبلاد الفرس حتى انقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين عهداً وخربت بيعهم وهدمت معابدهم وباتت ديارهم قاعاً بلقماً يعيش فيها البوم والغربان وباد كل معبد لهم . ولم تعد فئة من النصارى الى مدينة السلام الا بعد مرور قرن او اكثر على نزوح اجدادهم عنها^(٤) .

وورد في كتاب خلاصة تاريخ العراق : وكان الشاه اسمعيل قد ذبح جميع نصارى المدينة (اي بغداد) ولم يبق واحداً منهم^(٥) . ووافي في كتاب اربعة

(١) تأسس دير الربان هرمزد في عهد يشوعياب الجدالي (التوفي سنة ٦٤٧ م) . ويقع في الشمال الشرقي من قرية القوش ويبعد عنها مسيرة خمسين دقيقة وعن مدينة الموصل مسافة ستة وعشرين ميلاً .

(٢) انجبت قرية القوش النبي ناحوم كاتب احد اسفار التوراة وهي لا تزال تحتفظ بضرجه حتى اليوم . وفيها ثلاث كنائس اثرية : كنيسة مار ميخا النوهدي وكنيسة مار كيوركيس الشهيد وكنيسة صريم المدرء .

(٣) از قديم ص ٣٣—٤٤ . وذخيرة الازهان ٢ : ٨٢ و ٨٤ .

(٤) نزهة المشتاق ص ١٥١—١٥٢ .

(٥) خلاصة تاريخ العراق ص ١٩٥ .

قرون من تاريخ العراق الحديث : « اما النصارى فكانوا من اصول وطوائف
 عديدة . وقد كونوا في الموصل قسماً كبيراً من سكان المدينة وانتشرت قراهم الآلهة
 في التلال المنخفضة في الشمال . وتجمعت في انحاء كردستان مجتمعات مسيحية صغيرة
 حول دير من الدبرة وحافظوا على كهنتهم ... (١)

(١) اربعة قرون م ٤—٥ و ٩—١٠ و ١٢ و ٢٠ .

الفصل الثامن

نصاري العراق في عهد العثمانيين

السلطان سليمان الاول القانوني

عهد السلطان سليمان الاول القانوني (المتوفى سنة ١٥٦٦ م) الى الصدر الاعظم ابراهيم باشا قيادة الجيوش الزاحفة الى العراق فصار بها في اوائل خريف عام (١٥٣٣ م) الى تبليس . ثم رجع الى حلب وقضى فيها ايام الشتاء . وفي اليوم الرابع عشر من ايار سنة (١٥٣٤ م) وصل الى ديار بكر . وفي اواخر ايلول من السنة عينها التحقت في تبريز قوات السلطان بقوات الوزير . وفي اوائل الخريف طفق الجنود يزحفون الى بغداد . ولما بلغت السلطان انباء فرار محمد التكلي من المدينة وهو اذ ذاك على بعد عدة مراحل منها بعث الصدر الاعظم ليحتلها فاستولى عليها بدون مقاومة واغلق الابواب منعاً للنهب الذي قد يحدث . ثم دعا السلطان بعدما خيم الجيش في شمالي بغداد فدخلها بابهة واجلال .

مكث السلطان سليمان القانوني في دار السلام مدة اربعة اشهر رتب في خلالها الادارة الداخلية (١) ثم غادرها بعدما اقام عليها اول وال سليمان باشا حاكم ديار بكر السابق . وبقي الولاة يدبرون شؤونها حتى حكم فيها بكر الصوباشي عام (١٥٢٨ هـ - ١٦١٩ م) . فشق عصا الطاعة على الحكومة واستقل برأيه . ولما تسلم السلطان مراد الرابع عرش الملك سنة (١٥٣٢ هـ - ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م) سير جيشاً يقتض منه . وغب قتال استجار الصوباشي بالشاه عباس الاول فأجاره وارسل اليه عساكر حاصروا بغداد وقتلوا حاميتها . وفي سنة

[١] تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٩٠ .

(١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ - ١٦٢٤ م) دخلوا المدينة . وبعدما استتب الامر للفرس فيها نكلوا بالاهلين . (١)

وفي سنة (١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ - ١٦٢٦ م) فوض السلطان مراد الرابع الى حافظ احمد باشا استرجاع العراق من الفرس . بيد ان العثمانيين لم يفلحوا في قتالهم العنيف الذي دام الى سنة (١٠٣٨ هـ - ١٦٢٨ - ١٦٢٩ م) . فعين السلطان الصدر الاعظم خسرو (كسرى) باشا قائداً عاماً وعهد اليه قيادة حملة العراق . غير ان هجماته على حصون الزوراء لم تجده نفعا . فاضطر السلطان مراد عام (١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م) الى مغادرة عاصمته متوجها الى العراق بجيش همام . ثم جثم في سنة (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م) ازاء اسوار بغداد وما افلك بها جها حتى تطفل فيها وهكذا انتهى حكم الفرس من هذه البلاد . (٢)

الرجوع الى دار السلام

استولى العثمانيون على العراق فزال دواعي القلق بزوال للغارات المتوارة عليها واطمأنت النفوس الى حكومة قوية . فانصرفت همم القوم الى توطيد اركان الامن واخذ التصاري منذ اواخر القرن السادس عشر يندون ارسالا الى دار السلام وانهاثها للسكنى والارتزاق . وكانوا يومئذ قليلي العدد او من قرى العراق الشمالية ومن ماردين وديار بكر واطرافها . وهم من طوائف مختلفة يجتمعون في دار من دورم لاقامة الفروض الدينية كلما منحت لهم الفرصة او من بغداد احد السكنى . ولم يمس على هذه الحال زمن ملوك حتى شاد الفساطرة فهو عام (١٦٢٣ م) كنيسة صغيرة في محلة الميدان باسم الشهيذة مسكننا . (٣) وبعد مدة وجيزة هذا

(١) اربعة قرون ص ٢٣ - ٢٨ و ٦٢ .

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) نالت القديسة الشهيدة مسكننا اكليل الاستشهاد في زمن يزيد جرد الاول

(٤٠٠ - ٤٢١ م) .

حدوه اليعاقبة . واما الارمن فلقلة عددهم بقوا بدون كنيسة . وفي سنة (١٦٢٨ م) وصل الزوراء ثلاثة رهبان من الكبوشيين الفرنسيين قاصدين ايران . وقبل ان يغادروها فتحوا مصل في احدى الدور وكان يتردد اليه النساطرة واليعاقبة والارمن والروم .

ومن السياح الذين كتبوا عن نصارى بغداد الرحالة البرتغالي بدرو تكسيرا (Bedro Texiera) فقد شاهد فيها سنة (١٦٠٤ م) ثمانين بيتاً من النسطرة وعشرة بيوت من الارمن . وافاد الرحالة الايطالي بيتر دلافالي (Petro Della Valle) بان عدد النصارى في دار السلام سنة (١٦١٦ م) كان قليلا وقد وافى معظمهم اليها من ماردن وديار بكر منذ امد غير بعيد . (١) وفي تلك النصفون كثر عدد الاوربيين الذين مروا ببغداد للمتاجرة . وقبل انتهاء القرن الخامس عشر كانت اساطيل البرتغال تمخر عباب البحار الهندية . وشادت عام (١٥٧٠ م) في الخليج الفارسي قلعة هرمز العظيمة . وكان تجار البندقية وجنوة يسلكون باستمرار الطريق الذي يربط البحر الابيض المتوسط بالسواحل الايرانية . وكانوا في طريقهم ينزلون في خانات بغداد او (بابل) ويشاهدون النجف او يتلبثون ايام مرورهم في الزبير . (٢) .

الكلدان والسريان الكاثوليك

وقد ورد اول مرة ذكر المرسلين الى الاقوام الشرقية ايام الحروب الصليبية فان البابا غريغوريوس التاسع اخذ عام (١٢٣٧ م) الرهبان الدومنيكيين يترأسهم الأب فيليب . ثم قدم الآباء الفرنسيون . وفي سنة (١٥٨٣ م) بعث البابا غريغوريوس الثالث عشر لاونارد هاييل سفيراً او زائراً رسولياً الى طوائف

(١) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٤—٥ .

(٢) اربعة قرون ص ١—٢ و ٥ و ٤٣ و ٩٢ . ومجلة لغة العرب ٣ : ١١—١٢ .

الشرق المختلفة . ومنذ عام (١٦٢٢ م) إلى العراق الرهبان الكرمليون م
الكبوشيون والدومنيكيون (١) . ونشر هؤلاء المرسلون التعاليم الكاثوليكية بين
الفساطرة واليعاقبة . وكان في بلادنا العراقية من يعتقد بهذه التعاليم منذ أواخر
القرن السادس للميلاد أمثال يوسف حزايا إبي الناظر وإسحق النينوي وإشعيا
تحلايا ويوحنا سابا وتلميذهم سهدونا الهلموني وغيرهم (٢) . وفي سنة (١٢٤٧ م)
تبع البطريرك النسطوري بريشوع (التوفي سنة ١٢٥٦ م) الكنيسة الكاثوليكية
فأرسل الرهبان آرا إلى البابا أنوكنتيوس الرابع مزوداً بصورة إيمانه . وقد وقع
عليها نصارى الصين (٣) . ومار يشوعيا ب ماسكون مطران نصيبين ومطرانان
آخران وثلاثة أساقفة (٤) . وفي (سنة ١٣٠٧ م) أقام البابا اقليميس الخامس مطراناً
على مدينة كنتون في بلاد الصين . وفي عام (١٤٤٥ م) كتب طيمشوس اسقف جزيرة
قبرص وشعبه صورة إيمانهم إلى البابا أوجين الرابع فرحب بهم وأصدر براءته المشهورة
يأمر بها أن يسمى جميع الفساطرة الذين يتبعون الكنيسة الكاثوليكية كلداناً (٥) .

- (١) ذخيرة الازهان ٢ : ١٦٩ — ١٧٥ و ١٩٥ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٤٢ .
(٢) مجلة النجم ١ : ١١٩ — ١٢١ و ١٧٦ و ١٨١ و ١٠ : ٧ . وتاريخ الكنائس
الشرقية ص ٢٦ . و تاريخ كلدوا وأثور ٢ : ٢٩٦ — ٢٩٧ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٢٠ .
(٣) دخلت للصراية في الصين عام (٦٣٦ م) على عهد يشوعيا ب الجدالي كما يؤخذ
من الآثار الحجرية المشهورة الذي نصبه الفساطرة سنة (٧٨١ م) في زمن إحقا نيشوع في مدينة
سنگات . ووجد هذا الآثار عام (١٦٢٥ م) . راجع (ذخيرة الازهان ١ : ٢٨٤
و ٣٤١ — ٣٤٠ . ومجلة النجم ١ : ٢٠٢ — ٢٢٢ و ٢٨٧ — ٢٩٣) .
(٤) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٢٦ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٢٢ . وعلاقات الكلدان
والكرمي الرسولي للاب شموئيل جميل ص ١ — ١٥ .

S. Giamil, Gen. Rel. inter Sedem Apostolicam
et Chaldeorum Ecclesiam ; P. 1-15 .

- (٥) تاريخ كلدوا وأثور ٢ : ٢ : د . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٤٣٤ . وذخيرة
الازهان ٢ : ٧٨ و ٣٧٤ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٢٦ — ٢٧ . والكنيسة
الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً للاب يوسف تفنكجي ص ٧ .

J. Tfinkdji, L' Eglise Chaldeenne Catholique
Autrefois et Aujourd'hui ; P. 7 .

غير ان الكنيسة الكلدانية لم تتميز عن الكنيسة النسطورية إلا في أواسط القرن السادس عشر اذ كانت درجة الأسقفية منذ القرن الرابع عشر منحصرة في عشيرة بيت الأب (بيت ابونا) ولا يقوم بطريرك إلا من أسرهم . واول بطريرك اقيم من هذه العائلة طيمثاوس الثاني (المتوفى سنة ١٣٥٠ م) وكان خلفاؤه من اقاربه الى زمان البطريرك شمعون الباصيدي (١) (المتوفى سنة ١٤٧٧ م) الذي أقر هذه القاعدة وأبطل الانتخاب وسن نظاماً يؤيد فيه ان لا يقوم بطريرك إلا من افراد عائلته . ثم اقام خلفاؤه احد ذويه وجعله رئيس اساقفة لكي يقوم مقامه بعد وفاته . وقد حذا حذوه من خلفه من البطاركة : (٢) فاغتياظ ابناء الشعب اي اغتياظ من هذه التصرفات وانتخبوا رئيس دير الربان هرمزد يوحنا سولاقا بطريركا عليهم . ثم ارسلوه مزوداً برسائل الى البابا يوليوس الثالث وعند وصوله الى رومة في (١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٥٢ م) تلقاه الخبر الاعظم ولقيف من الكرادلة بيزيد الحفاوة والاکرام وبعد نحو ستة اشهر في الاحد الجديد من سنة (١٥٥٣ م) اقامه الكرادلة مطراناً . ثم بعد ثمانية ايام ولاه البابا نفسه منصب البطريرك في كنيسة القديس بطرس امام جماهير لا يحصى عددهم . وحيثما عاد الى ديار بكر مقر كرسيه وشى به البطريرك النسطوري شمعون برماساي ابن ماما (المتوفى سنة ١٥٥٨ م) الى حاكم العمادية ورشاه بمبلغ من المثل فالتى القبض عليه عام (١٥٥٥ م) وزجه

(١) الباصيدي نسبة الى باصيدا احدى قرى اشرف في جوار اربل .

(٢) انتهت سلسلة هذه البطريركية الوراثية عندما تبع البطريرك يوحنا هرمزد

المكتبة الكاثوليكية . وفي سنة (١٨٣٠ م) اذه البابا يوليوس الثامن باسم بطريرك بابل

في ظلمات السجن . ثم خنقه حراسه سرّاً ورموا جثته ليلاً في النهر واذاعوا أنه فر هارباً إلى مكان مجهول (١).

أما اليعاقبة فنجد منتصف القرن السابع الميلادي طفق رؤساؤهم يتقربون من الكنيسة الكاثوليكية منهم : جورجي مطران ميافارقين وتلميذاه قسطنطين اسقف حران ولاون خليفته واغناطيوس مطران ملطية . وفي سنة (١٢٣٧ م) انقذ البطريرك اغناطيوس داود إلى البابا غريغوريوس التاسع صورة ايمانه . وفي سنة (١٤٣٩ م) بعث البطريرك بهنام الحدي إلى البابا اوجين الرابع رسالة خضوعه وايمانه . وفي (٢٠ آب من سنة ١٦٦٢ م) اقيم ديونوسيوس اندراوس اخيجان بطريركاً على السريان الكاثوليك باسم اغناطيوس (٢).

الاباء الكرمليون

جاء الالباء الكرمليون إلى البصرة وبغداد عام (١٦٢٢ م) يتقدمهم الاب باسيليوس البرتغالي . وفي سنة (١٦٣٨ م) اقيم اول مطران منهم على بابل واصفهان . ثم غادروا بغداد والبصرة لتزايد الاعتداءات عليهم غير انهم رجعوا اليها بعدما تعهدتهم فرنسة بحمايتها . وكان البرتغاليون بعد سنة « ١٦٢٢ م » قد شادوا بيعة في البصرة . وفي عام « ١٦٥٢ م » بنى فيها اغناطيوس النائب الرسولي كنيسة كبيرة باسم العذراء مريم . وكانت في البصرة اذ ذاك اقلية نصرانية .

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ٨١-٨٦ و ٨٩-٩٠ و ١٣٧-١٤٣ . والمسكنة الشرقية ١ : ٥٢٣ و ٢ : ٤٥٧ . ومجلة النجم ٣ : ٣٥١-٣٦١ . وتاريخ الكنائس الشرقية ٢٧-٣٠ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٢٢-٨٢٣ . والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفنگهي ص ٨-٩ .

(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٤١-٦٠ . وذخيرة الازهار ٢ : ٢٨٠-٢٨٥ .

ثم تركت بيعة البرتغاليين وبقيت بيعة الكرمليين وعين رئيسهم في سنة
« ١٦٧٩ م » قنصلا فرنسياً. (١)

وفي سنة « ١٧٢١ م » اقيم الاب يوسف مارية دارله الكرمللي نائباً رسولياً
في بغداد. (٢) بيد ان الكلدان والسريان الكاثوليك لم يجسروا على ايوانه في
دورهم خوفاً من الوشاة. فبقي مدة ثمانى سنوات يتنقل نارة الى ديار بكر واخرى
الى البصرة او يقيم في بغداد بعيداً عن الانظار حتى هرب الى حلب واستقر فيها
فارسل عوضه في اواخر عام « ١٧٢٨ م » السيد عمانوئيل بابيه (Baillet)
الكرمللي نائباً رسولياً. فنزل دار احد الكاثوليك في ديار السلام. فوشي به
الى الحاكم فامر بحبسه وعندما سار خبره الى سفير فرنسة عينه قنصلا لدولته في
بغداد. فاطلق سراحه وشرع يعظو يعلم. ثم نال توصية الى والي من نائب ملك
فرنسة في الهند فبنى معبداً في محلة سوق الغزل باسم مارتوما الرسول وفتح مدرسة
للعبيان ووسع ارجاءها سنة « ١٧٥٢ م » ٣ وفي تلك الاثناء سنة « ١٧٤٤ م »
استولى الارمن الارثوذكس على كنيسة النساطرة في الميدان وهي كنيسة الشهيدة
مصكتنا المار ذكرها. ولا تزال في حوزتهم حتى اليوم ٤. وقد اراد

(١) اربعة قرون من ١١٥ و ١١٩ و ٢٧٢-٢٧٣ وذخيرة الازهان ٢ : ١٩٢-١٩٥

و ٢٤٠-٢٤١ و ٢٤٤. وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٥٠.

(٢) اربعة قرون من ١٣٦.

(٣) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٦١-٦٢. ومجلة لغة العرب ٣ : ٢٤٩.

(٤) كان قوم من الارمن قد دخلوا بغداد منذ نحو ثلاثة قرون (١٥٨٦-١٦٠٦ م)

وسكنوا في محلات النصارى الوطنيين. وكان معظمهم من اقطار ايران وقد لحق بهم غيرهم من
بلاد شتى ولا سيما من ديار بكر والاستانة. وعلى الرغم من قلة عددهم فقد عظم اسمهم يومئذ
في دار السلام وفي البصرة ونالوا من التزوة والنفوذ ما لم ينالها سواهم من مسيحيي العراق
(مجلة لغة العرب ٣ : ٥٤٠-٥٤١).

الكاثوليك استرجاعها فلم ينجحوا فوهبت امرأة كاثوليكية دارها فبنيت برخصة
الوالي مصلى وبعد زمن شادوا فيها كنيسة ثم وسعوها (١).

الاباء الكبوشيون

وفي سنة « ١٦٢٦ م » وافى الالباء الكبوشيون دار السلام . وكان ديرهم
في محلة رأس القرية . قال الكاتب الايطالي اوربانو جيرى (Urbano Cerri)
« الكبوشيين في بغداد كنيسة ودير وقد احرزوا نجاحاً عظيماً وفازوا باعزاز المسلمين
لمهارتهم في الطب والرياضيات . وكان يتردد الى كنيستهم من تبع الكنيسة
الكاثوليكية من السريان والارمن ويرسلون اولادهم الى مدرستهم » . وقال احد
الالباء اليسوعيين الفرنسيين في رسالة سيرها عام « ١٦٧٥ م » من البصرة الى
فرنسة بعدما مر ببغداد قادماً من الموصل : « ان المرسلين الكبوشيين نالوا راحة
لامثيل لها في اي مكان آخر من بلاد تركية . ولا يتجاوز عدد المسيحيين في
الزوراء مائتين والـف نسمة . وهناك حرية تامة لكل فرقة من الفرق الدينية في
ممارسة فروض معتقدها » . (٢)

وفي سنة (١٦٣٦ م) حلت فئة من الالباء الكبوشيين في الموصل وشرعوا
يطببون سكانها فعضدهم الاهلون غير انهم تركوها سنة (١٧٢٤ م) كما كانوا قد
غادروا بغداد عام (١٧٠٨ م) (٣).

الالباء الدومنيكيون

وافى الالباء الدومنيكيون الحدياء سنة « ١٧٥٠ م » يتقدمهم الابوان

(١) ذخيرة الازمان ٢ : ١٩٨-١٩٩ و ٣٢١ و ٤٠١-٤٠٢ و ٤٤٤ وتاريخ
الارمن الكاثوليك ص ٢١-١١ .

(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ٥١ . وتاريخ الارمن الكاثوليك ص ٧-٩ و ١١ .
والعراق في القرن السابع عشر ص ٨١ . ومجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٥ . ونشرة الاحد

٦١٧ : ٤ .
(٣) تاريخ الارمن الكاثوليك ص ٧-٩ و ١١ . ونشرة الاحد ٦١٨ : ٤ .

الايطاليان فرانسيس طورباني [Turriani] وعبد الأحد كوديلنشيبي
[Codeleonoini] واخذوا يتعلمون لغة البلاد ويظبيان الاهلين وبعد متاعب جمّة وشدائد
وافرة شيدت في الموصل كنيسة كاثوليكية في احدى اهلها كلدانية والاخرى سريانية^(١).

عدد الكاثوليك

كان عدد الكاثوليك في الموصل سنة « ١٧٤٧ م » عشر عائلات كلدانية
وعشر عائلات سريانية . وفي قرية تليكيك خمسون ومائة عائلة يتولى شؤونها
كاهنان بدون كنيسة . وكان في قرية باطنايا مائتا عائلة يدبر امورها كاهن واحد
وفي قرية القوش مائة عائلة يسوسها كاهن واحد . وفي دهوك ثلاثون عائلة .
وفي زاخو اربعون عائلة . وكان في البصرة ثمان عائلات كاثوليكية^(٢) واما في
الزوراء فصار عددهم سنة « ١٧٥٣ م » ستاً وثمانين عائلة من الطوائف الاربع اي
الكلدانية والسريانية والارمنية والملكية . وقد سكنت اربع واربعون امرأة
منها في محلة الميدان قرب كنيسة الشهيذة مسكنها . واثنان واربعون امرأة في محلة
الشورجة في جوار كنيسة الابهاء الكرمليين^(٣).

عدد النساطرة واليعاقبة

ويجدر بنا الان ان نتكلم بالبحار عن نسطرة العراق في مطاوي سنة
« ١٤٠٨ — ١٦٨٠ م » نقلاً عن تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية^(٤).
فكان للنسطرة في الموصل سنة « ١٤٠٨ م » ميطربوليط^٥ واربعة اساقفة وعشر

(١) مجلة المشرق ١٣ : ٥١٨ . وذخيرة الاذهان ٢ : ٣١٨ — ٣٢١ و ٤٢٩ . وناريخ
الكنائس الشرقية ص ٦٤ .

(٢) ذخيرة الاذهان ٢ : ٢٦١ — ٢٦٢ و تاريخ الكنائس الشرقية ص ٦٢ و ٦٦ .

(٣) نشرة الاحد ١ : ٢٠٠ .

(٤) نشر هذا القوم المطران بطرس عزيز في بيروت سنة ١٩١٩ م . وهو مؤلف نسطوري
مجهول الاسم عاش في اواخر القرن الثامن عشر لانا اكثر اخباره تقع في عام (١٠٠٠ — ١٧٠٠ م) .

(٥) الميطربوليط كلمة يونانية معناها رئيس المدينة واطاقت على رئيس الاساقفة ويستعمل
عوضها اليوم كلمة مطران .

كنائس وعددهم في داخل المدينة تسعة آلاف بيت وفي خارجها ثمانية آلاف بيت
يملكون سبعة ديرة يسكنها رهبان عديدون. وكان في خارج مدينة كركوك وفي داخلها
الفا بيت يسوس كنائسها الثلاث ميتر بوليط واسقف واحد.

وفي سنة « ١٥٠٠ م » كان في داخل بغداد وفي خارجها ستة عشر الف
بيت . يديرشؤون كنائسها العديدة ميتر بوليط وسبعة اساقفه وخمسمائة كاهن. وفي
شمالها على مسافة ثلاث ساعات دير باسم النبي دانيال والفتية الثلاثة يقطنه مائتا
راهب عدا الخدم ويملكون اوقافا كثيرة من رحي وبساتين ولهم مدرسة واسعة
الارجاء يتعلم بين جدرانها رجال الدين الفلسفة واللاهوت والمنطق والهندسة

وكان للنساطرة في اربل سنة (١٦٠٠ م) بيعتان واسقف واحد يدير امور
مائتين والف بيت . وكان عددهم في السليمانية ثمانمائة بيت يملكون بيعتين
وبرأسها اسقف واحد. وكانت في المدائن مقر كرسي بطريرك المشرق احدى
وعشرون كنيسة وفي نواحيها ستون كنيسة. يسوسها سبعة اساقفة وسمائة كاهن والف
شماس ويقومون بشؤون ثمانمائة وسبعة عشر الف بيت .

وبلغ عدد النساطرة في البصرة سنة (١٦١٠ م) ثلاثة الاف بيت يدير
كنائسهم الثلاث ميتر بوليط واسقف واحد. وكان في الحلة سنة (١٦١٥ م)
مائتان والف بيت وكنيستين واسقف واحد ماعدا الكهنة . وفي الكوفة سنة
(١٦٨٠ م) ثمانمائة والف بيت يرأس كنائسها الثلاث ميتر بوليط واسقفان
وخمسون كاهنا .

وكان في عمادية سنة (١٦٣٠ م) اسقف واحد وكهنة وشماسة كثيرون
يسوسون ثلاث كنائس في داخل المدينة وخمس عشرة كنيسة في خارجها يقبعا
مائتان واربعة آلاف بيت . اما عددهم في زاخو فكان مائتين وخمسة الاف بيت .

وفي عقرة سبعة آلاف بيت يدبر شؤون هتين المدينتين اسقف واحد وكهنة
وشمامسة عديدون (١).

اما اليعاقبة فكثروا وانتشروا في بلاد فارس وفي بلاد سورية كلها ولاسيا
الجهات الشرقية والجنوبية منها وفي بلاد اشور والجزيرة والعراق وماجاورها (٢).
وكان عددهم في العراق اقل من عدد النساطرة وقد اتخذ مفران المشرق (٣)
مدينة تكريت مقراً لكرسيه تخضع له عدة أبرشيات في السكوفة وسنجار ومعلشايا
وارزن والموصل وبغداد. وكان ينظم امور اساقفتها ويدبر شؤون رعاياها.
وازداد عدد هذه الابريشيات ولاسيا عندما اجتاح العرب والمغول دولة الفرس. فان
الكثيرين من اليعاقبة غادروا بلاد ما بين النهرين ورحلوا الى اقطار فارس وتركستان (٤).
لقد اشتهرت تكريت بمفارنة المشرق من سنة (٦٢٨ م) حتى منسلخ المائة
الثانية عشرة للميلاد (٥). ثم نقلوا كرسيهم الى دير الشيخ متى فالموصل وشادوا
في انحاء اساقفتهم ادياراً عديدة ومدارس كثيرة وكنائس فخمة. قال بعض
علماء اوربة: «كانت الكنيسة النسطورية في عهد الخلفاء منتشرة وممتدة من
الصين حتى اورشليم وجزيرة قبرص. وكان عددهم وعدد اليعاقبة يربو على عدد
اليونان واللاتين (٦).

حالة النصارى العامة

كتب الرحالة الفرنسي تافرنيه (J. B. Tavernier) عن نصارى

- (١) تقويم قديم ص ١٤ و ١٧-١٩ و ٢٢.
(٢) التاريخ السعدي ٢ : ٥٤٥. وذخيرة الاذهان ١ : ٢١٨ و ٣١٤
و ٣٢٤-٣٢٥.
(٣) نعمي بالشرق هنا البلاد الواقعة في شرقي نهر الفرات.
(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٥-٣٢٨. والتاريخ الكنسي ٢ : ١١٨-١٢٣.
(٥) انظر ص ٢٣.
(٦) تاريخ كلدو وآثور ص ٢ : و.

العراق في مطاوي القرن السابع عشر « وكان في الموصل اربع فرق نصرانية وهي الروم والارمن والنساطرة والموارنة (١) . والكبوشيين مسكن جميل يشرف على نهر دجلة . ولكن الباشا غرمهم لانهم حاولوا ان يوسوه قايلا فاجبروا على تركه وهجره . وفي تكريت كان يقطن النصارى على مسافة نصف فرسخ من المدينة وتشاهد فيها خرائب كنيسة وقسم من برجها ويظهر من بقاياها انها كانت فيما سبق بناء عظيما . والنصارى في بغداد ثلاث فرق : النساطرة والارمن واليعاقبة فيصلي النساطرة في كنيستهم واما الباقون فيصلون في بيعة الكبوشيين الذين يقومون بالفروض الدينية . وعلى نحو ربع فرسخ من المدينة كنيسة يقصدها المسيحيون للتعبد وهي باسم خضر الياس (٢) ولكي يسمح لهم بزيارتها يدفعون اجرة زهيدة للأتراك . وعلى مسيرة يومين من المدينة بيعة اخرى في قرية حقيرة ويقول النصارى ان مار شمعون ومار يهوذا استشهدا هناك ودفنا فيها . واذا توفي احدهم حضر جميع النصارى الى حفلة دفنه ثم يرجعون الى البيت فيجدون الطعام معداً لهم . وفي اليوم الثاني يعودون الى القبر ويصلون على المتوفى . وفي اليوم الثالث يهيئون عشاء للغادي والرائح . وقد يجتمع احيانا في اثناء الدفن نحو خمسين ومائة شخص . ان هذه الرسوم تتكرر في اليوم السابع والخامس عشر والثلاثين والاربعين بعد الوفاة . وهذا دليل على احترامهم العظيم للميت الذي يصلون من اجله مراراً . لسكن هذه العادة التكرمية تكون حملاً ثقيلاً على الفقراء الذين ينقادون الى تقليد الاغنياء فيهمطون كواهلهم بالديون وقد يبلغ بهم الامر ان يضطروا الى بيع اطفالهم للترك ليقتضوا ديونهم (٣) .

(١) وهم الرحالة تافرنيه في ذكر الفرق المسيحية لان الروم والموارنة لم يستوطنوا الموصل قط بل سكنها النساطرة واليعاقبة . واما الارمن فكان عددهم اذ ذلك ضئيلاً .
(٢) ليس اليوم في بغداد بيعة بهذا الاسم . فقد كان في الجانب الغربي منها جامع يعرف بجامع خضر الياس يطل على نهر دجلة (تاريخ مساجد بغداد وآثارها لعمود شكري الالوسي بغداد ١٣٤٦ هـ) ص ١٣٣ و ١٤٥ .

(٣) العراق في القرن السابع عشر ص ٥٩ و ٧٤ و ٨٤ - ٨٥ .

وقال المؤرخ الانكليزي استيفن لونكريك : « ان نصارى العراق في اثناء الحكم التركي العثماني (١٠٤٩ — ١١١٦ هـ — ١٦٣٩ — ١٧٠٤ م) كانوا يعيشون على اختلاف طوائفهم في ظل نظام يكثر فيه التساهل على ما كان في الولايات الاخرى . فان بغداد كانت عالمية (والمذاهب الاسلامية نفسها مقترقة جداً) الى حد انها لا تشجع شيوع التعصب . وعلاوة على ذلك ان هذه الطوائف ذوات الاقليات من السكان كانت تسلك سلوكاً اخلاقياً كما كان الناس قد الفهم نظراً لطول اقامتهم ولعدم وجود ما يمنع اختلاطهم بباقي السكان . الا انه كان من المنتظر ان يكون بينهم ما يفرقهم عن غيرهم كما كان الامر في دمشق والقاهرة . فربما كان من المحذور عليهم ان يمتلكوا الرقيق الابيض او يركبوا الخيل . لان حصتهم من هذه الاصناف كانت العبيد الزوج والحير . ثم ان التحقير الاعظم الذي كان يقضى بعدم الركوب مطلقاً او بالنزول عند مرور سيد من السادة كان لا يؤتى إلا قليلاً . وكانت الطوائف النصرانية هي نفسها كما وجدت فيما بعد . فقد كان للنسطوريين كنيسة خاصة بهم وكانت الدرجات ممثلة للكبوشيين والكرمليين ولم يتدخل الاثراك في تردددهم الى الكنيسة ولا في اقامتهم للشعائر النصرانية باكثر من فرض رسم الدخول عند ذهابهم الى كنائسهم او ان يتدخلوا . مضطرين في شراء اطفالهم عبيداً ارقاء عندما كانت نفقات ماتم كبير تفقر عائلة ما لهذا الحد من الافتقار . على ان اقل حمل كان يثقل كاهلهم ويشترك في ذلك في الحقيقة القس مع المسلم العامي والزائر الايراني مع الراعي والاحمال — هو التجاؤم الى استعطاف الحكام العاشين الجهال الذين كانوا يلتهبون بحب المال وبالتعصب الديني تجاه الاقليات الضعيفة الغنية . (١)

وكان نصارى وادي الرافدين اذ ذاك يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي والحياكة ولا سيما في القرى الشمالية . وكانوا يتعاطون في المدن المهن الحرة والصناعات الشائعة في البلاد كالصياغة والنجارة والحداة . اوزاولون البيع والشراء في الاسواق او يتقلدون وظائف الترجمة لدى القناصل واما الاغنياء منهم فكانوا يتاجرون . قال جان باتسب روسو قنصل فرنسة في بغداد : « ان نصارى بغداد على اختلاف طوائفهم يعيشون عيشة عديمة الرفاه . وهم يتعاطون البيع والشراء الداخلي ويزاولون مهنة الطباعة على الاقمشة (البصم) وغيرها من المهن اليدوية . واما العدد اليسير من التجار ذوي اليسار فمعظمهم ارمن من استانبول قد اثروا بمعاونة التجارة بالاحجار الكريمة والشال مع ايران والهند » .^(١)

تقلبات الاموال

رأينا ان السلطان مراد الرابع دخل بغداد سنة (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م) فأسند حكمها الى حسن باشا الصغير ثم رجع قافلا الى عاصمته عام (١٦٣٩ م) وبعد سنة استبدله بحاكم آخر وهكذا بلغ الحكم حتى اواخر ذلك القرن زهاء ثلاثين حاكما . غير ان الحالة تغيرت في مستهل القرن الثامن عشر ايام حسن باشا وابنه احمد باشا . ثم وافى دور الماليك (١٧٥٠ - ١٨٣١ م) واستفحل شأنهم في بغداد واستبدوا بالحكم وقام منهم باشوات خرجوا على الحكومة العثمانية عدة مرات وكان اخرهم داود باشا (المتوفى سنة ١٨٥١ م) .^(٢) وقد قضى على حكمهم علي رضا باشا سنة (١٨٣١ م) .

(١) تاريخ الارمن الكاثوليك ص ١٦ - ١٧ و ٢٧ و ٣٣ . والاقليات في العالم العربي لهوراني ص ٢١ .

(٢) اربعة قرون ص ٨٨ - ١٠١ و ١٧٣ و ٢٨٨

مرت هذه الادوار على الاقطار العراقية وقد تخرج الاهلون من جرائها
غصص الالام . فما كانت تضي سنة الا وخرج اوتمرد الوزير على السلطان او اقبل
الشاه على الحاكم لاسترجاع الاراضي المقدسة . فكانت البلاد تارة بيد قوم وطوراً
بيد قوم اخرين . واما النصارى فكانت مصائبهم انكى ومخيم اعظم . فقد
اضطهدوا في الموصل وبغداد نحو سنة (١٧٠٨ م) وهجم الاشرار في الحدياء على
دير الكبوشيين وذبحوا ليلاً عام (١٧٢٢ م) الاب بطرس وترك السكرمليون
بغداد والبصرة لاشتداد الاعتداءات عليهم^(١).

وازدادت نكبات النصارى عندما وافى طهماسب الثالث المعروف بنادرشاه
الى بلاد كردستان . فوصل كركوك وحاصرها واستولى عليها . وكانت عساكره
الجرارة حينما مرت دمرت فنيبت فنيبت . ثم سار الى بغداد سنة (١١٤٥ هـ - ١٧٣٢ م)
وسير وزيره تركس خان الى الموصل فلم يستطع ان يدخلها .
وفي سنة (١١٥٥ هـ - ١٧٤٣ م) هجم طهماسب نفسه عليها هجمات
عنيفة باءت بالخسران للهمة الشام التي بذلها الحاج حسين آل عبد الجليل في كلتا
الملتين اذ كان يحث على النضال اهالي الموصل وذن التجأ اليها من سكان القرى
من تركمان وكلدانيين . بيد ان عساكر بنادرشاه كسحت فرى كثيرة عامرة
وهدمت كل ما وجدت في كرمليس وبرطي وتلشف والقوش وغيرها واخذت
تقتل شبابها وشيوخها وتسي نساءها واطفالها وتنهب دورها وكنائسها وتقتل
رهبان معابدها وديرتها ولاسيما دير مار ايليا ويسمى دير سعيد^(٢) ودير مار
اورهام^(٣) ودير الربان هرمزد . قال احد الكتبة المسيحيين : « لقد اصبحت بلاد

(١) ذخيرة الازمان ٢ : ٢٤٠ .

(٢) شار هذا الدير مار ايليا الحبري في اواخر القرن السادس الميلادي وهو واقف في
جنوبي الموصل على مسافة خمسة كيلومترات .

(٣) بني هذا الدير مار اورهام في اواخر المئة السادسة للميلاد ويقع في جوار قرية باطنايا

اشور كلها خرائب أوى اليها اليوم ونعقت على اطلالها الغربان»^(١).

وعلى الرغم من هذه المحن والمذابح فكان عدد الكاثوليك يزداد زيادة مطردة في البصرة وبغداد وكركوك والموصل ونواحيها.^(٢) والنساطرة منذ سنة (١٧٩٨ م) غادروا سهول بلاد ما بين النهرين وسكنوا جبال كردستان.^(٣) وأما اليعاقبة فمكث أكثرهم في الموصل وفي بعض قرأها. ومنذ الربع الأول من القرن الثامن عشر طفق النصاري يأتون إلى بغداد والبصرة والموصل وحلب وإيران والاستانة للتجارة والارتزاق أو هرباً من الاعتداءات فمكث بعضهم مدة في العراق ثم عاد بعضهم إلى أوطانهم واستوطن الباقون وتأهلوا فيه ولم يبق من أعقابهم إلا النزر القليل بينما معظمهم قد انقرضوا واضحوا نسيماً منسياً^٤.

مقوق الاقليات

وفي تلك الاثناء لم تكن حقوق الاقليات على اختلاف اديانهم متساوية في الضرائب وحق التملك والحريات الشخصية. فتدخلت الدول الأوروبية تارة بدافع ديني بحت وطوراً بدافع دبلوماسي اوجبه سياسة التوازن الدولي حتى وضعت لهم السلطنة العثمانية نظاماً خاصاً تخول رؤساء الطوائف غير المسلمة ادارة شؤون رعاياهم بعد ان يؤيد السلطان انتخابهم بفرمان خاص. ومنهم حرية العبادة

(١) تاريخ الموصل ١ : ٢٧٣ — ٢٩٠ . وذخيرة الازهران ٢ : ٣١٦ — ٣١٧ .
واربعة قرون ص ١٤٤ — ١٦٢ . وعصر السريان الذهبي ص ١٠٢ . و اثر قديم في العراق ص ٨٢ — ٨٤ . وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٩٤٧ .
(٢) ذخيرة الازهران ٢ : ٣٦١ — ٦٢ و ٣٦٥ و ٣٦٨ . و تاريخ الارمن الكاثوليك ص ٥ و ٤٤ — ٤٩ .

(٣) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٧٥ . وذخيرة الازهران ٢ : ٣٩١ .

(٤) مجلة لغة العرب ٢ : ٢١ و ٣ : ٢٤٧ — ٢٥٢ و ٣٦٥ — ٣٦٠ و ٤٢٤ — ٤٢٨ و ٦٢٥ — ٦٣٢ . ومجلة نشرة الاحد : ١٢٠ — ١٢٧ و ٢٠٠ — ٢٠٨ .

وصلاحية الفصل في قضايا الاحوال الشخصية بموجب القوانين الكيفية الا ان بيت المال طفق يتقاضى الجزية من اهل الكتاب اضعافاً مضاعفة لقاء تسامح السلطان فبلغ ما يجبي منهم في وقت من الاوقات ثلث الدخل العام^(١) فقد نال الفرمان او البراءة السلطانية البطريك السرياني اندراوس عام (١٦٦٤ م) وقاز بها البطريك الكلداني يوسف الاول عام (١٦٧٧ م) وحظي البطريك الكلداني يوسف الثالث (المتوفى سنة ١٧٥٧ م) بلقب بطريك بابل.^(٢) وكانت الحكومة العثمانية تصدر البراءات السلطانية باسم النساطرة طبقاً للقاعدة الثابتة في سجلاتها القديمة ولم تدونها باسم الكلدان الا في عهد البطريك نيقولاوس زيماء (المتوفى سنة ١٨٤٥ م)^(٣).

وعلى الرغم من هذه الاصلاحات التي وضعها السلاطين فقد بقي وضع الاقليات وضعاً شاذاً. فلم يكن يسمح للنصارى بممارسة الحقوق المعترف بها الا اذا زلغوا لدوي السلطان والزلفى تفهمى بصاحبها الى الضعة والانحطاط. ففي سنة (١٧٩٩ م) استشهد في دار السلام يونان الكر كوكي^(٤) وفي اليوم الرابع والخامس والسادس من ايلول عام (١٨٠٢ م) جار الانكشاريون في الزوراء على النصارى طالبين منهم الاموال تحت ستار ظلام الليل^(٥). وفي سنة (١٨٠٥ م) ضرب ابي الموصل عنق جرجيس الشهيد المعروف بالمقتول^(٦) وفي مطاوي ست سنوات او اكثر (١٨٢٦-١٨٣٢ م) كان محمد باشا امير راوندوز المعروف بميركور^(٧) يعيث

(١) النصارى في الشرق ص ١٢-١٨. وتركيا بين جيارين ص ٨-٩.
(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ٣٤ و ٥٦. ذخيرة الازهار ٢ : ٢٢٨ و ٢٨٤ و ٣٥٢ و ٣٦٧.

(٣) ذخيرة الازهار ٢ : ٣٠٨-٣٠٩. ومجلة النجم ٢ : ١٥٤-١٦٧.

(٤) ذخيرة الازهار ٢ : ٤٠٠-٤٠٩.

(٥) مجلة لغة العرب ٢ : ٨٠.

(٦) ذخيرة الازهار ٢ : ٤٠٢-٤٠٤.

(٧) معنى ميركور بالكردية الامير الامور لاصابته بعملة في احدى عيبيه.

فساداً في الاقطار الشمالية العراقية وقد قتل عدداً عديداً من المسيحيين . ثم اقبل الى القوش وحاصرها واباد من سكانها خلقاً كثيراً^١ وفي سنة (١٨٣٩ م) استشهد في بغداد مانوك الارمني ببسالة عجيبة^٢ وفي سنة (١٨٤٢ م) نكل اسماعيل باشا امير عمادية بنصاري القرى الجبلية تسكيلاً ذريعاً فذهب مساكنهم وكنائسهم وديرهم^(٣) . هذا فضلاً عن الاعتداءات التي كانت تتوالى على نصاري العراق من قبل الحكام من وقت الى آخر^(٤) .

الامبراطورية العثمانية

كان علي رضا باشا قد قاوم حكم الماليك وقضى عليه سنة (١٨٣٩ م)^(٥) فدخل العراق في عهد جديد اذ اصبح ولاته خاصعين لمشيئة الباب العالي يستمدون سلطتهم منه ولا يستعصون عليه . بيد ان هذا التبدل لم يتبعه تبدل جوهري في الادارة ولم يطرأ تحسن في الاحوال العامة . لان عوامل التحسن لم تكن متوفرة في الشعب . والامبراطورية العثمانية كادت ان تنهار نظير كل دولة تبلغ ذلك الشأن العظيم بدون ان تقيمه على اسس راسخة من الحرية والعدل والاخاء والمساواة .

طلقت الامبراطورية العثمانية تتقهقر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وبدأ المؤرخون يصفونها بالرجل المريض . ولكنها بقيت على فراش الاحتضار زمناً طويلاً . وراح الساسة العظام يضعون الخطط لتقسيمها . وعلى الرغم من

(١) اربعة قروث ص ٢٠٨ . ومجلة النجم ٣ : ٤٥٥-٥٧ . وتاريخ الموصل

١ : ٣٠٦-٣٠٧ . وائر قديم في العراق ص ٨٨ .

(٢) تاريخ الارمن الكاثوليك ص ٢٧ .

(٣) ائر قديم في العراق ص ٢٨ و ٨٩ . ومجلة الشرق ٣ : ٨٨٦-٨٨٧ . وتاريخ

الموصل ١ : ٣١٢-٣١٣ .

(٤) ذخيرة الافغان ٢ : ٣٨٠ و ٣٨٩-٣٩٠ و ٣٩٢ .

(٥) انظر ص ١٣٥ .

اقتطاع بعض اجزائها. (١) في اواسط القرن التاسع عشر سنة (١٨٦٠ م) كانت تبسط جناحيها على رقعة واسعة تبلغ مساحتها زهاء سبعة وخمسين واربعائة الف وثلاثة ملايين كيلو متر مربع. وكان عدد سكانها يقدر بخمسين وثلاثمائة الف وخمسة وثلاثين مليون نسمة. منهم واحد وعشرون مليوناً من المسلمين وخمسون وثلاثمائة الف واربعائة عشر مليوناً من غير المسلمين وثلاثة عشر مليوناً من الارثوذكس وما يقارب المليون من الكاثوليك. (٢)

تسم السلطان عبد المجيد منصة اجداده وراى ان قوانين البلاد لا توافق روح الزمان ولا سير الحضارة الحديثة. فتلا في الثالث من تشرين الثاني سنة (١٨٣٩ م) على مسمع من الموظفين الكبار وممثلي الدول مرسومه المعروف بفرمان [غولھانه الشريف] يتضمن لرعاياه كافة حياة يسودها الاطمئنان. وتصارف معها الثروات والاعراض من عبث العابثين. ومن مراميه الاصلاح وصيانة الحرية الشخصية واحترام الملكية ونظام ادارة الجماعات غير المسلمة وغير ذلك مما انعش البلاد وبث في القوم حب الرقي وان لم يعمل به (٣). وفي ١٨ شباط من عام (١٨٥٦ م) اصدر مرسومًا آخر ادرج فيه حقوق النصارى وسلطة رؤسائهم الدينية وتدير شؤون مؤسساتهم هذا فضلا عن احكام عادلة في حرية التدبير والمذهب باي دين او مذهب كان. (٤) فاستبشر النصارى بهذه العهود واذكت في نفوسهم العاطفة الوطنية.

استمرت الحال على هذا الفرار تارة ينشر السلاطين المراسيم واخرى يعدون بالاصلاح بينما كانت الدولة تسير الى الدمار والانهيار. فبعد ان تقاصرت حدودها المتوالية اخذت الثورات الداخلية تنشب اغفارها في ممتلكاتها. وكانت قمة الشعب

(١) كان العرب اول من رهوا لواء العصيان على الحكم العثماني ونالوا استقلالهم الداخلي سنة (١٧١٧ م).

(٢) تركيا بين جيارين ص ٧-٨.

(٣) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) نزعة المشتاق ص ١٧٦-١٧٧ وتركيا بين جيارين ص ١٢-١٣.

تتعاضل والثورة تجيش في النفوس . وما ضاعف النعمة واذكى الثورة سياسة التفريق بين
العناصر والتمييز بين الطوائف فهبت طائفة من المفكرين تقاوم هذا الوضع وتناشد
السلطان ان يضع له حداً وتدعو الامة الى اقامة صرح الدولة المتداعي على اساس
راسخ . وكان في طليعة هؤلاء المفكرين مصطفى باشا فاضل الذي هرب مع عدد من
الاحرار الى اوربة فسير الى السلطان عبد العزيز خطاباً مفتوحاً دعاه فيه الى تجديد
شباب الدولة بدستور يتساوى امامه المسلمون والنصارى في الحقوق وفي الواجبات .
ومما قال في سطره : « ليس في هذا الوجود سياستان : مسلمة ومسيحية . العدل
واحد وما السياسة الا العدل تجري على يد السلطان » ان نظامنا القديم يضمننا . انه
افسد طباع ساستنا وحطم من نفوسهم فافسدوا من طباع الدولة وحطوا من مقامها
وقال مدحت باشا ابو الدستور العثماني : « ان السبب الوحيد لتدمير المسيحيين في الدولة
العثمانية هو فقدانهم الحرية فتم منحوها عطفوا على الدولة وشعروا بانهم جزء منها (١)
افتتح سنة (١٨٧٦ م) البرلمان العثماني الاول في سراي بشكطاش (٢) غير
انه لم يجد نفعاً لان البلاد كانت في حاجة ماسة الى تنظيم واصلاح وكان احجام
السلطين عن تحقيق ذلك داعياً الى تدخل الدول الاوربية وانسلاخ اجزاء جديدة
من الدولة . (٣) وما زاد في اضعاف الامبراطورية العثمانية الانقسام الداخلي وحل
مجلس النواب من حين الى آخر وتعاقب الوزارات بسرعة غريبة (٤) حتى دخلت
ساحات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٩ م) الى جانب اللامية وحليفاتها
فتفصص في اثنائها عيش النصارى وغيرهم واضطربت احوالهم ولاقوا انواع الجور
والعذاب . فنفى القائد نور الدين وجوه بغداد الى الموصل ومن هناك اراد ان

(١) مدحت باشا ص ٧ .

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٣١ .

(٣) تركها بين جيارين ص ١٩ - ٢٠ .

(٤) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٦٧ .

رسلهم الى درسم بيد ان عوامل حالت دون مراده . وفي نواحي الحدياب المسيحية ضيق الحكم وغيرهم الخناق على سكانها وابترزوا امواهم واستحوذوا على مؤنهم وفي القرى الشمالية قتل من النصارى جم غفير وانهزم الباقون الى المدن . (١) وقبل احتلال دار السلام اهلك سرّاً عدد من المسيحيين ورميت جثثهم في نهر دجلة بعد تعذيبهم والتنكيل بهم .

سبر العلوم

على الرغم من مراسيم السلاطين ووعودهم الخلافة فلم يطرأ اي تحسن جوهرى في احوال العراق الداخلية . غير ان سكانه اندفعوا الى اقتباس المعارف على اختلاف انواعها وتقدمت النهضة العلمية فيه قدما حثيثاً ولا سيما بعد منتصف القرن التاسع عشر حينما امتزجت الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية . وهذا الامتزاج كان جازفاً لاثنين على طلب العلم وبناء المدارس وانتشار الصناعة والصحافة (٢) والمكتبات العديدة الحافلة بالكتب والمخطوطات . وكانت المطبعة الكلدانية في طليعة المطابع في الموصل التي اقامها المحسن الكبير الشماس رفائيل مازجي (المتوفى سنة ١٨٦٩ م) (٣) .

هبط الديار العراقية الغربيون فاختلطوا بسكانها واصبح هذا الاختلاط اوضح وامتن بعدما عقدت المعاهدات التجارية بين ملوك الغرب وسلاطين بني عمان واجيز للرهبان الغربيين ان يقطنوا البلاد (٤) ثم وفدت البعثات تشيد المكاتب وتعلم الاحداث (٥) . وما زاد هذه النهضة نمواً سفر طائفة مختارة من

(١) راجع عن هذه المذابح كتاب

J . Naayen : Les Assyro-Chaldeens et les Armeniens
massacres par les Turcs ; (Paris ; 1920) .

(٢) اداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٩ و ٣ : ٤٧ و ٤ : ٧١ و ٥ : ٦٣ و ٦ : ٦٢ .

(٣) راجع ترجمة حياته في مجلة النجم ٢ : ٢٩ - ٣٨ . ومجلة المشرق ٥ : ٢٧١ .

(٤) ذخيرة الازمان ٢ : ٧٦ - ٧٩ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ١٣١ و ٤ : ٤٣٢ - ٤٣٣ .

وتاريخ الكنائس الشرقية ٢٦ - ٢٧ و ٥٥ - ٥٥ و ٦٠ - ٦٣ و ٧٩ - ٨٠ .

(٥) الاقليات في العالم العربي لهوراني ص ٢٥ - ٢٦

الادباء العراقيين المسيحيين الى مدارس الغرب فوافوا اوطانهم ورفعوا منار المعارف واحيوا معالمها كما مهدوا وسائل التهذيب ووفروا اسباب الثقافة فكانوا حجر الزاوية في بديان النهضة الاخيرة . فكان من هذه وتلك منشأ المدارس الافرنجية . ثم وجب على العثمانيين ان لا يسيروا القهقري فانتدبوا اساتذة غربيين درسوا في معاهد الاستانة العلمية وخرج منها معلمون انتشروا في جميع اقطار مملكتهم .

ومن ساعد على النهوض الادبي العراقي في اواخر القرن الثامن عشر وفي مطاوي القرن التاسع عشر رؤساء الطوائف المسيحية منهم البطريرك السرياني اغناطيوس ميخائيل جروه (المتوفى سنة ١٨٠٠ م) . والبطريرك الكلداني يوحنا هرمزد (المتوفى سنة ١٨٣٨ م) بمساعدة الاب الكلداني جيراثيل دنبو (المتوفى سنة ١٨٣٢ م) والبطريرك الكلداني يوسف اودو (المتوفى سنة ١٨٧٨ م) وغيرهم (١) .

ففي بغداد في غرة آب من سنة (١٨٧٨ م) فتحت ابواب مدرسة الاتفاق الشرقي الكاثوليكي وقد قامت بتأسيسها الطوائف الكاثوليكية الثلاث اي الطائفة الكلدانية والسريانية والارمنية وازدهرت ازدهاراً باهراً وانجبت تلاميذ امتازوا بعلمهم وادبهم . وقضت نحبها في اواخر سنة (١٨٩٣ م) . (٢) وفي خلال سنة (١٨٩٣-١٩١٤ م) تقدمت مدرسة القديس يوسف بفضل الابهاء الكرمايين ولا سيما ايام كان مديرها الاب ماري جوزيف دي جيزو (المتوفى سنة ١٨٩٨ م) . (٣) وقد خرج منها جمهور من الشبان لا يزالون يشغلون اليوم المراكز التجارية والوظائف الحكومية . وفي سنة (١٨٨٠ م) وافت بغداد راهبات

-
- (١) الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٥-٦ و ٧٤-٧٥ و ٢ : ٦٢-٦٣ .
 ومجلة المشرق ٣ : ٩١٣ . ومجلة النجم ٢ : ٢٩-٢٨ و ٩٩-١١٢ و ١٤٥-١٥٣ .
 ونخبة الازهار ٢ : ٤١٨ . و اثر قديم في العراق ص ٨٤-٨٨ .
 (٢) ناويغ الارمن الكاثوليك ص ٣٤ .
 (٣) مجلة المشرق ١٥ : ١٦٥-١٧٣ .

التقدمة وفتح ابواب مدرستهم للبنات المسلمات والمسيحيات وسعين كل السعي لتثقيف اخلاقهم وتعليمهم القراءة والكتابة وتدريبهم على الاشغال البيتية .

وفي تلك الاثناء تقدمت مدارس الموصل المسيحية ولاسيما مدرسة المرسلين الدومنيكيين الذين كانوا قد وافوا الحدياء سنة (١٧٥٠ م) واسسوا فيها مطبعهم عام (١٨٦٠ م) . ثم اقبلت اليها عام (١٨٧٣ م) الراهبات المعروفات باخوات المحبة وفتحن المدارس للبنات واجتهدن في تدريبهن على الفضائل والتضلع من القراءة والخطاطة والتطريز . وفي سنة (١٨٥٣ م) وسع الارمن الارثوذكس غرف مدرستهم بمساعي الاستاذ مهران سفاجيان الاستانبولي . وفي [سنة ١٨٩٥ م] منح مطران بغداد السرياني اثناسيموس نوري من تركة المرحوم فتح الله بن نعمة الله عبود مبلغاً قدره (١٥٠٠٠) فرنك اشترى بها داراً يعود ريعها السنوي الى المدرسة الافرامية الطائفية . (١) وفي عام (١٨٩٧ م) وسع كلدان بغداد قاعات مدرستهم وادخلوا فيها تدريس العلوم الحديثة .

تلك كانت حالة النهضة العلمية عند النصارى في الزوراء وفي سائر المدن العراقية . فقد جروا مع غيرهم من ابناء البلاد في حلبة المعارف لايشنون عن عزمهم او يحرزوا غايتهم المنشودة . فتعاطوا نظيرهم الاعمال الحرة وقدموا الصنائع المحلية وشادوا المباني التهذيبية وعربوا المؤلفات المفيدة ونشروا الكتب القديمة بل لم يدخروا وسعاً في بذل ما عندهم من القوى لتوفير الرقي في ارجاء الاوطان .

اشهر الادباء والمؤلفين

وعرف في عهد العثمانيين جمهور من البطاركة الافاضل خدموا العلم ورفعوا قباة . ثم صنفوا والفوا فساتل اخلاقهم وعواطفهم في كتاباتهم وتمثلت معاني النبيل

(١) السلاسل التاريخية ص ١٧٠-١٧٣ .

في رسائلهم فكانوا العلماء الذين لا يشق غبارهم ولا تلحق آثارهم . تزيد على ذلك
 خدماتهم الجليلة لابناء جنسهم . ومن اشهرهم البطريرك يوسف الثاني الكلداني
 (المتوفى سنة ١٧١٣ م) . كان مسقط راسه قرية تكليف واسم ابيه جمعة واسم امه
 شحوني من بيت معروف . وهو من العلماء المحققين وجهازة اهل النظر المدققين . وقد
 وضع مصنفات عربية تقوية عديدة منها : طب الخطاة ومصباح النور وفرح
 الصديقين . وسطر سفرأ في شرح الاسرار وآخر في السيرة الروحية دعاه المضايطيس .
 وجمع في كتاب اخبار جميع المجامع المسكونية وقوانينها هذا فضلا عن قصائده
 الكلدانية واناشيده الدينية التي ادمجت حديثاً في الصلوات القانونية وتلى ايام
 الاعياد والتذكارات . وخير ما عبره سفره (المرأة المجلية) دحض فيه البدع
 المنتشرة في الشرق بالبينات الملمزة والحجج المفعمة تعرب عن رسوخ قدمه في علم
 الفلسفة واللاهوت (١)

ومنهم البطريرك باسليوس اسحق جبير السرياني (المتوفى سنة ١٧٢١ م) .
 ولد في الموصل وبعد ان اتقن اللغة الارمية والعربية قرأ على الرهبان السكوثيين
 اللغة اللاتينية والايطالية . ثم ارسل الى رومة وتضلع من جميع العلوم اللاهوتية
 ورجع الى بلاده ساعياً وراء خير طائفته . وعلى الرغم من الاضطهاد الذي تحمله
 من اعدائه فقد قضى معظم عمره منعكاً على تصنيف الكتب النفيسة . ووضع في
 العربية سفر مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة . وسطر
 خمسين ومائة خطبة في كتاب سماه العمل لدفع الملل . والف نحواً سريانياً عنوانه
 اشارة الاحداث . وعرب عن اللاتينية كتاب فلسفة ارسطو والمختصر في الالهيات

(١) ذخيرة الازمان ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٩ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٨٠ - ٨٨١ .
 والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفنكجي ص ١١ . وعلاقات الكلدان
 والكومي الرسولي ص ٢١٣ .

لما رثى الكويني في اربعة مجلدات . وتوجم من الايطالية الى السريانية كتاب
الافتداء بالمسيح طبع في رومية عام (١٨٥٧ م) . (١)

ومن الكهنة الذين اشتهروا اذ ذاك بالعلم والفضيلة القس خدر الموصلي
الكلداني (المتوفى سنة ١٧٥٥ م) . كان في زمانه من ائمة الادب شديد الشكيمة
جم الفضائل يحسن اللغة الارمية والعربية والتركية والايطالية . هرب الى رومة سنة
(١٧٢٥ م) خوفاً من البطريك النسطوري ومات هناك . وقد ألف كتباً شتى فصيحة
العبارة محكمة السبك منها : معجم كلداني تركي اسماء معدن الكنوز لكشف الرموز
في اربعة مجلدات ضخمة واسعة التبويب غزيرة المادة بلغت الكلمات المشروحة
من الكلدانية الى التركية نحو (١٣٤٠) كلمة . ومعجم كلداني عربي صنّفه في
عاصمة ايطالية سنة (١٧٣٧ م) . وخطب ومارث عربية تتلى على الموني وقد
تحمى في اسلوبها ايليا الحديثي المعروف بابي حلیم . ورحلته من الموصل الى رومة
هذا عدا قصائده العربية والكلدانية في مدح العذراء مريم والكنيسة الكاثوليكية
وهي حسنة الوشي بليغة المعنى . وقد عرب كتاب مدخل العبادة للقديس
فرنسيس دي سايس ونقل الى الكلدانية كتاب التعليم المسيحي لبومنيوس وكتاب
الافتداء بالمسيح . (٢)

ومن ظهر في تلك الاونة آدم المقراري الكلداني (المتوفى سنة ١٦٢٢ م) .
كان رئيس دير الربان هرمزد ومن الادباء المعروفين في ايامه . وقد اقبل الطلاب
عليه يقتبسون منه العلم والادب . وسطر مصنفات ورسائل بالكلدانية فاق بها

(١) ذخيرة الاذهان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٦ . والسلاسل التاريخية ص ١٢٠ - ١٣١ .

وتاريخ الموصل ٢ : ١٥٨ - ١٥٩ . ومجلة المشرق ١١ : ٢٨٦٠ .

(٢) ذخيرة الاذهان : ٣١٥ - ٣١٦ . ومجلة النجم ٢٥٨ - ٢٦٤ و ٢٩٤ - ٢٩٨ .

و ٣٤٤ - ٣٤٥ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٨٢ .

معاصريه وبلغ الغاية في براعة الانشاء . ونظم قصائد رائعة الاسلوب بليغة اللهجة ولا سيما قصيدته المشهورة التي يثنى بها على الربان هومزد . وقد ادخل في كل بيت منها ست قواف متحدياً وزن الشاعر زوسي . ومن اجود مؤلفاته كتابه التعاليم والحقائق الكلدانية ضمنه ثلاث مقالات : حبر الاولى منها في الموصل سنة (١٦١٠ م) اجابة لرغبة البطريرك ايليا السادس (المتوفى سنة ١٦١٧ م) . ووضع الثانية والثالثة في رومة في غضون عام (١٦١٢-١٦١٣ م) . ونقل هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية . وهو من الاسفار التي تنطق ببعد غور مؤلفه في الاداب الارمية وتضلعه من العلوم الدينية هذا فضلا عن محاسنه الانشائية واحكام فنونه الكتابية (١)

ونبع في ذلك الحين اسرائيل وكيوركيس الالقوشيان الكلدانيان . عاش اسرائيل في القرن السابع عشر الميلادي ونشأ في قريته واخذ الادب عن علمائها فاصبح رامخ القدم في اللغة الكلدانية خبيراً بفنون الشعر . وكان حسن المحاضرة وافر الذكاء وقد اكثر في نظمه استعمال القافية اقتداء بالشعر العربي كما انه قصد القصائد في الارمية العامية اي السورث . ومعظم قريضه في الدين والرتاء والتوبة ٢ . واما كيوركيس (المتوفى سنة ١٧٠٠ م) فكان شاعراً مجيداً وقد ادخل في شعره الارمي اساليب الشعر العربي . ومن انفس نظمه قصيدته التاريخية في اسفار مارثوما رسول الهند (٣)

واشتهر في مطاوي القرن التاسع عشر الميلادي القس الكلداني يوسف العيسكاوي (المتوفى سنة ١٧٣٢ م) . ولد في راوندوز وقدم مع ابيه ابراهيم الى قرية

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ١٧٦ - ١٨٧ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٢٨ . وجملة النعم ٨ : ٢٢٣ - ٢٣٣ . واز قديم في العراق ص ٦٨ و ٨٢ . والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفنگجي ص ١٢ - ١٣ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٣٨ . و ذخيرة الازهار ٢ : ١٨٩ .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ١٣٨ و ١٥٩ .

عينكاوة وسكن فيها . ثم اقيم كاهناً عام (١٧٩٠ م) وارسل الى كركوك ومن هناك الى دار السلام . وقد نظم بالتركية قصائد عديدة ومراي كثيرة للاموات . وصنف معجماً بالارمية الفصحى والعامية الدارجة ونحواً ارمياً وترجم من العربية الى الارمية كتاب ياقوت الكهنة وميزان الزمان والتأملات في آلام المسيح . وقتل من الارمية الى التركية كتاب ياقوت الكهنة وكتاب شرح الاسرار للبطريرك الكلداني يوسف الثاني (المتوفى سنة ١٧١٢ م) والانجيل الاربعة (١)

ومهم المطران السرياني اقليميس يوسف داود (المتوفى سنة ١٨٩٠ م) . ولد في صادية عام (١٨٢٩ م) وبعد بلوغه الخامسة عاد به ابيه الى الموصل مسقط رأسه ودرس في المدارس الابتدائية ثم ارسل الى مدرسة غزير للاباء اليسوعيين في بيروت واثم دروسه في رومة وحاز شهادة الملقنة في الفلسفة ونال اربع جوائز فضية مع نوط ذهبي لتفوقه على اقرانه في علم اللاهوت . وفي سنة (١٧٥٥ م) رجع كاهناً الى الموصل ووضع مصنفات فريدة في بابها منقطعة النظير في ايجازها واسهابها . فهو اول من زود البلاد العراقية بكتب مهذبة على الطريقة المدرسية في الصرف والنحو والعروض والخطابة والتأريخ والجغرافية والحساب وسائر فنون الادب . وعام (١٨٧٨) سقف على مدينة دمشق وجد في انشاء المعاهد ولاسيما في القرى واقام مكتبة يضمن الزمان بمثلها لما حوته من الاسفار الخطية الشرقية . اما مؤلفاته وما تقح وجمع وترجم فجاوزت المائتين مجلداً وقد طبع منها زهاء الاربعين ومن انفسها : (١) النصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها . (٢) اللعة الشبية في نحو اللغة السريانية . (٣) نحو اللنة السريانية (باللاتينية) . (٤) مختصر تاريخ السريان [بالفرنسية] . (٥) تقليد البيعة السريانية في رئاسة

الرسول بطرس وخلفائه (باللاتينية) . « ٦ » تعليم البيعة السريانية في انبثاق الروح القدس (بالسريانية) . « ٧ » لغة اهل دمشق العربية في ايامنا (بالفرنسية) . « ٨ » مقالات شتى طقسية وتهذيبية (باللاتينية والايطالية) . ومن مصنفاته غير المطبوعة « ١ » مختصر تاريخ الطائفة السريانية الكاثوليكية . « ٢ » مجموعة خطب ومواظ « ٣ » التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة . « ٤ » علم الهندسة . « ٥ » علم الجبر (١)

ومنهم البطريرك الكلداني جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى ١٨٩٩ م) ولد في الموصل عام (١٨٢٨ م) وشغف بالعلم من صغره ولما نوسم فيه رؤساؤه آيات الذكاء والفطنة ارسلوه الى رومة ليتلقى فيها العلوم الدينية والمدنية فبها واستوعب دقائقها ثم رجع الى وطنه وحسر عن ساعد الجد واقبل بدرس وبهذب ويعلم ويؤلف الكتب المدرسية اللغوية والعلمية ثم انتخب سنة (١٨٦٠ م) مطرانا على عمادية فديار بكر وسعى لتثقيف الشعب مدلا الصعاب ممددا العقبات فنال من الجميع المكانة العالية . وغب عشرين سنة قضاها بالاعمال المبرورة رقي الى بطريركية الطائفة الكلدانية فقام باعفاء رعيته خير قيام وسلك بها مسلك الجد والثبت . وعام (١٨٩٧ م) وافى بغداد واحتفل بتدشين بيعة الكلدان .

كان مار جرجيس عبد يشوع عالما فاضلا وكاتباً نحريراً وخطيباً مصقفاً ذرب اللسان يقرع الاذان بخطابه وهو يتقن من اللغات الغربية اللاتينية واليونانية والايطالية والفرنسية . ومن اللغات الشرقية العربية والارمية والتركية والعبرية وكان في اكثر هذه اللغات كاتباً بارعا ولا سيما في اللغة العربية . فقد وضع فيها مؤلفات نفيسة مهذبة اللفظ انيقة الوشي ونظم قصائد بدعية صحيحة الديباجة متناسقة الفقر هذا فضلا عن تفقه في الفلسفة واللاهوت والحق القانوني . وما عدا

(١) السلاسل التاريخية من ٢٩٠ — ٣٠٩ . ومكتاب القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة (بيروت ١٨٩١) . تاريخ الموصل ١٧٠٢ — ١٧١١ . الاواب العربية في القرن التاسع عشر ١٠٧ : ١٠٨ —

مصنفاته المدرسية فقد جبر فصولاً مهمة في تاريخ المشرق الكلدان . وطبع في مطبعة الابهاء الدومنيكيين في الموصل كتابه (الفصول الانسية في التواريخ القدسية) عربي عن تاريخ بيلز [Bileze] وعلق عليه المقدمات وذيله بالخواشي ووشاه بدرر الفوائد الا ان أمن كتبه سفره الموسوم بالسريان المشاركة والاحبار الاعظم وقد وضعه باللغة اللاتينية فايد فيه عصمة الخبر الروماني من صلوات وآثار واقوال ابيه الكنيسة الشرقية وطبعه في رومة سنة (١٨٧٠ م) . (١)

وعرف في تلك الاونة نعم فتح الله سحر الكلداني (المتوفى سنة ١٩٠٠ م) ولد في الحدياب وتلقى علومه في مدرسة الدومنيكيين ومازال يمجّد ويكّد حتى رسخت قدمه في فنون اللغة العربية والتركية والفرنسية . ولما أمّ دروسه انتدبته المدرسة المذكورة للتدريس فزاده هذا المسلك تفوقاً وتوسعاً في المعارف وفي الوقت نفسه احبه رؤساؤه فولوه رئاسة الاشراف على التعليم وعهدوا اليه مراقبة اعمال الطباعة واسندوا اليه الوكالة العامة عن اشغالهم لدى الحكومة العثمانية فقام بواجباته كلها احسن قيام . اما مؤلفاته فعديدة جبرها باللغة العربية والتركية تنطق بتضلع من هتين اللغتين وصاغ قصائد دقيقة النظم جزلة العبارة . ومن مصنفاته : رواية لطيف وخوشابة وكتاب احسن الاساليب لانشاء الصكوك والمكاتيب . ومن كتبه التركية : التحفة السنية لطلاب اللغة التركية . وكتاب المكلمات « بالتركية والعربية » وقد طبعت هذه الاسفار في الموصل . (٢)

ومنهم هرمز بن انطون رسام الكلداني (المتوفى سنة ١٩٠٠ م) . ولد في الموصل عام (١٨٢٦ م) ولما بلغ اشدّه ارسله اهله الى لندن ليتلقى العلوم وطبق

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٢ . والاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ١٠٩ .
ومجلة المشرق ٣ : ٨٨٩ . والكنيسة الكاثوليكية . قديماً وحديثاً لتفشكجي ص ١٧ . وعلاقات
الكلدان والكهنة الرسولي ص ٤٥٥ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٢ — ٢٧٤ . ومجلة المشرق ٤ : ٢٧٧ .

بجد في درس الآثار القديمة حتى أصبح من ائمة زمانه في معرفة التاريخ القديم .
 فرافق الأثري المشهور السر أوستن لا يارد للوقوف على الآثار العراقية . وفي سنة
 (١٨٤٧ م) عاد الى انكلترا ليتضلع من معارفه في جامعة او كسفورد . وبعد
 سنتين رجع ليكون بصحبة السر لا يارد فاستقصى الآثار وعثر على قصر اشور بانيبال
 في نينوى^(١) . وفي عام «١٨٦١ م» انتدب الى عدن ليحسم النزاع القائم يوم ذاك
 بين امام مسقط وبين اخيه سلطان زنجبار فكان النجاح حليفه . وسنة «١٨٦٤ م» توجه
 الى تيودور عاهل الحبشة لينقذ الاجانب الذين كان قد زجهم في السجن وبعد مشاق
 جمة استطاع ان يطلق مرأهم . ثم اصطفاه المتحف البريطاني ليقوم بادارة
 الحفريات في عواصم اشور وبابل واربينية فنجح في اعماله . ومن انفس مصنفاته
 «١» اشور وارض عمود . «٢» الاراضي السكتانية . «٣» جنة عدن .^(٢)

وظهر في تلك الاثناء المطران ثوما اودو الكلداني «المتوفى سنة ١٩١٥ م» .
 ولد في القوش عام «١٨٥٥» ومال من حدائته الى الادب فبعث الى عاصمة
 ايطالية وتضلع هناك من كل علم ثم عاد الى الموصل وقام بخدمة طائفته . فارسله
 رؤساؤه الى حلب وتولى شؤون كنيسها بجد واخلاص فانتخب اسقفاً على اورمية
 وقتل ايام الفتن التي ثارت في بلاد العجم مع عدد من ابناء رعيته . كان من الابهاء
 الذين يشهد لهم بالتقدم والنباهة في فنون الكتابة الارمية . فقد صنف سفرأ في الفقه
 الكنسي طبعه في الموصل وهو ينطق بطول باعه في هذا العلم ورسوخ قدمه في الفلسفة .
 يؤيد قوله بالبرهان والحجة الملزمة . وجر كتابا في اللاهوت في جزئين ووضع معجما
 اسماء «كنز اللغة الارمية» طبعه في الموصل سنة «١٨٩٧ م» وقد جمع

(١) عثر المنقبون في قصر اشور بانيبال على المكتبة الملكية التي كانت تتألف من (٣٠٠٠٠) كتاب تبعت في الادب والعلوم والآداب وقد نقلت الى المتحف البريطاني وهي ذات قيمة لا تمن بمال .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٤-٢٧٦ واطر قديم في العراق ص ٢ .

في صفحاته شتات هذه اللغة وضمنه فصولا مستوعبة لشواردها عدا ما اودعه من
الفوائد الانشائية الجملة (١)

ومهم المطران الكلداني ادي شير « المتوفى سنة ١٩١٥ م ». ولد في شقلاوة
سنة « ١٧٦٨ م » وتلقى علومه في مدرسة القديس يوحنا الحبيب الكهنوتية للاباء
الدومنيكيين في الموصل . وقد اتمى دراسته بتفوق على سائر اقرانه . فاقبم كاهنا
عام « ١٨٩٩ م » وارسل الى كركوك ثم سقف سنة « ١٩٠٢ » على سرمد وابدى
نشاطا لا نظير له في خدمة شعبه وبجده اذخر في حقبة قلبه عدة لغات
شرقية فغربية ونبغ في علوم عقلية فنقلية حتى اصبح من العلماء المعدودين .
خدم اللغة الكلدانية خدمات عظيمة فوضع كتابا لقراءة الاحداث على الأساليب
المصرية منها « القطفة » وهو سفر ادبي جمع بين دفتيه ما جادت به قرائح ادباء
هذه اللغة . والف كتاب صلوات ضمنه اخص عواطف الدين واسمى حقائق الايمان
مع تاملات يومية ثم حبر كتاب اكليل مريم فأودعه مدائح البتول الذراء لكثبة
الفساطرة . اما خدماته للغة العربية فأعظم بها . فقد عرب كتاب شهداء المشرق في
مجلدين ضخمين وذيلهما بفوائد تاريخية جزيلة النفع وطبعهما في الموصل سنة
« ١٩٠٠ م » ووضع بحثا كافيا وافياعن مدرسة نصيبين وعن قاذفة رئاسها طبعه في
بيروت عام « ١٩٠٥ » . والف كتابه في الالفاظ الفارسية العربية وطبعه في
بيروت سنة « ١٩٠٨ م » . ونشر جدول الكتب الكلدانية القديمة المحفوظة في
المشرق وحبر اخيرا كتابه « تاريخ كلدو واثور » في ثلاثة اجزاء طبع منها
جزئين في بيروت « ١٩١٢-١٩١٣ م » . واما الجزء الثالث فالت دون طبعه الحرب
العالمية الاولى . وقد بحث في الجزء الاول عن الدولتين الاشورية والكلدانية
وعلى المعالكة التي ظهرت على مسرح التاريخ البشري الشرقي بعد الاسكندر

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٦ . ومجلة النجم ٢ : ٣٠٧-٣١٨ . ومجلة المشرق ٤ : ٥٩١ .

المقدوني. وتبتدى البحوث الجزء الثاني بعهد انتشار الديانة المسيحية في بلاد ما بين النهرين وتنتهي باخبار البطريك يشوعياب الثاني « المتوفى سنة ٦٤٥ م » .

هذا وادرج مقالات تاريخية في المجلات الغربية اقبل العلماء المستشرقون على مطالعتها اى اقبال حتى احرز استحسان جميعهم فمنح وساماً وخول رتبة في جميعهم . وقد وصف مخطوطات متحف بورجية السريانية في رومة وكتب مقالات في المجلة الاسبوعية الفرنسية عن علماء السكندان ونشر تاريخاً قديماً عربياً للكنيسة وضعه احد ادباء النساطرة وعلق عليه الشروح الوافية . ثم اقام مكتبة عامرة في مدينة سمرد جمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة غير انها نهبت في الحرب العالمية الاولى كما انه قتل في اثنائها مع جماعة من ابناء طائفته (١)

ومنهم الأب شموئيل جميل « المتوفى سنة ١٩١٧ م » . ولد في قرية تليكيف عام [١٨٤٧ م] ومنذ صباه اولع باقتباس العلم فانضوى الى الحياة النفسية في دير الربان هرمزدوا قبل دلى الدرس والمطالعة وكان على جانب عظيم من الذكاء والفتنة . فارسل الى رومة عام [١٨٩٦ م] وقضى هناك عشر سنوات تضلع في مطالعتها من العلوم العقلية واللسانية ونال القدر المعلى في الفلسفة واللاهوت ثم رجع كاهناً الى بلاده وطلق يدرس ويثقف ويؤلف ويفيد الدين يقصدونه فاصبح المثل الصالح لتلاميذه يتحدون اسلوبه في الانشاء الكلداني ويأخذون نفوسهم بالطبع على غرارته في دماثة الاخلاق وعلو الهمة وتزاهة النفس . فانتخب ثلاث مرات رئيساً عادماً للديرة الكلدانية وارسل زائراً بطريركياً الى الجبال الهيكلية ونائباً بطريركياً في رومة وقد تولى في اثناء هذه المدة شؤون اعماله بما لا يزيد عليه من الحنكة والاخلاص وصدق الخدمة والتفاني . اذ وسع أبنية الديرة وابتاع

لها الاراضي الواسعة ووقف لها اوقافاً لا ينضب معينها . وفي الوقت نفسه سعى
لخير طائفته واهم بمصالح رهبانه الروحية والادبية وهو لا يمل من
التأليف والتصنيف .

كان الاب شموئيل راهباً باراً غزير العلم جم الزايا قوي الحجة رحب الصدر
متبحراً في اللغة الارمية مستوعباً اسرار دخالها متفنناً في اساليبها الكلامية
جامعاً في ثره ونظمه بين المتانة والرفقة . ومؤلفاته بها وبغيرها من اللغات كثيرة
يبلغ عددها عشرين مؤلفاً ما بدا الرسائل العديدة المفيدة المحفوظة في مكتبة دير السيدة .
فمن مصنفاته المطبوعة : «١» كتاب الدفاع يشمل على نضال الابهاء المشاركة عن
ايمانهم بين يدي كسرى بن هرمزد ملك الفرس سنة (٦١٢ م) . «٢» المذهب
اليزيدي ترجمه من الكلدانية الى الايطالية . «٣» حلاقات السكندان والكرومي
الرسولي وضعه باللغة اللاتينية . ومن اهم كتبه الخطية التي لا تزال نسخها في مكتبة
الدير المذكور : «١» كتاب جامع المؤلفين يتضمن تراجم علماء الارمية الذين وردت
اسماؤهم في جدول عبد يشوع الصوباوي . «٢» تاريخ انتشار المذهب النسطوري
في الشرق . «٣» كتاب المعادن اللاهوتية . «٤» كتاب قواعد اللغة الارمية . «٥»
كتاب الرحلة الى الجبال الهيكلية وهي السفرة الشاقة التي قام بها واستغرقت
حوالا كاملا وقد وصف قمعا واوديتها ومواقعها وطبائع قاطنيها بعبارات مصقولة
رائقة الديباجة (١) .

هؤلا وغيرهم ممن يطول استقراؤهم كانوا زعماء الادب في القرن التاسع
عشر رفعوا منار العلوم وعززوا جانب المعارف وفي الوقت نفسه خدموا اللغات
خدمات جليلة بمؤلفاتهم النفيسة ورسائلهم الرائقة .

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٧-٢٧٨ . ومجلة النجم ٣ : ١٠-١٨ واور تديم في العراق

وهناك جمهور من الادباء طبعوا الكتب القديمة ونشروا فوائدها بين
الناس . وآخرون نظموا القصائد الدينية ووضعوا القصص الادبية باللغة الارمية
والعربية العاميتين امثال اسكندر زغبى المعروف باسكندر الحلبي المشهور باسكندر
الاعمى ونوما تكتك التلكني « اواسط القرن التاسع عشر الميلادي » وداود كورا
اي اعمى من قرية مار يعقوب القرية من دهوك . والقس دميانوس كوندز
الراهب الالقوشي « المتوفى سنة ١٨٥٥ م » وغيرهم . فان منظوماتهم الشعرية
لجديرة بالنشر لبلاغتها وجودة معانيها ودقة الفاظها .



الفصل التاسع

نصاري العراق في عهد الحكم الوطني

الامتداد البريطاني

بقيت الاقطار العراقية في حكم العثمانيين زهاء (٣٨٤) سنة . وكانت في مطاوي اغلب هذه السنين ميداناً لاضطرابات داخلية فخارجية لانهم لم يفكروا في توحيد رغبات الشعب ولا في وسائل تهذيبه . بل سعوا لتمزيق شمله وجدوا في تضعيف القومية العربية ولا سيما عندما اقاموا جمعية الاتحاد والترقي . ولما وقف العرب على نوايا الحكومة العثمانية عقدوا الحفاصر على سيادة حقوقهم فهبوا مطالبين استقلالهم القومي . ثم سافر عدد لا يستهان به من شباب الحجاز والشام والعراق الى الغرب فوجدوا هناك من يشد أزرهم . ثم اخذت هذه الفكرة سنة (١٩١٣) — (١٩١٤ م) تنمو وتنتشر في ارجاء البلاد العربية حتى عقدوا مؤتمراً في باريس عاصمة فرنسا وألفوا جمعيات متعددة منها جمعية العهد العراقي . وبينما كانت هذه الجمعيات تطالب باستقلال العرب في المجالس والمجتمعات والنوادي يعضدها رجال الصحافة والسياسة تأججت نيران الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤ م) فاندلعت السننها على تركيبة وطلقت الدولة العثمانية تحارب بين صفوف المائنة وحليفاتها تريد ان تعيد مجدها الغابر فافرت انكلترا ان تهاجها في الشرق الادنى ومن ضمنه العراق . فاستولت على البصرة في (١٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م) ثم احتلت القرنة وما زالت الحرب سجلاً حتى دخلت دارالسلام ليلة (١١ اذار سنة ١٩١٧ م) . ففرح الاهلون ولهجت الجرائد المحلية بهذه الافراح ولا سيما حينما اعلن الجنرال مود فاتح بغداد بان البريطانيين لم ياتوا هذه البلاد فاتحين بل وافوها ليمسروها من نير الحكم العثماني .

بعد المجهود

بقيت الادارة في العراق بيد السلطات العسكرية البريطانية وقد قامت
 باصلاحات عمرانية . فمدت السكك الحديدية في القسم الجنوبي من العراق
 واصلحت الشؤون الصحية ونشطت الزراعة وفتحت المدارس ... وفي (٧ تشرين
 الثاني سنة ١٩١٨ م) اصدرت انكلترة وفرنسة تصريحهما المشترك بتأسيس
 حكومات وطنية تستمد سلطتها من ارادة شعوبها . فتسلم العراق بعد ثورته ادارة
 حكومته الوطنية في (٢٣ آب سنة ١٩٢١ م) يوم تتويج الامير فيصل ملكا
 عليه . ونال استقلاله في (٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ م) يوم دخوله عصبة الامم .
 لم يقع في عهد الاحتلال البريطاني ولا في عهد الحكم الوطني ما يعكر صفاء
 الوحدة العراقية . فقد عاش نصارى وادي الرافدين بين مواطنيهم على اختلاف
 اديانهم وتباين مذاهبهم مسلمين متحدين ولم يتخلفوا عن مبا راهم في سائر الامور
 المادية والمعنوية بل كانوا ولا يزالون يخدمون الوطن ويرفعون منار المعارف
 ويمهدون وسائل التهذيب .

ان نصارى العراق مبشرون في انحاءهم ويزيد عددهم اليوم على مائة وعشرين
 الف مسيحي . وهم يتمتعون بحرية تامة في عقائدهم وعبادتهم يظلمهم الاخاء الوطني
 الذي حافظوا عليه في كل مكان وفي كل زمان .

ان نصارى العراق واهله متحدون لينوا مستقبلهم على اساس قومي بحت
 ويساهموا في النهضة العربية التي لاحت تباشيرها من طورس الى خليج البصرة .
 وانهم كاقليّة ذاقوا الامرين في السابق تتوق ان تعمل في الشرق المحرر الى
 جانب سكانه .

لقد ناضل نصارى بلادنا عن الحكم الوطني وساندوا النهضة العربية ونادوا
 برأيهم على رؤوس الاشهاد . فاذا هو راى لايشوبه طابع اقليمي او طائفي .

وكفاهم فخراً يوم تضافر نصارى الموصل وقراها في سبيل تعزيز العراق . قال بطريرك الكلدان يوسف السابع غنيمة في منشوره البطريركي : « اننا جميعنا ابناء وطن واحد وكلنا نجمعنا غاية واحدة : هي رفع شان هذا الوطن واسعاده اذ يعمل كل منا في دائرته وبحسب وسائله على تحقيق هذا الهدف السامي . يقضي علينا اذاً واجبنا المسيحي والوطني معاً ان نكون ومواطنينا قاطبة قلباً واحداً متحاشين عوامل التفرقة والتباعد ففسير وايام بدأ بيد . خاضعين لقوانين البلاد ومهتدين بارشاد حكومتنا الرشيدة ومتخذين الاخلاص والنزاهة رائداً لنا في حياتنا الشخصية وفي علاقاتنا الاجتماعية على مر الايام » (١)

اشهر الادباء والمؤلفين

من اشهر الادباء والمؤلفين الذين عرفوا في الاونة الاخيرة المطران الكلداني ارميا طيمثاوس مقدمي (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) . ولد في قرية القوش سنة (١٨٤٧ م) وترهب في دير الربان هرمزد عام (١٨٦٤ م) وبعدما تلقى فيه مبادي العلوم ارسله رؤساؤه الى رومة وبجده برع في كل نوع من المعارف ونال درجة الملقنة في الفلسفة وعلم الفقه الكنكسي ثم رجع ووكاين الى دير سنة (١٨٧٩ م) ووفق يدرس رهبانه اللاهوت النظري والادبي والمنطق . وفي عام (١٨٩٢ م) سقف على زاخو وتابعها ووضع باللغة الكلدانية عدة خطب . وحبر سفرأ جليلا في المنطق والفخيره في اللاهوت الادبي وقد نشر فصولاً منه . وطبع كتابه في قواعد اللغة الكلدانية في مطبعة الدومنيكيين في الموصل ونظم قصائد في الدين والاخلاق والتاريخ تشهد له بعلو المنزلة العلمية والبراعة الفائقة في الكتابة (٢)

ومهم المطران الكلداني بطرس عزيز (المتوفى سنة ١٩٣٧ م) . نشأ في

(١) منشور بطريركي لفظية مار يوسف السابع غنيمة بطريرك بابل على الكلدان (المطبعة الكلدانية سنة ١٩٤٨) ص ١٠-١١ .

(٢) مجلة النجم ١ : ٤٣٣-٤٣٦ . وآر قديم في العراق ص ٩٣-٩٤ .

الهدباء ودرس في مدرسة الابهاء الدومنيكيين ثم ارسل الى رومة ونبع في الدروس اللاهوتية والفلسفية وفي عدة لغات شرقية فغربية . ثم عاد كاهناً الى وطنه وتفاانى في سبيل خير شعبه . فاقيم عام (١٩١٠ م) مطراناً على سلماتس الابراية وانتدب الى رومة وخطب هناك خطباً علمية تاريخية باللغة الايطالية واللاتينية نالت اعجاب واستحسان سامعيه . وفي سنة (١٩٢٩ م) انتخب رئيساً لاساقفة زاخو . ووضع عدة رسائل باللغة الارمية بيدان اكثر مؤلفاته باللغة العربية منها كتاب المنطق والفلسفة النظرية والطبيعية وكتاب اصرار الكنيسة وقد دعم كلامه بشهادات ملائكة الكنيسة الكلدانية . وكتاب تقاليد النساورة واليعاقبة في رئاسة الاحبار . ونشر تقويماً قديماً للكنيسة النسطورية علق عليه الحواشي الثمينة وصدره بمقدمة باللغة العربية والفرنسية . وحرر مقالات كثيرة وفصولاً تاريخية وادبية وفلسفية ضافية الاذيال في مجلة المشرق البيروتية وغيرها من المجلات تؤيد تضلعه من كل علم وفن (١)

ومهم البطريرك السرياني اغناطيوس افرام الثاني (توفي سنة ١٩٣٩ ما) . ولد في الموصل عام (١٨٤٩ م) وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الابهاء الدومنيكيين وفي سنة (١٨٦٣ م) ارسل الى مدرسة انتشار الايمان في رومة وفاز بشهادة الملائكة في الفلسفة واللاهوت . وفي سنة (١٨٩٨ م) ودي به بطريركاً . فكان من اكابر علماء عصره غزير المادة واسم العلم وافر الذكاء بحسن اكثر من اثنتي عشرة لغة شرقية وغربية . وقد برع في علوم الطقوس الكنسية ونال فيها القدر المعلى . اما مصنفاته وما ترجم ونقح من الكتب فجاوزت الثلاثين اغلبها في الدين والفقه الكنسي والتاريخ ومن اشهر اسفاره العربية : (١) مختصر التواريخ المقدسة . (٢) التواريخ القديمة . (٣) تاريخ القرون الوسطى . (٤) الطقوس البيعية . (٥) سير

القديسين . ومن كتبه غير العربية : (١) معجم سرياني يحتوي على الالفاظ التي
اهمل ذكرها في المعاجم الكبيرة ثم شرحها باللاتينية . (٢) كتاب عهد ربنا
(بالسريانية واللاتينية) . (٣) نبذ ومقالات من مؤلفات كتبه السريان القدماء
(بالسريانية واللاتينية) . (٤) قصائد مار افرام « بالسريانية واللاتينية » .
« ٥ » منشور بطريركية « بالعربية والفرنسية » هذا فضلاً عما جمع ونشر من
الكتب القديمة وما سطر من المؤلفات التي لم تطبع حتى الآن (١)

ومنهم الاب انستاس ماري الكرمل (المتوفى سنة ١٩٤٧ م) . ترعرع في دار
السلام وانخرط في سلك تلاميذ مدرسة الابهاء الكرمليين . وفي سنة (١٨٨٦ م)
عين مدرساً في صفوفها وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره . ثم رحل الى شفرمون
في بلجيكة واتم دراسة اللاهوت في مونيلية في فرنسا . وفي سنة (١٨٩٤ م)
رقي الى درجة الكهنوت . وفي خلال الحرب العالمية الاولى نفاه العثمانيون الى
الانضول . وفي سنة (١٩٢٠ م) انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في دمشق .
وفي عام (١٩٣٢ م) اختاره مجمع فؤاد الاول للغة العربية في مصر ليكون عضواً
فيه . وقد منحته الحكومة البريطانية وساماً ولقب M . B . E كما منحته
الحكومة الفرنسية وسام اوفيسييه دكادي . كتب العلامة الكرمل في اكبر
المجلات العربية مقالات تنبى عن تضلعه من لغة العرب ووقوفه على فنون الكتابة
هذا فضلاً عن سعة اطلاعه وعلو كعبه في اشتقاقاتها . وقد اصدر مجلة لغة العرب
فكانت في مقدمة المجلات الراقية التي تعني بالشؤون العلمية واللغوية . وكتب في
صفحاتها نخبة من الكتاب والادباء والباحثين في الشرق والغرب . اما
مؤلفاته فكنز لا يثمن ومعين لا ينضب . ومن انفس كتبه المطبوعة : نشوء اللغة
العربية ونموها واكتشافها . ونخب الذخائر في احوال الجواهر . واغلاط اللغويين

الاقدمين . واديان العرب . والنقود العربية وعلم النميات . وتذكرة الشعراء .
وجمهرة اللغات . ومختصر تاريخ العراق ... ومن كتبه غير المطبوعة : المعجم
المساعد بخمسة مجلات كبيرة . وشعراء بغداد وكتابتها . الغرائب . والرغائب .
والعرب قبل الاسلام . والسحائب . والمجموعة الذهبية . ومعجم عربي فرنسي
مطول ... (١)

هؤلاء وغيرهم كانوا من زعماء النهضة الادبية العراقية . وقفوا حياتهم
لتثقيف الشعب وخدموه خدمات جليلة بمصنفاتهم الغالية ورسائلهم البليغة امثال
الاساتذة داود صليوا وفرنسيس اوغسطين جبران ورزوق عيسى والدكتور
سليمان بك غزالة ...

وهناك طائفة من الادباء المسيحيين العراقيين الاحياء يتقنون عدة لغات
شرقية وغربية ولا يزالون يشيدون صروح الاداب وينشرون الوبة التهذيب في
ربوع بلادنا المحبوبة . فكتبهم المطبوعة ومقالاتهم العديدة في المجالات العلمية والادبية
وتفانيهم في سبيل المشاريع الوطنية تنطق ببعد غورهم في المعارف وصدق اخلاصهم
للبلاد . مد الله في ايامهم ومتعنا بنفثات اقلامهم .

(٤) الكرملي الخالد لجورج جبوري (بغداد ١٩٤٧) ص ب — ي . وسد نقلات
القوي لروكي بن زائد العزيزي (القدس ١٩٤٧) ص ٧ — ٧٥ .

مراجع الكتاب

الكتب العربية

- أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد الكوركيس حنا عواد
(الموصل ١٩٣٤) .
- اخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (مصر ١٣٢٦ هـ) .
- الاخبار الطوال لاحمد بن داود الدينوري (ليدن ١٨٨٨) .
- اخبار فطاركة كرمي المشرق لماري بن سليمان (رومة ١٨٩٩) .
- الاداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو (بيروت
١٩٠٨-١٩١٠) .
- ادباء العرب لبطرس البستاني (بيروت ١٩٣١) .
- اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لستيفن لانكريك تعريب جعفر
خياط (بغداد ١٩٤١) .
- الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية للمطران يعقوب اوجين منا
(الموصل ١٨٩٦) .
- الاعلاق النفيسة لابن رسته (ليدن ١٨٩١) .
- الاعاني لابي الفرج الاصبهاني (مصر ١٢٨٥ هـ) .
- بغداد في عهد الخلافة العباسية لغني لسترنج تعريب بشير يوسف فرنسيس
(بغداد ١٩٣٦) .
- تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق لدير ترسيس صانغيان (بيروت ١٩٤٤) .
- تاريخ الامم والملوك للطبري (الطبعة الاولى — المطبعة الحسينية الاولى) .
- تاريخ بابل واشور لجليل نخلة المدور (بيروت ١٨٩٣) .

- تاريخ المدن الاسلامي لجرجي زيدان (مصر ١٩١٤-١٩٢٠) .
- تاريخ الدولة العلية العمانية لمحمد فريد بك (مصر ١٨٩٦) .
- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحزوة الاصفهاني « ليسيك ١٨٤٨ » .
- تاريخ العبر وديوان المبتدا والخبر لابن خلدون « باريس ١٢٩٠ هـ » .
- تاريخ العراق بين احتلالين لعباس الغزاوي « بغداد ١٩٣٥ » .
- تاريخ الكامل لابي الحسن علي بن الاثير « مصر ١٢٩٠ هـ » .
- تاريخ كلدو وانور للمطران ادي شير « بيروت ١٩١٢-١٩١٣ » .
- تاريخ الكنائس الشرقية للمسنفيور عبد الاحد جرجي « بغداد ١٩٢٢ » .
- تاريخ اللغات السامية لامر ائيل ولفنسون « مصر ١٩٢٩ » .
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري « بيروت ١٨٩٠ » .
- تاريخ الموصل للاب سليمان صائغ « مصر ١٩٢٣ وبيروت ١٩٢٨ » .
- تاريخ اليعقوبي « لندن ١٨٨٣ » .
- زكيا بين جبارين لباسيل دقاق « بيروت ١٩٤٧ » .
- التصوير عند العرب لاحمد تيمور باشا « مصر ١٩٤٢ » .
- تقوم قديم للكنيسة الكلدانية الفسطورية نشره المطران بطرس عزيز [بيروت ١٩٠٩] .
- حضارة الاسلام في دار السلام لجميل نخلة المدور [مصر ١٨٨٨] .
- الحوادث الجامعة لابن الفوطي [بغداد ١٣٥١ هـ] .
- الحيرة : المدينة والملكة العربية لصاحب العالي يوسف غنيمة [بغداد ١٩٣٦] .
- خلاصة تاريخ العراق للاب انستاس ماري الكرمل [البصرة ١٩١٩] .
- خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الاريلي (بيروت ١٨٨٥) .

الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة بطريرك اضاطيوس افرام الاول
برصوم (محس ١٩٤٠).

دليل الراغبين في لغة الاراميين للمطران يعقوب اوجين منا
(الموصل ١٩٠٠).

الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب زيات (بيروت ١٩٣٨).
الدبورة في مملكتي الفرس والعرب ايشو حدناح تعريب المطران بولس
شيخو (الموصل ١٩٣٩).

رحلة بنيامين ترجمة عزرا حداد (بغداد ١٩٤٥).
ذخيرة الاذهان للاب بطرس نصري (الموصل ١٩٠٥-١٩١٣).

السلاسل التاريخية لفيليب دي طرازي (بيروت ١٩١٠).
شعراء النصرانية بعد الاسلام للاب لويس شيخو (بيروت ١٨٩٠-١٨٩٢).

شعراء النصرانية قبل الاسلام للاب لويس شيخو (بيروت ١٩٣٤).
شهداء المشرق للمطران ادي شير (الموصل ١٩٠٠).

صبح الاعشى للقلقشندي (مصر ١٣٣٣ هـ).
ضحى الاسلام لاحد امين (مصر ١٩٣٨).

ظهر الاسلام لاحد امين (مصر ١٩٤٥).
العراق في القرن السابع عشر لتافرنبيه تعريب بشير فرنسيس وكيوركيس

عواد (بغداد ١٩٤٤).

العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان (مصر ١٩٢٢).
عصر السريان الذهبي لفيليب دي طرازي (بيروت ١٩٤٦).

عصر المامون لاحد فريد رفاعي (مصر ١٣٤٦ هـ).
المصور القديمة لبراستد تعريب داود قربان (بيروت ١٩٢٦).

- عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (مصر ١٢٩٩ هـ).
- ققوح البلدان للبلاذري « ليدن ١٨٦٦ » .
- فجر الاسلام لاحمد امين « مصر ١٩٤٥ » .
- الفخري لابن الطقطقي « الطبعة الثانية — مطبعة المعارف بمصر » .
- الفهرست لابن النديم « ليسبيك ١٨٧١ » .
- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد للاب انستاس ماري الكرملي « بغداد ١٣٢٩ هـ » .
- قاموس الكتاب المقدس ترجمة وتأليف جورج بوست « بيروت ١٨٩٤ » .
- كتاب الامتناع والموانسة لابي حيان التوحيدي « مصر ١٩٣٩ » .
- كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي « ليدن ١٨٩٣ » .
- كتاب تقويم البلدان لابي الفداء « باريس ١٨٤٠ » .
- كتاب التمرنة في الاصول النحوية للمطران اقليميس يوسف داود « الموصل ١٨٧٦ » .
- الكشاف للزنجشيري « مصر ١٣٥٤ هـ » .
- اللمعة الشبيهة للمطران اقليميس يوسف داود « الموصل ١٨٩٦ » .
- الذؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية للبطريرك اغناطيوس افروام الاول برصوم « حص ١٩٤٣ » .
- المجدل لعمر وبن متي « رومة ١٨٩٦ » .
- مجلة سومر لمديرية الانوار القديمة العامة في بغداد .
- مجلة الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي في مصر .
- مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري الكرملي في بغداد .
- مجلة المشرق للاباء اليسوعيين في بيروت .
- مجلة النجم للبطريركية الكلدانية في الموصل .
- مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله الحيدرآبادي « مصر ١٩٤١ » .

- مختصر تاريخ العرب لسيد الامير علي تعريب رياض رافت «مصر ١٩٣٨»
- مدرسة نصيبين للطران ادي شير «بيروت ١٩٠٥»
 - مرصد الاطلاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق «لندن ١٨٥٢»
 - مروج الذهب للمسعودي [باريس ١٨٦١-١٨٧٧]
 - مدحت باشا لقدرى قلعي [بيروت ١٩٤٧]
 - مسالك الامصار لابن فضل الله العمري [مصر ١٩٢٤]
 - المعارف لابن قتيبة [مصر ١٣٠٠ هـ]
 - معجم البلدان لياقوت الحموي [ليسيك ١٨٦٦-١٨٧٣]
 - معجم ما استعجم للبكري [غوتنجن ١٨٧٧]
 - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق لصاحب العالي يوسف غنيمه [بغداد ١٩٢٤]
 - نشرة الاحد للمفسنيور عبد الاحد جرجي في بغداد
 - النصارى في الشرق لبيير رونزو تعريب دار المكشوف «بيروت ١٩٤٧»
 - النصرانية وادامها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو «بيروت ١٩١٩-١٩١٢»

الكتب الكلدانية والسريانية

- التاريخ السكفي لابن العبري «لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧»
- سير الشهداء والقديسين طبعة بيجان «ليسيك ١٨٩٠-١٨٩٥»
- كتاب الرؤساء لتوما المروجي «طبعة بيجان ١٩٠١»
- مشيخزخا طبعة الاب الفونس مكنة «الموصل ١٩٠٧»

الكتب الأفرنجية

- Assemani : Bibliotheca Orientalis . Roma , 1719-1728 .
- Chabot : Synodicon Orientale ou Recueil des Synodes Nestoriens . Paris , 1902 .
- Clay : Light on the Old Testament from Babel . London , 1907 .
- Duval : La Litterature Syriacque . Paris , 1907 .
- Giamil : Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Caldaeorum Ecclesiam . Roma , 1911 .
- Hourani : Minorities in the Arab World . Oxford , 1947 .
- Johns : Ancient Babylonia . Cambridge , 1913 .
- King : A History of Babylon . London , 1919 .
- Labourt : Le Christianisme dans l' Empire Perse . Paris , 1904 .
- Lloyd : Twin Rivers . Oxford , 1943 .
- Marmardji : Diatessaron de Tatien . Beyrouth , 1935 .
- Maspero : Histoire Ancienne des Peuples de l' Orient . Paris , 1899 .
- Naayem : Les Assyro-Chaldeens et les Armeniens massacres par les Turcs . Paris , 1920 .
- Rawlinson : Five Great Monarchies . London , 1871 .
- Scher : Histoire Nestorienne (Chronique de Seert) Paris , 1907 .
- Tfinkdji : L' Eglise Chaldeenne Catholique Autrefois et Aujourd' hui . Paris , 1913 .
- Wigram : The Assyrians and their Neighbours . London , 1929 .

الفهرست

ابو اسحق الصابي ٧٤	ابو الفرج بن التلميد ١٠٢
ابو بشر متى ١٠٠، ٩٢	ابو الفرج بن الطيب ١٠١
ابو بكر الصديق ١٩	ابو قابوس ٩٩
ابو الحسن بن صاعد ١٠٢	ابو محفوظ معروف الكرخي ٧٨
ابو حليم ١٠٤، ٩٠	ابو نصر البراق ٥٢
ابو حيان التوحيدي ١٠٠، ٩٢	ابو نصر بشر بن هرون ١٠٤
ابو جعفر المنصور ٦٦، ٨٠	ابو نصر ثابت بن هرون ١٠٣
ابو سعد التكريتي ٩٣	ابو نصر بجي ٩٣
ابو سعيد بن خد بنده ١١٤، ١١٦	اثناسيوس نوري ١٤٤
ابو سعيد السيرافي ٩٢	احاد ابوي ٥
ابو العباس السفاح ٦٦	احمد باشا ١٣٥
ابو علي بن ابي الخير ١٠٤	احمد الجلابري ١١٦
ابو علي بن زوارة ٧٢، ١٠٠	احمد سلطان ١١١
ابو علي بن غسان ٩٠	آحي ١٥
ابو علي بن المسيحي ٧٣	الاخطل الشاعر ٩٧، ٥٧
ابو عمرو الشيباني ٥٢	آدم العقراوي ١٤٦
ابو الفتح بن صاعد ١٠٤	ادي ٢، ٣
(١)	
آبا الثاني ٥٧، ٥٩	
آبا الكبير ٣١	
آبا الكسكري ٣٣، ١٨	
ابجر بن جابر العجلي ٥٧	
ابجر الخامس ٣٩	
ابراهيم الكبير الكسكري ٥٨، ٣٥	
ابراهيم باشا ١٢٢	
ابراهيم بن جنيد ٧٢	
ابراهيم الخليل ٣٨	
ابراهيم الكسكري ٥	
ابراهيم التنفري ٢١	
ابن بابي ١٠٤	
ابن بطلان ٧٨، ٩٣، ١٠٤، ١٠٢	
ابن الحارث بن كعب ٥٩	
ابن العبري ٤٧	
ابن مرددي الفهر التقلبي ٥٦	
ابو احمد بن كرنيب ٩٢	

اغناطيوس افرام الثاني	اسرائيل الالقوشي ١٤٧	ادي شير ١٥٢
١٥٩ ، ٩١	اسعد ابو كرب ٥٤	اذرييجان ١١٨ ، ٥
اغناطيوس الثالث ٧٣	اسفانير (مدينة) ٣	اربل ١٣٧ ، ٢١ ، ٣٥
اغناطيوس داود ١٢٧	الاسكندر (مدينة) ٣	١١١ ، ١١٢ ، ١١٣
اغناطيوس ميخائيل جروه	اسكندر الافروذيبي ٨٦	١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣١
١٤٣	اسكندر زغبى ١٥٥	ارتخششت ٣٨
اقتيوس الثاني ٤٤	الاسكندر المقدوني ١٥٢ ، ٥	ارخلاوس ١٤
افرام الملفان ٣٣ ، ٤٨ ،	اسلم بن سدره ٢٩	اردهشير بن بابك ١٠
١٦٠ ، ٥١	اسماعيل باشا ١٣٩	ارزن ١٧ ، ٥٨ ، ١٣٢
اقراهاط ٤٥ ، ٤٦	اسماعيل بدر الدين ١١٠	ارشك الاول ١
الافغان ١	اسماعيل الصفوي ١١٨ ،	ارغون خان ١١١ ، ١١٢ ،
اقليميس الخامس ١٢٥	١٢٠	١١٨
اقليميس داود ١٤٨	اسية الصفري ٣٩ ، ٣٨ ، ٨ ، ٥	ارم ج
الاكديون أ ، ب ، د	اشعيا تمحلايا ١٢٥	ارما (نهر) ٦٥
القوش ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،	اشور ب ، د ، ٨ ، ١ ، ٣٩ ،	الارمن ٤٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،
١٥٨ ، ١٥١ ، ١٣٩	١٥١ ، ١٣٧ ، ١٣٢	١٤٤
المانية ١٤١ ، ١٥٦	اشور بانيبال ١٥١	ارمينية ٥٥ ، ١٥١
امراقيل ب	الاشوريون د ، ٧	الارميون ج ، د ، ٧ ، ٣٨
امرؤ القيس بن زيد مناة ٥٢	اغناطيوس مطران ملطية	الازد ٥٤
امه الارزني ٥٨	١٢٧	اسحق بن حنين ٨٦ ، ٩٩ ،
امورو أ	اغناطيوس النساب	اسحق الجاثليق ١١
الاموريون أ ، ب ، د	الرسولي ١٢٧	اسحق النينوي ٦٤ ، ١٢٥ ،

الامين ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٣	اياس بن قيصة ٦٠	بانهدرا ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٤
الانبار ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦	ايجة (بحر) ٥	بايجونوين ١٠٧
٨٨ ، ٨٧	ارميا طيمثاوس (١٥٨)	بايزيد ١١٦
اندر اوس (بطريك) ١٣٨	ايران ١٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧	بخاري ٥٥
انس بن هلال العمري ٥٦	ايليا الثالث ٩٠ ، ١٠٤	بختنصر د ، ٣٨ ، ٥٣
انستاس ماري الكرملي	ايليا ملوس ١١٥	بختيشوع بن جبرائيل ٨٣
١٦٠	(ب)	بختيشوع بن جورجيس
انطون التكريتي ٩١ ، ٥٠	باباي جبثايا ٦٤	٨٢
انقرة ٨٤	باباي الكبير ٤٨	بختيشوع بن يحيى ٧٢
الانكشارون ١٣٨	بابل أ ، ب ، د ، ٥٤ ، ٢٤١	بدرو تكسيرا ١٢٤
انكلترة ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧	٢٣ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٨	براث ميشان ٧
انوشروان ١٧	٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٢٦	بربعشمين ١٤
الاهواز ٢١ ، ٤٨	١٥١ ،	البرثيون و ، ١ ، ٥٤
اوجين الرابع ١٢٥ ، ١٢٧	باجري ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤	برج العجمي ١٠٧
اور ٣٨	٣٢ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٦٧	برديسان ٥ ، ٦٤ ، ٤٥ ، ٤٦
اورشليم ١٣٢	بادوريا ٦٥	برصوما الزمر ٢٩
اورقة ٦	باسيليوس اسحق جبير ١٤٥	برطلي ١٣٦
اورمية ١٥٢	باسيليوس البرتغالي ١٢٧	بريشوع ١٢٥
اوستن ليارد ١٥١	باسيليوس بن قباد ٢٨	بشكطاش «سراي» ١٤١
اوطاخي و ، ١٦ ، ٤٩	باطنايا (قربة) ١٣٠	البصرة ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٤ ،
او كنفورد ١٥١	باكوس القديس ٩٠	١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ٩
اباد ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٤	بالاي بن آبا ٥١	١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

بولس بن عرقا ٤٣	بلا شبار ١٨	١٥٦ ، ١٣٧ ، ١٣٦
بولس المدرس ٢١	بلحوث بن كعب ٥٤	١٥٧
البويب (بوم) ٥٦	بلجيكة ١٦٠	بطرس (الكبوشي) ١٣٦
بيتر دلا فالي ١٢٤	بلد ٢٢	بطرس (الرسول) ١٤٩
بيتمش ١١١	بنادر شاه ١٣٦	بطرس عزيز ١٥٨
بيث ارماني ١٣ ، ٣٥	البندقية ١٢٤	بفداد ٣ ، ٦٥ ، ٦٦
بيدوخان ١١٢	بنمو ٣٩	٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٦٧٦
بيزنطية ٢١	بنواسد بن عبدالعزي ٥٢	٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧
بيعة خالد بن عبد الله القسري	بنو الاوس بن قلام ٢٣	٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣
٢٢	بنو تغلب ٥٢ ، ٥٦	٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٠
» دار الروم ٩٠	بنو نعيم ٥٢	١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
» درب دينار ٩٠	بنو تنوخ ٥٦ ، ٩٩	١١٠ ، ١١١ ، ١١٣
» درب القراطيس ٩٠	بنو الحارث ٢٥	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
» درتا ٩٠	بنوطي ٥٦ ، ٩٩	١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠
» الدور ٩٠	بنو عقيل ٥٦ ، ٩٩	١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤
» ديرقي ٧	بنيامين ٩٢	١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩
» سبريشوع الجاثليق ٩٠	بهرام ٥٢٠	١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥
» مرجونا ٩٠	بهرام الخامس ١٢ ، ٢٨	٦٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١
» سمانو ٩٠	بهرام الرابع ١١ ، ١٤	١٤٣ ، ١٤٤
» سوق الثلاثاء ٩٠	بهنام الحدي ١٢٧	بقعة ٢٩
» السيدة ٩٠	بوران اخت شيرويه ٦٤	بكر (قبيلة) ٥٣
» ندي بن الدميك ٢٣	بورجية (متحف) ١٥٣	بكر بن وائل ٥٧
» الكرخ ٩٠	بوقاني مور ١٠٧	بكر الصوباشي ١٢٢

جبرائيل بن عبدالله ٨٣	تولي خان ١٠٧	بيعة مار توما الرسول ١٢٨
جبرائيل دنيو ١٤٣	توما الاكوييني ١٤٦	د المدائن ١٥٧، ٤
جبرائيل سبروي ٢٧	توما اودو ١٥١	يلز ١٥٠
جبرائيل السنجاري ٣٣، ٣٢	توما تكتك ١٥٥	بهور بن ساور ١٥
جبرائيل الموصل ١١٥	توما رسول الهند ١٤٧	(ت)
جيلة بن الابهيم ٢٨	توما الرجبي ٩١، ٦٥، ٥٨	تبريز ١١٣
جيلة (مدينة) ٦٤	تومر صا ١٤	تبع ٥٤
جدام (قبيلة) ٥٤، ٥٣	تيمورلنك ١١٥، ١١٦،	تبليس ١٢٢
حذية الارش ٩٦، ٥٤	١١٧	التار ١٠٧
جرجس اسقف العرب ٥٦	تيودور عاهل الحبشة ١٥١	نخل ٣٤
جرجيس الشهيد ١٣٨	تيودوسيوس الثاني ١٥	تركستان ١١٨، ١٧، ٧
جرجيس عديشوع خياط	(ث)	١٣٢
١٤٩	الثرثار (نهر) ٦	ريانوس (الامبراطور) ٤
الجزيرة (بلاد) ١٠٦، ٢	الثلاثاء (سوق) ٩٠، ٧٩،	زندق حجر ٥٢
١٣٢	١١٣	نكة (ولاية) ١١٩
جنديسابور ٨٢، ٨٣	(ج)	نكربت ٦٥، ٥٨، ٢٣، ٤٦
جنكز خان ١٠٨، ١٠٧	جابر بن شمعون ٣٠، ٢٣،	١٣٣، ١٣٢، ٨٧
جنوة (مدينة) ١٢٤	جان باتست روسو ١٣٥	تلسقف ١٣٦
جورجي مطران ميافارقين	جباري (قربة) ٩١	تلكيف ١٥٣، ١٤٥، ١٣٠
١٢٧	جبرائيل اسقف ميشان ٥٧	توزا ١٤
جورجيس بن بختيشوم	جبرائيل اسقف هرمزد	تيم (قبيلة) ٥٤
٨٢، ٨٠	ارداشير ٤٨	تموخ ٥٤، ٥٢
	جبرائيل بن بختيشوع ٨٣	

٢٤٦٢٩٦٢٤	حسين آل عبد الجليل	جيو رجيس الثاني ٧٠
٥٤٦ ٥٣٦ ٥٢٦ ٣٥	١٣٦	(ح)
٥٦٦ ٥٧٦ ٥٨٥	حضر موت ٥٢	حام الطائي ٢٩
٨٨٦ ٨٩٦ ٩٠٦	حطارا ٦	الحارثية ٦٥
٤٤٦ ٤٥٦ ٤٥	الحكم بن ابي العاص ٢٩	حافظ احمد ١٢٣
(خ)	حلب ١٦، ٦٤، ١٢٢،	الجبنة ١٥١
الخاور (هر) ج، ٣٣	١٢٨، ١٣٧، ١٥١	حبيب ابو رائطة ٩٩
خالد بن عبد الله القسري	الحلة ١٣١	حبش بن الاعسم ٨٦
٥٩	حماة ج، ١٦، ٣٩	حجار بن ابجر ٥٧
خالد بن الوليد ١٩، ٣١	حمران مولى عمان ٦٣	الحجاز ٨، ٣٩، ١٥٦
٦٣، ٦٠	حمص ١٦	حدياب ٥٧، ٢١، ٣٥، ٦٤
خاميس القرداحي ٩٤	حمورابي ب، ٦٥	الحديثة ٢٥، ٨٨
١٠٤	حمير ٥٣، ٥٤	حران ٤٧، ١٢٧
خدا بنده بن ارغون ١١٣	حنانا الحديابي ٣٥، ٥٨	حربا (قرية) ٩١
١١٤	حنانيشوع بن سروشون	حرملة ٥٢
خدر الموصلي (كاهن) ١٤٦	٤٣	حزة ٥
خراسان ٦٨، ٦٩، ٧٢	حنين بن اسحق ٣٠، ٥٦	حزقيا (ملك) ٣٨
جسرو باشا ١٢٣	٨٥، ٩٩	حسن باشا الصغير ١٣٥
خضر الياس (جامع) ١٣٣	حنين بن بلوع ٢٩	الحسن بن بهلول ٤٣
خليل (سلطان) ١١٨	حيري بن اكل ٦٠	حسن الطويل ١١٨
الخليل بن احمد ٨٥	الحيرة ٣، ١٧، ١٩، ٦	الحسن بن محمد ١٠٠
	٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤	حسن الكبير ١١٦

خوارزم ۵۵	دیمیانوس کوندیز ۱۵۵	دیر باریشا ۸۸
الخورتق ۹۶	دنحا (جاثلیق) ۱۱۳	» باعربا ۸۸
خوز (قرية) ۵۱	دنحا الحرانی ۲۷	» بیث صباري ۹۲
(د)	دهوك ۳۳ ، ۱۳۰ ، ۱۵۵	» بیث عايي ۶۴ ، ۱۱۷
داد يشوع ۳۵	الدومنيكيون ۱۲۴ ، ۱۲۵	» تلعدا ۳۴
دار الروم ۶۸ ، ۷۲ ، ۷۷	۱۲۹ ، ۱۴۴ ، ۱۵۰	» الثعالب ۷۷
۷۹ ، ۹۰	۱۵۲ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹	» الجاثلیق ۶۵
دارا (داریوس) ۴۳ ، ۵	الدویدار (دار) ۱۱۰	» الحب ۲۵ ، ۸۹
دایوس ۱۰	۱۱۲	» الجرعة ۲۴
داود باشا ۱۳۵	دیاربکر ۱۱۱ ، ۱۱۶ ، ۱۱۸	» الحریق ۸۹
داود بن یولس ۲۷	۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴	» حنة ۸۸
داود صلیوا ۱۶۱	۱۲۶ ، ۱۲۸ ، ۱۴۹	» حنظلة ۲۴
داود الطیب ۳۲	دیاطسرون ۹	» الریان هرزند ۱۳۶
داود کورا ۱۵۵	دیالی (هر) ۱۱	۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۵۳ ، ۱۵۸
دجلة (نهر) ب ، و ، ۱ ، ۴	دیارات الاساقف ۲۳	» درتا ۷۹
۴ ، ۵ ، ۱۱ ، ۱۵	دیر ابا یوسف ۸۷ ، ۸۹	» درمالس ۷۹
۳۳ ، ۶۴ ، ۸۷ ، ۸۸	» الاسکون ۷۸	» الدهدار ۲۴
۹۱ ، ۱۱۰ ، ۱۳۳	» الالعی ۷۹ ، ۸۷ ، ۸۸ ، ۸۹	دیر الزندورد ۷۷ ، ۸۷ ، ۸۸
درسم ۱۴۱	» الاور ۲۴	دیر ساپور ۷۷
دستمیسان ۷	» اورهام ۱۳۶	» سر جس ۲۴
دسكرة ۱۵	» ایلیا الحیری ۷۹ ، ۸۷	دیر سرجونا ۷۹
دمشق ج ، ۱۳۴ ، ۱۴۸	۱۳۶	» سر جیوس ۷۷
۱۴۹ ، ۱۶۰		

راوندوز ١٤٧	دير مار يونا ٨٨، ٨٧	دير سعيد ٧٩، ٨٧، ٨٦، ٨٣
ربشاقة ٣٨	» مارت مريم ٨٨	» سماو ٧٧
ربيعة ٥٢	» ماعوث ٨٩	» السوسي ٢٤
رزوق عيسى ١٦١	» مديان ٧٧	» السيدة ١٥٤
الرساق ٢٢	» النبي دانيال والفتية	» شحوني ٧٧
رسم (قائد) ١٩	» الثلاثة ١٣١	» الشيخ متى ٢٤، ٨٧، ٦
رفائيل مازحي ١٤٢	» هند الصغرى ٦٢٤	١٣٢٦، ١١٧، ٩٣
الرها ٦، ١٦٦، ٢١، ٢١	٨٩، ٨٨، ٦٠	» صليبا ٧٨
٤٧، ٣٩، ٣٤	» هند الكبرى ٨٨	» العذارى ٢٤، ٧٧، ٨٨
روسية ١	» يحا ٨٧، ٨٨	» العث ٨٨
روفيل ٩٢	» بونس ٨٩	» العاقول ١٥
الروم ١٣٣	دينار (درب) ٧٩، ٩٠	» القباب ٧٧
الرومان د، ٤١	ديو قليتانوس ١٠	» قرمين ٣٤
رومية ١١٤، ١١٥، ١٢٦	ديو نوسوس اندراوي	» قتي ٣، ٤، ٧، ١٤، ١٥، ٦١
١٤٥، ١٤٦، ١٤٧	١٢٧	٩٢، ٧٩، ٧٢، ٦٢٥
١٤٨، ١٤٩، ١٥٠	ديو نيسوس الاول ٧٠	» القيارة ٢٥
١٥٣، ١٥٨، ١٥٩	(ذ)	» الكلب ٨٧
(ز)	ذو الفقار بن نخود ١١٨	» اللج ٣١، ٢٤
زاب ٣	١١٩	» مارجيرائيل ٧٩
زاب (هر) ١١٥	(ر)	» » جرجس ٧٧
زاخو ٣٣	رابولا ٩، ٤٦	» » فثيون ٧٨، ٩٠
الزير ١٢٤	الرافدان أ، د، ٢٥، ١٠٠	» » ماري ٨٨
	واميشوع ٢٧	» » ميخائيل ٦٧، ٧٩
		١١٥، ٩٢

منحازيب ٣٨	السريان الغربيون ز ١٦٠	(س)
السند ٥٥ ٥	السريان الكاثوليك ٤١	سابور الاكبر ٣
منجار ١٣٢	١٢٤، ١٢٧، ١٢٨ ٤	سابور بن سهل ٨١
سنيق (قبة) ٨٩	١٣٠، ١٤٩	سابور الثالث ١١
سمار ٩٦	سعد بن وقاص ١٩	سابور الثاني ١١ ١٤٦
سهدونا الملموني ١٢٥٦٣٥	سعد ١٧٢، ١٥٢، ١٥٣ ٦	سامراء ٦٤، ٦٧٠، ٧٥
سورية أ، ج، ٥، ٢١ ٤	سعود ١١١	السامرة ٣٨
٣٨، ٤٠، ١٣٢	سعيد النبلي ١٠٤	سام بن نوح ج
سونجاق نوين ١٠٧	سكون ٥٤	الساميون الغربيون أ
سينا (جزيرة) ٣٩	سلماس ١٥٩	سبروي ٢٧
(ش)	سلمان باك ١	سبريشوع (جاثليق) ٧٨
الشام ١٦، ٢٥، ٣٩ ٤	سلمن الفارمي ١	سبريشوع بن بولس ٩٣
٥٣، ٥٤، ٥٥ ٤	سلمويه ٨١	السدير ٩٦
١١١، ١٤٨، ١٥٦ ٤	سلوقوس ه، و	سراييون الطيب ٣٢
شحلوقا (اسقف اربل)	سلوقية (مدينة) و ١٣٦	سرجون الاشوري ج
١٣	السلوقيون و	سرجون الاكدي أ
شحلوقا (اسقف المدائن)	سليمان باشا ١٢٢	سرجيس ٩٠
٨	سليمان بك غزالة ١٦١	سرجيس بن الياس ١٠٥
الشرق الادنى ١٥٦	سلمان بن ماري ١١٤	سرمن راي ٢٤
شفرمون (مدينة) ١٦٠	سليمان القانوني ١١٩، ١٢٢	سروج (مدينة) ٤٨
شلمنصر الثاني ٣٩	السليمانية ١٣١	السريان و ز ١٤٨
شمر ب	شمرقند ٥٥	السريان الشرقيون و ٣٤
شمريون أ، ب	شنان ب ثابت ٨٤	١٦٦، ١٥٠

شمعون (شهيد) ١٣٣	ططيانس ٤٦٤٥٥٨٦٥	عبدالله بن بختيشوع ٨٣
شمعون الباصيدي ١٢٦	الطلسم (باب) ١٠٧	عبدالله بن كليب ٥٦
شمعون بر ماما ١٢٦	طهماسب ١١٨ ١١٩٦	عبدالله بن المعمر ٥٨
شموثيل جميل ١٥٤٦ ١٥٣	طهماسب الثالث ١٣٦	عبدالرحمن بن ملجم ٥٧
شنعار أ ب ج	طورس ١٥٧	عبدالعزیز (سلطان) ١٤١
الشورجة ١٣٠	طور عدين ٣٤	عبد المجيد (سلطان) ١٤٠
شوشن (مدينة) ١٤	طي* (قبيلة) ٥٤٦ ٥٢	عبدالمسيح اسقف اربل ٥
شيرين ١٨	طيسفون ١٠٦٣٦٢٦١	عبدالمسيح بن قبيلة ٦٣١٦٢٤
شيوخه ١٨	٢٦	٩٦
(ص)	طيمثاوس (اسقف) ١٢٥	عبدالمسيح بن علقمة ٢٤
الصراة ٧٨	طيمثاوس الاول ٦٥٦٣	عبدالمسيح بن ناعمة ١٠٥
الصرب ١٤٠	١٠٤٦٩٩٦٧٠٦٦٧	عبدالمملك بن مروان ٥٩
الصليخ ٦٨	طيمثاوس الثاني ١٢٦	٩٧٦٦٥
صليبا بن يوحنا ١١٤	(ع)	عبد يشوع اسقف كسكر
الصين ١٠٦٧ ١٢٥٦ ٥٥٦	عاقولا ٥٦	١٤
١٣٢	عامر بن جذرة ٢٩	عبد يشوع الاول ٩٠
(ض)	العباد ٥٤٥٢٦٣	عبد يشوع بن شهاري ٩٣
ضبيمة (قبيلة) ٥٣	عباس الاول (شاه)	عبد يشوع الصوباي
(ط)	١٣١٤١٢٢	١٥٤٦ ١٠٤
الطائع لله ٧٤	عبد ١٥٤١٤	عبد يشوع القنائي ١٤
طارق (مضيق) ٥٥	عبد الاحد كوديلنشيبي	عمان بن الحورث ٥٢
طاهر بن الحسين ٦٩	١٣٠	عمان بن عفان ٦٢

ثمان الغازي ١١٨	عمانوئيل (جاثليق) ٩٠	(غ)
العجم (بلاد) ٤٠٦٢١	عمانوئيل بابه ١٢٨	غازان خان ١١٣٦١١٢
١٥١	عمانوئيل بن شاري ٩٢	غريغوريوس التاسع ٦١٢٤
عدن ١٥١	عمر بن الخطاب ٥٨٦١٩	١٢٧
عدي ٦٠	٨٨٦٦٢٦١٦٦٥	غريغوريوس الثالث عشر
عدي بن زيد العبادي ٢٣	عمر صرصر ٧٨	١٢٤
٩٦٦٣٠	عمر نصر ٢٤	غسان ٥٢٦٢٥
عدي بن دميك ٢٢	عمر يونان ٨٧	غصين «قبة» ٨٩
العرب (جزيرة) أ ج ٦	عمرو بن عبد المسيح ٦٠	« ف »
٥٣٦٣٩	عمرو بن عدي ٦٠	الفارابي ١٠٠٦٩٢
عضد الدولة البوبهي ٧٦	عمرو بن مقي ١١٤	فارس «بلاد» ٤٦٥
العقر ٦٤	عمورية ٨٤	٦١٦٦١٥٦٨٦٧٦٥
علاء الدين الطبرسي ١١٢	عنانيشوع الحديابي ٦٣	١٣٢٦٥٥٦٣٩
علم الدين سنجر ١١٠	عنانيشوع الموسيقى ٢٧	فارس «خايخ» ١٦٦٥٨٦
علي باشا ١١٧	عون العبادي ٢٩	فتح الله بن نعمة الله عبود
علي بن ابي طالب ٦٢٦٥٨	عيسى بن براء ٣٠	١٤٤
علي بن داود ٧٨	عيسى بن داود ٧٨	فثيون «جاثليق» ٦٤٦٥٩
علي رضا باشا ١٣٩٦١٣	عيسى بن فرخانشاه ٦٧١	فخر الدولة بن بويه ٧٤
عمادية ١٢٦١٣٩٦١٤٨٦	١٠٠	الفرات ج ٨٩٦٥٤٦٩٦
١٤٩	عيسى بن علي (نهر) ٦٥	فرات ميشان ٧
العمارة ٩٢	عينكاوة ١٤٨	فرنسة ١٦٠٦١٥٧٦١٢٨
العمالة ج	صلام ب	فرنسيس اوغسطين ١٦١
عمان ٥٢	العميلاميون ب	فرنسيس طورباني ١٣٠
	عين العمر ٦٣	

الفضل بن الربيع ٦٨	فره يوسف ١١٦	كرخاياه نهر ٧٧
الفضل بن سهل ٦٨	قرياقوس التكريتي ٩٣	کردستان ٤٠ ١٢٠ ٦
الفضل بن مروان ١٠٠	قريش ٥٢	١٢١ ١٣٦ ١٣٧ ٦
فلسطين ٣٩٦ ٣٨٤ ٨	قزوين « بحر » ٥٨ و ١٦	كر كوك ٢٢ ٦٧ ١٣١ ٦
فنيقية ٣٨	قس بن ساعدة الايادي ٩٦	١٣٩ ١٣٧ ١٤٨ ٦
الفنيقيون ٤٢	قسطا بن لوقا ١٠٥	١٥٢
فؤاد الاول ١٦٠	قسطنطين اسقف حران ٢٧	كرمليس ١٢٠ ١٣٦ ٦
فيصل الاول ١٥٧	قسطنطين « ملك » ١٠	الكرمايون ١٢٥ ١٢٧ ٦
فيلكسين ٢٤ ٤٧ ٦	القصر الابيض ٢٣	١٢٨ ١٣٠ ١٣٤ ٦
فيليب ١٢٤	قضاة ٥٣ ٥٤ ٦	١٣٥ ١٤٣ ١٦٠ ٦
« ق »	القطامي ٩٧ ٩٨ ٦	كسرى « ديوان » ١
القادسية ١٩ ٢٤ ٦	قطيعة النصاري ٧٩	كسرى « ملك بوني » ٤
القاسم بن عبيد الله ٨٦	قوقاز ٥٥	كسرى الاول ١٧
قاميشوع الباهدي ٣٣	قورش د	كسرى بن هرمزد ١٥٤
القاهرة ١٣٤	قوري ٩٢	كسرى الثاني ١٧ ١٨ ٦
القائم بامر الله ١٠١	« ك »	٣٢ ٣٣ ٦
قباذ الاول ١٦ ١٧ ٦	كاشغر ٥٥	كسكر ٣ ١٣ ١٤ ٢٢ ٦
قبرص « جزيرة » ٥٥ ٦	الكبوشيون ١٢٥ ١٢٩ ٦	كلب « قبيلة » ٥٤
١٣٢	١٣٣ ١٣٤ ١٣٩ ٦	الكلدان الكاثوليك ز ،
القراطيس « درب » ٧٩ ٦	١٤٥	٤١ ٤٦ ١٢٤ ١٢٦ ٦
٩٠	كتيفات الطيب ٩٣	١٢٨ ١٣٠ ١٣٦ ٦
القروداخي ٩٢	كرخ جدان ٦٧	١٥٣ ١٥٨ ٦
فره قوبونلي ١١٦ ١١٨ ٦	كرخ سلوخ ٢٢ ٢٧ ٦	الكلدانيون د ٧ ٣٨ ٦

المأمون ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨١،	كنيسة الشهيذة مسكنتا ١٢٣،	كلو (رقيم) ٣٩
٨٨، ٨٥، ٨٣	١٢٨، ١٣٠	كلواذي ١٠٨
ماحوزار يون ٣٥	» العذراء مريم ١٢٧	كيليشوع ٦٥
مادي (بلاد) ٥، ١	» القديس بطرس ١٢٦	كنائس اربل ١٣١، ٧
مارا بر سراييون ٤٥، ٤٦	» كوشي ٧	» بغداد ١٣١
ماردين ١٢٣، ١٢٤	» ماردانيال ٢٣	» البصرة ١٣١
ماروثا اسقف ميفارقين	كور كيس وردا ٩٤	» تكريت ١٣٢، ٢٣
١١	كونديشاور ٨٢	» حدياب ٧
ماروثا (مفريان) ٢٣، ٦	الكوفة ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤	» الحلة ١٣١
٥٨	٥٦، ٥٧، ٥٩، ٨٨	» السليمانية ١٣١
ماري ٢، ٣، ٧، ١٥	١٣١، ١٣٢	» عمادة ١٣١
٦٧	كيخانو خان ١١٢	» فرات ميشان ٧
ماري جوزيف ١٤٣	كيور كيس الاقوشي ١٤٧	» كرخ سلوخ ٧
مالك بن فهم ٥٣	(ل)	» الكوفة ١٣١
مانوك الارمني ١٣٩	لاون اسقف حران ١٢٧	» المدائن ١٣١
ماني ١٤	لاوذاخو ارم ج	» الموصل ١٣٠،
المتوكل على الله ٧١، ٧٣	لاونارد هاييل ١٢٤	١٣١
٨١، ٨٣	لحم (قبيلة) ٥٢	كتنون (مدينة) ١٢٥
المتي ٥٦	اڤوار (هر) ٥٥	كنج الهندي (هر) ٥٥
محمد بن عبد الله ٥٩	لندن ١٥٠	كنعان أ
محمد التسكلي ١١٩، ١٢٢	(م)	كنيسة الباعونة ٢٢
محمد (كور) ١٣٨	مأرب ٥٣	خضر الياس ١٣٣
محمد المهدي ٦٧، ٦٨،		دبرقي ٧
٧٧		

مدرسة بغداد الكهنوتية	مدرسة مار ايليا الحيري ٧٩	محفوظ النيل ١٠٤
١٣١	» مار عبدا ١٥	محيي الدين بن فضلان ٧٢
» بلد ٢٢	» مار فثيون ٧٨	مدارس حدياب ٦٤٤، ٢١
» بيت شاهاق ٢١	» مار ماري ٩٢، ٧٩	» الحيرة ٢٢
» الجاثليق ٦٥	» مرج الموصل ٢٢	» الرهبان المعروفات
» دار الروم ٧٩	» النبي يونس ٧٩	» باخوات المحبة ١٤٤
» درب دينار ٧٩	» نصيبين ٢١	» كسكو ٢٢
» درب القراطيس	مراد الرابع ١٢٢، ١٢٣،	» المدائن ٢٢، ٢١
٧٩	١٣٥	٦٤
» الدومنيكيين في	مراغة ١٢٠، ١١٣	» الموصل ٧٩
الموصل ١٤٤	مراسم بن مرة ٢٩	المدائن ٣، ٤، ٦، ٧،
» دير الاعلى ٧٩	مرج الموصل ٢٢، ٩١	١٩٦، ١٧٦، ١٣٦، ٨
» مار جبرائيل ٧٩	المرقس الاكبر ٥٢	٦٤٤، ٦٠، ٢٢، ٢١
» مار ميخائيل ٧٩	مريم بنت موريقي ١٨	١٣١، ٨١، ٦٧
» الرها ٢١	مريم العذراء ١٤٦	مدحت باشا ١٤١
» راهبات التقدم ١٤٤	المستعصم ١٠٧، ١٠٨	مدحج (قبيلة) ٥٤، ٥٢
» سوق الثلاثاء ٧٩	المستعين بالله ١٠٠	مدرسة الاتفاق الكاثوليكي
» القديس يوسف ١٥٣	مصر ٣٩، ٨، ٥٥	١٥٣
» السكرخ ٧٨، ٧٩	١٦٠	» اربل ٢١
» كرخ سلوخ ٢٢	مصطفى باشا فاضل ١٤١	» الارمن الارثوذكس
» الكلدان في بغداد	مصعب بن الزبير ٦٥	١٤٤
١٤٤	مصلح مار توما الرسول ١٢٨	المدرسة الافرامية ١٤٤
» كليليشوع ٦٥	مطبعة الدومنيكيين ١٤٤	مدرسة الاهواز ٢١

النجاسية ٦٥	موسى الهادي ٦٧ ، ٦٨	مطبعة الكلدان ١٤٢
نجران ٥٩ ، ٢٥	الموصل ٢ ، ٦ ، ١٦ ، ٢٤	المطيع لله ١٠٠
النجف ١٢٤	٦٨٧ ، ٦٩ ، ٦٤ ، ٢٥	معاذ ٦١
نرسي الشاعر ٣٣ ، ٤٨ ،	٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢	معاوية ٦٢
١٤٧ ، ٥١	١١٠ ، ١١١ ، ١١٢	معاوية الثاني بن يزيد ٩٧
تركس خان ١٣٦	١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧	المعز ٧١ ، ٨٨ ، ١٠٠
النساطرة و ، ز ، ١٦ ، ٤١ ،	١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠	المعتصم بالله ٧٠
٤٤ ، ٦٤ ، ١٢٨ ،	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦	المعتضد بالله ٧٤
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،	١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١	معلشيا ٣٣ ، ٨٧ ، ١٣٢
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،	١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦	المقتدر ٨٣
١٥٣ ، ١٥٢	١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩	المقتني لامر الله ١٠٢
نسطور و ، ١٦ ، ٤٩	١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢	مكيخا الثاني ١١٠ ، ١١١ ،
نصر بن هرون ٧٦	١٥٨ ، ١٥٩	١١٣
نصييين ٢ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،	موصول (قبيلة) ١١٨	مطية ١٢٧
١٥٢ ، ١٢٥ ، ٥٨	مونيلية (مدينة) ١٦٠	الماليك ١٣٥ ، ١٣٩
النعمان بن المنذر ١٧ ، ٢٢ ،	ميفارقين ١١ ، ١٧ ، ١٢٧	المنتصر بالله ٧١
٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٨٩ ،	ميسان ٧	المنذر بن امري القيس ٢٢
النعمانية ٣	ميشان ٧ ، ١٨	منصور (شاه) ١١٦
نوم فتح الله سحار ١٥٠	(ن)	الموارنة ٤١ ، ١٣٣
الزقيرة (قرية) ٦٣	ناحوم النبي ١٢٠	مورتي ١٨
النمر (قبيلة) ٥٦	النادر بن الحارث ٢٨	مود (قائد) ١٥٦
نمرود ١٥١	نتفري ٢١	موسى بن كيفا ٤٧

يوسف الاول ١٣٨	يوحنا سابا ١٢٥	يوحنا بن سدرات ٩٩
» الثالث ١٣٨	» سولاقا ١٢٦	» بن فنكابي ٦٢
» الثاني ١٤٨، ١٤٥	» الطيب ٣٢	» بن عيسى ٧٩، ٧٤
» حزايابا ١٢٥، ٤٨	» السكسكري ١٨٠	» بن ماسوبه ٨٤، ٨١
» السابع ١٥٨	» الموصلي ١١٤	٩٩، ٨٥
» العينكاوي ١٤٧	» هرمزد ١٤٣	» بن نازوك ٧٢
» مارية ١٢٨	» يوستنيانوس ٢١	» بن رجل ٧٢
» يوليوس الثالث ١٢٦	» يوسف الالهوازي ١٢٥، ٤٨	» الحبيب ١٥٢
» يوان السكركوكي ١٣٨	» اودو ١٤٣	» ذوداليانا ٦٤

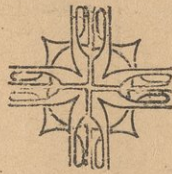


محتويات الكتاب

الصفحة	الصفحة
٢ انتشار النصرانية	مقدمة
٥ الاداب الدينية والاجتماعية	توطئة
٧ الشؤون الاقتصادية والعلمية	في الشعوب التي هبطت العراق
الفصل الثاني	قبل النصرانية
نصارى العراق في عهد الساسانيين	أ السامريون
١٠ الحكم الساساني	أ الاكديون
١١ الاضطهاد الاربعيني	ب الاموريون
١١ ازدهار النصرانية	ب الاشوريون
١٣ تقدم العلوم	ج الارميون
١٦ انتشار تعاليم نسطور واطاخي	د الكلدانيون
١٦ بين الضيق والرفاه	هـ الفرس
١٨ ظهور الاسلام	و السلوقيون
١٩ العلم ودوره	و البرثيون
٢٢ الكنائس والديارات	و السريان
٢٧ الموسيقى الكنسية والمدنية	و النساطرة او السريان الشرقيون
٢٩ الشؤون الاقتصادية والاجتماعية	ز اليعاقبة او السريان الغربيون
٣٢ الاطباء	ز الكلدان والسريان الكاثوليك
٣٣ الشعراء والادباء	الفصل الاول
الفصل الثالث	نصارى انعراق في عهد البرثيين
تاريخ اللغة الارمية	١ الحكم البرتي
٣٧ اللغة الارمية	

الصفحة	الصفحة
٨٠	٤٢
تقدم العلوم الطبية	القلم الاربي
٨٤	٤٤
النقطة	آداب اللغة الارمية
٨٦	٤٩
حالة الديارات والكنائس	الشعر الاربي
٩١	
اشهر العلماء والشعراء	الفصل الرابع
	نصارى العراق في عهد الخلفاء
الفصل السادس	الراشدين والامويين
اللغة العربية لدى نصارى العراق	٥٢
٩٦	النصرانية بين القبائل العربية
قبل الاسلام	٥٣
٩٦	الهجرات العربية الى العراق
في عهد الدولة الاموية	٤٤
٩٨	الفتوحات الاسلامية العراقية
في عهد الدولة العباسية	٥٧
الفصل السابع	المسلمون ورؤساء النصرانية
نصارى العراق في عهد المغول والتتار	٦٠
١٠٧	الجزية
هلاكو في بغداد	٦٢
١٠٩	العلم ورجاله
في اثناء الراحة والضيقة	الفصل الخامس
١١٤	نصارى العراق في عهد الخلفاء
تاخر العلوم	العباسيين
١١٥	٦٦
دخول تيمورلنك في بغداد	اتحاد النصارى والمسلمين
١١٧	٦٨
القتل والتشتيت	بعد فتنة الامين والمامون
الفصل الثامن	٧٠
نصارى العراق في عهد العثمانيين	طفيان الجيش التركي
١٢٢	٧٣
السلطان سليمان الاول القانوني	التسامح التام
١٢٣	٧٨
الرجوع الى دار السلام	ازدهار المدارس
١٢٤	
الكادان والسريان الكاثوليك	

الصفحة	الصفحة
١٤٤ اشهر الادباء والمؤلفين	١٢٧ الالباء الكرمليون
الفصل التاسع	١٢٩ الالباء الكبوشيون
نصارى العراق في عهد الحكم	١٢٩ الالباء الدومنيكيون
الوطني	١٣٠ عدد الكاثوليك
١٥٦ الاحتلال البريطاني	١٣٠ عدد الفساطرة واليعاقبة
١٥٧ بعد الجهود	١٣٢ حالة النصارى العامة
١٥٨ اشهر الادباء والمؤلفين	١٣٥ تقلبات الاحوال
١٦٢ مراجع الكتاب	١٣٧ حقوق الاقليات
١٦٨ الفهرست	١٣٩ انبياء الامبراطورية
١٨٥ محتويات الكتاب	١٤٢ سير العلوم

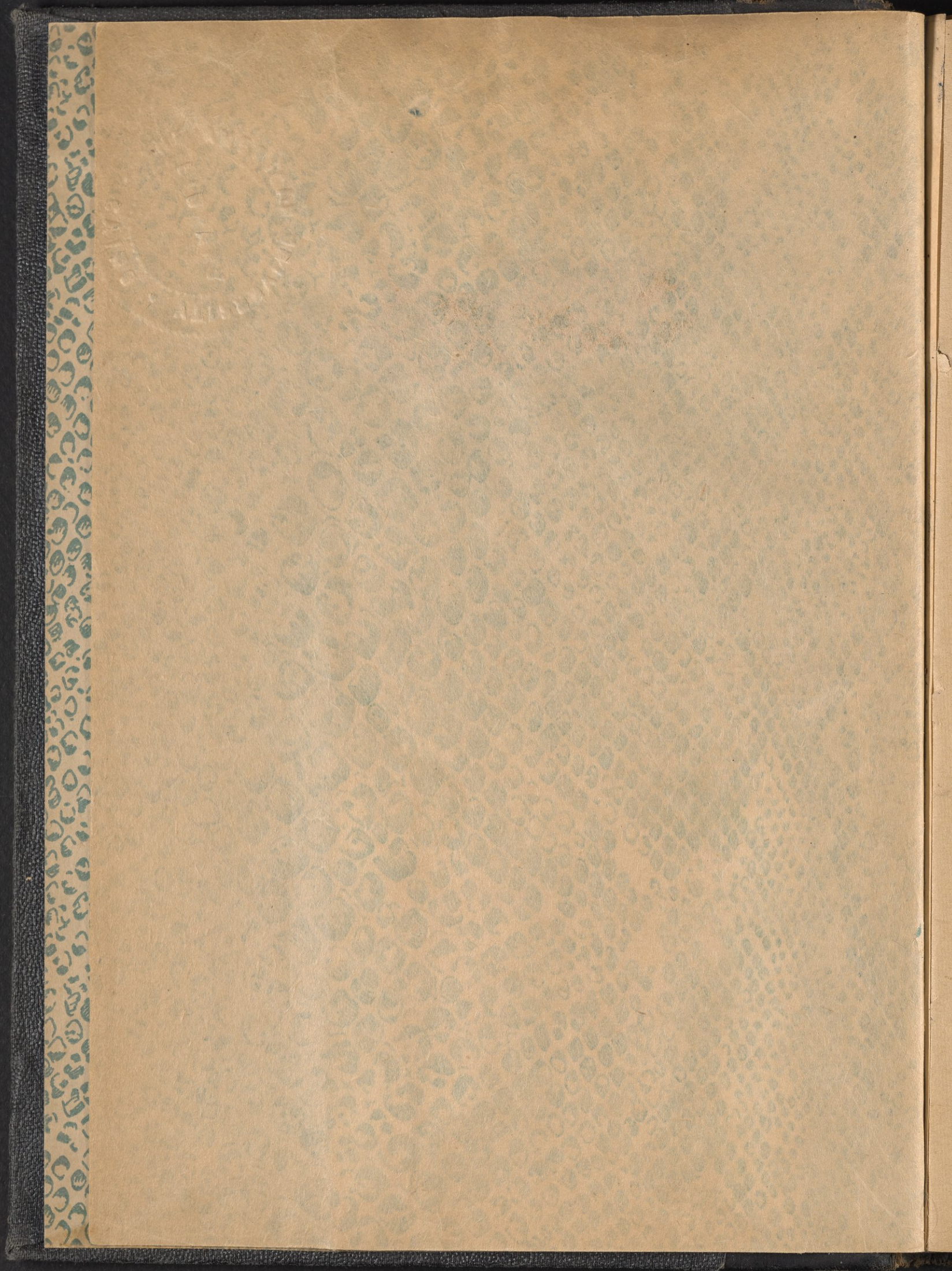


اصحح غلط

صفحة	سطر	غلط	صوابه
٩	٤	سنه	سنة
١٣	٦	الدمج	الدمج
١٥	٦	يزدجرد	يزدجرد
٢٧	١٤	رنحا	دنحا
٢٨	١٣	تقن	يتقن
٢٨	١٣	يبعنن	يبعن
٣٠	١٦	ظرائهم	ظرائهم
٤٠	١٨	٦٥٠	٢٩٠
٤٨	١٦	السروج	سروج
٥٥	٣	الايض	الايض المتوسط
٦٦	٩	كعب	كعبة
٧٢	١٢	النصارى	النصارى وغيرهم
٧٢	١٧	١٢٥٩	١٢٢٩
٧٣	٥	المفريان	المفريان
٧٩	٢١	مسالك الابصار	المسالك
٨٧	٢١		كذلك ص ٩
٩٠	١	كائس	كنائس
٩٢	١٢	رتق	ريق
٩٥	٧	الصميمي	الصميم
١٠٢	٨	ابو الفرج	ابو الفرج

صفحة	سطر	خط	صوابه
١١١	٣	يفرقه	يفرقه
١٢٠	٢	كرامليس	كرامليس
١٢٦	١٦	العادية	عمادية
١٣٧	٦	والوصل وحلب	والوصل من حلب
١٤٢	١١	حازفا	حافزاً
١٤٤	١٧	يدخروا	يدخروا
١٤٥	٣	تكليف	تكليف
١٤٥	١٢	باسليوس	باسيليوس
١٤٥	٢١	الكندان والكوسي الرسولي	الكندان والكرسي الرسولي
١٥٨	٥	مواطننا	مواطننا
١٧٠	١٠	الانكشارون	الانكشاريون





LIBRAR

sh
ATE DI

e

DATE DUE

BR
1105
B24
1948

AMERICAN UNIV



1 0 0 0 0 0 4 3 7 4 5



